الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التّعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون– تيارت –
كلية الآداب و اللّغات
قسم اللّغة العربيّة و آدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهـادة الدكتوراه (ل م د)

بعنـــــــوان

دلالة القرينة و أثرها في التّواصل مع النّص القرآني لدى المكلّف و المخالف - دراسة في آيات العقائد -

إعداد الطّالبة :
جبّاري خديجة

إشـــــــراف :
د . بلقاسم عيسى

أعضاء اللجنة المناقشة :

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الارتباط
01	عرابي أحمد	أ.ت . العالي	رئيسا	جامعة تيارت
02	بلقاسم عيسى	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا و مقررا	جامعة تيارت
03	حدوارة عمر	أ.ت . العالي	مشرفا مساعدا	جامعة تيارت
04	بن شريف مُحَمَّد	أ.ت . العالي	ممتحنا	جامعة تيارت
05	بالول أحمد	أستاذ محاضر "أ"	ممتحنا	جامعة تيارت
06	بوجمل حمزة	أستاذ محاضر "أ"	ممتحنا	م/ج أفلو

السّنة الجـــــــامعيّة:

2020–2021م ~~ 1441–1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

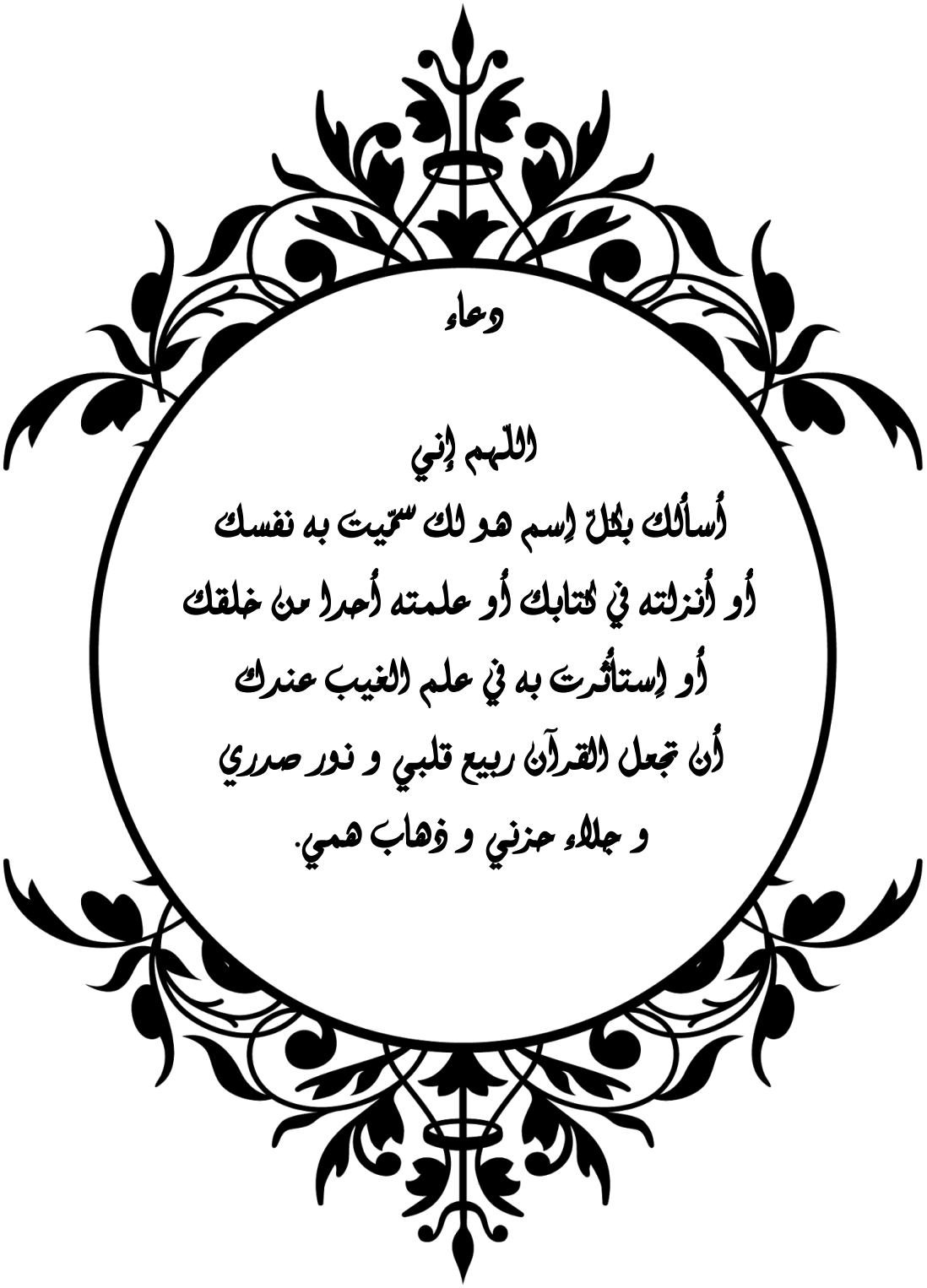

دعاء

اللّهم إني
أسألك بكلّ إسم هو لك سمّيت به نفسك
أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك
أو إستأثرت به في علم الغيب عندك
أن تجعل القرآن ربيع قلبي و نور صدري
و جلاء حزني و ذهاب همي.

إهداء

إلى من غاب عنا و الشوق إليه يزيد
إلى الذي رافق تخرجي من مراحله الأولى
وتمنيت وجوده بيننا اليوم
إلى جدّي — رحمه الله -
إلى جدّتي الغالية حفظها الله و رعاها
إليكما تاج رأسي أبي و أمي
حفظكما الله
وإلي كل عائلتي الكريمة صغيرا و كبيرا
إلى كل الأحبة كل باسمه
إليك رفيقة دربي أختي التي
لم تلدها أمي نبيلة .

شكر و تقدير

لا يشكر الله من لا يشكر النّاس

فشكري و تقديري لكلّ من علمني حرفا

فجزاهم الله خيرا.

ولقدوتي و أستاذي رفيق دربي " أبـــي" .

و لأخي خـــــالد

و الشّكر موصـــــول لكلّ من وقف مساندا

و نـــــاصحا.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين أتمّ النّعمة على الأمّة و أتى الحكمة أهلها و تمّم بمحمد ﷺ مكارم الأخلاق كلّها؛ فأفضل الصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده و على آله و من والاه.

أمّا بعد :

إنّ علوم القرآن أجلّ العلوم و دراساتها تتميّز بالتّدبر و التّمحيص ، و السّبيل إليها يحتاج إلى كلّ مستويات اللّغة كونها آليات تسمح بفتح مغاليق النّصّ القرآني ، لاسيما إن كان فتحها متعلّقا بعقيدة المكلَّف و فهمه للآيات ، فآيات العقائد سَنَن يُسار عليه و فهمها يتطلّب قرائن مختلفة و التي بدورها تُحيل إلى دلالات مختلفة .

و من المعلوم أنّ القرينة أنواع بأنواع الدّلالة الّتي لطالما اِهتم بها اللّغويون أيّما اِهتمام و جهودهم بارزة في دراساتهم الّتي أفرغوا من أجلها محابرهم و أفاضوا فيها مما أعطاهم الله من علم فاِرتباط القرينة بالدّلالة جليّ جعل البحث فيه مطلبا ساميا فوُسم عنوانا يستحقّ البحث و التّنقيب فكان :

دلالة القرينة و أثرها في التواصل مع النص القرآني لدى المكلف و المخالف

- دراسة في آيات العقائد-

حيث كانت دواعي اِختيار الموضوع:

- محبة كلام الله عزّ وجلّ و محبة دراسته.
- أشرف العلوم ما كانت دراسته تتعلق بالقرآن الكريم .
- دلالات لفظ القرآن الكريم تفتح للباحث مجال البحث عن الأسرار فيه .
- بيان لضرورة القرينة بأنواعها في فهم الخطاب القرآني و تطبيقه من طرف المكلف دون مخالفة.

و تكمن أهميّة البحث في الوقوف على آيات العقيدة في فهم المكلّف و المخالف بالاِعتماد على القرائن المختلفة ، حيث تهدف هذه الدّراسة إلى :

- إظهار مواقف علماء الأصول و الفقه في فهمهم لآيات العقائد.
- الاِعتماد على القرينة و أنواعها و أثرها الدّلالي في فهم المكلّف و المخالف.

- جهود المكلّفين المعتدلين و تصويب فهم المخالفين لآيات العقائد.

من أجل ذلك تمّ طرح إشكالات مهمّة ضمن هذا الموضوع أهمّها :

– ما مفهوم القرينة ؟ و ما علاقة القرينة بالنّص القرآني ؟

–كيف يفهم المكلّف القرينة و دلالتها و يتواصل عن طريقها مع النّص القرآني؟

–كيف يستدلّ المكلّف بالقرينة في فهم النّص القرآني في مواجهة المخالف ؟

و للإجابة عن كلّ تلك التساؤلات ، كان الواجب اِتباع خطة بحث و منهج مناسب للدراسة ؛ و بما أنّ موضوع الأطروحة يحتاج إلى بسط المسائل و تحليلها اِعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي مستعينة بأمّات الكتب من مصادر و مراجع و الّتي لها كان لها اِتصال وثيق بالموضوع و بخاصة كتب التّفاسير لأنّ العقيدة و حسن فهمها منبعها القرآن الكريم .

أمّا الخطة فقد تضمنت مقدّمة و فصلا تمهيديا و فصولا أربعة و خاتمة و فهارس، وهي بالشّكل التّالي :

مقدّمة اِشتملت أهمّ عناصر هذا البحث المطلوبة منهجيا ، ففصل تمهيدي و الذي جاءت فيه الإشارة إلى مفهوم الدّلالة و أقسامها عند الأصوليين و اللّغويين و إلى ماهية العقيدة و آيات العقيدة و أقسامها و ماهية كلّ من المكلّف و المخالف و بيان الفئة المقصودة بالدّراسة.

ثم توالت الفصول كالتّالي :

- **الفصل الأول** : عنونته بـ " **القرينة عند علماء الأصول و الفقه**" و ضمّ مبحثين جاء فيه ما : **المبحث الأوّل**: تعريف القرينة بالتّطرّق إلى التّعريف اللّغوي ثم الاِصطلاحي.

  بعد ذلك **المبحث الثّاني** : لبيان أقسام القرينة عند علماء الأصول ثمّ علماء الفقه.

- **الفصل الثّاني** : بعنوان " **القرينة عند علمـــاء اللّغة** " ، و تضمّن مبحثين ، حوى كلّ منهما القرينة ؛ لكن اِختصّ **المبحث الأوّل** بالقرينة عند النّحويين ، و اِختصّ **المبحث الثّاني** بالقرينة عند البلاغيين.

- **الفصل الثالث:** بعنوان " **الأثر الدلالي للقرينة في آيات الصفات و الأسماء لدى المكلف و المخالف**" و فيه مباحث أربعة :

المبحث الأوّل: آيات الأسماء و الصّفات ؛ ذكرت فيه بعض الثوابت المتعلقة بهذه الآيات و ما يثبتها في القرآن و السنة ثمّ بيّنت العلاقة بين الصّفات و الأسماء وأنهيت المبحث بأقسام الصّفات .

المبحث الثّاني : فهم المشبّهة لآيات الأسماء و الصّفات ، و ذكرت فيه فهم الفرق المخالفة لهذه الآيات بدءا بالمشبهة بذكر بعض فرقهم المتفرقة و الذي يجمعهم اِتفاقهم على التّمثيل والتّشبيه ثم ذكرت الصّفات الّتي جرى فيها التّمثيل من طرفهم .

المبحث الثالث : فهم المعطّلة لآيات الأسماء و الصّفات ، و قدّمت فيه فرقة المعطّلين المنقسمة هي الأخرى إلى فرق بذكر ما رأته في آيات الصّفات ثم آيات الأسماء .

المبحث الرابع : ردّ أهل السّنة و الجماعة على المشبّهة و المعطّلة ، بينت فيه موقف أهل السنة من الفرق السّابقة ثم ذكرت ردّهم على المخالفين و بيان ضلالهم .

- **الفصل الرابع** : بعنوان " **الأثر الدّلالي للقرينة في آيات صفات الأفعال لدى المكلّف و المخالف** " ، و فيه **المباحث التالية:**

المبحث الأوّل: آيات صفات الأفعال ، حيث بيّنت ماهيتها ثم الفرق بينها و بين صفات الذّات .

المبحث الثّاني :فهم المخالفين لآيات صفات الأفعال، وفيه بيّنت فهم المشبّهة ثم المعطّلة لبعض صفات الأفعال .

المبحث الثالث : فهم أهل السّنة لآيات صفات الأفعال ، الّذين اِتخذوا موقف معارضا لفهم المخالفين لهم ، وكلّ ما سبق بالاِعتماد على القرائن التي اِرتأى كلّ واحد منهم أنها مناسبة لفهم النّص القرآني و التّواصل معه .

و ذيّلت الفصول الأربعة بخاتمة حوت أهمّ النّتائج المتوصّل إليها في هذا البحث .

و كغيره من البحوث سُبق هذا البحث بدراسات ناقشت قضايا مختلفة اِقتربت من هذا الموضوع فأهمها :

- القرائن و أهميتها في بيان المراد من الخطاب عند الأصوليين و الفقهاء لنزار معروف.
- القرينة عند الأصوليين و أثرها في فهم النصوص لمحمد قاسم الأسطل.
- الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي لعبد القادر إدريس.
- آيات العقيدة في سورة الأنعام – دراسة بلاغية لمريم العبيد
- أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط لأحمد خضير عباس علي.
- القرائن في علم المعاني ، ضياء الدين القالش.
- أمن اللّبس في النحو العربي – دراسة في القرائن – بكر عبد الله خورشيد.

و من أهمّ الصّعوبات الّتي واجهتني خلال هذا البحث هو عدم القدرة على حصر المادّة لغزارتها فقد تناول علماء التراث هذا الموضوع بإفاضة و إسهاب لما له من أهميّة بالغة لأنّه يصبّ في عقيدة المسلم.

وفي هذا المقام أشكر أستاذي المشرف " بلقاسم عيسى " الّذي أنار طريق البحث وأزال العقبات و ضبط جوانب دراسته و درء الزلات الّتي يمكن الوقوع فيها ، كما لا أنسى شكر الأساتذة الكرام الّذين سيبسطون هذا البحث على طاولة المناقشة.

و في الختام أرجو أن يلقى هذا الجهد قبولا ، فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي و الشّيطان ، والله من وراء القصد.

الطّالبة 06 رجب 1442هـ

جبّاري خديجة 18 فيفري 2021م

جامعة اِبن خلدون

تيارت– الجزائر

فصل تمهيدي

توطئة:

أكرم الله جلّ ثناؤه الإنسان عن سائر الخلق و حباه العقل و اللّسان النّاطق ، و جعل وجوده مردَفًا بالعبادة و الذّكر لذا فهو مكلّف،و ما وجوده إلّا دلالة على من أوجده؛ فيتمسّك بعقيدة ثابتة راسخة أساسها التّوحيد ، و هذا ما بيّنه شرع الله جلّ جلاله و علّمنا إيّاه الرّسول الكريم مُحَمَّد ﷺ في كتابٍ قضى الله أن يكون خاتم الكتب ، وشاء أن تكون آياته مرشدة دالّة إلى العقيدة و الفهم الصّحيح ؛ من هذا المنطلق وكون الموضوع يصبّ في العقيدة و الدّلالة سعيت في هذا التّمهيد إلى عرض أهمّ المفاهيم الّتي يستند عليها البحث و هي كما يلي :

1 – الدّلالة ماهيتها و أقسامها عند الأصوليين و اللّغويين:

أ – مفهوم الدّلالة لغة :

يقول **الجوهري** (ت 393هـ) في مادّة (دلل):" الدّليل ما يُستدلّ به ، و الدّليل الدّال و قد دلّه على الطّريق يدلّه دَلالة و دِلالة و دُلولة و الفتح أعلى"[1]

و يرى **الأصفهاني**(ت 356هـ) أنّ :" الدِّلالة ما يُتوصّل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى...و أصل الدّلالة مصدر كالكِتابة و الإمارة و الدّال من حصل منه ذلك"[2] .

و يقول **اِبن فارس** (ت395هـ) في مادة (دلّ): " الدّال واللّام أصلان: أحدهما: إبانة الشّيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اِضطرابٌ في الشّيء. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطّريق. والدّليل: الأمارة في الشيء. و هو بيّن الدَّلالة والدِّلالة" [3]

و كذا في القاموس المحيط: "و دَلَّهُ عليه دَلالَةً و دلولة فاِنْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه. ... الدَّلالَةُ أو عِلْمُ الدَّليلِ بها ورُسوخُهُ"[4] ، من خلال التّعريفات للدّلالة كونها مصدرا للفعلّ (دلّ) فقد اِجتمعت على الإرشـــاد

---

[1] – الصّحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ،تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت– لبنان،(ط 1– 1367هـ/1956م) (دلل) ج4/ 1698)

[2] – المفردات في غريب القرآن ، أبو القسم الراغب الأصفهاني ،مكتبة نزار مصطفى الباز ، (دط–دت) ، ج316/1

[3] – مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، دمشق – سوريا ، د ط ، (1399هـ – 1979 م)، ج259/2

[4] – القاموس المحيط ، الفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة. بيروت– لبنان، (ط 8 – 1426هـ /2005م) ، ص1000

و الهداية و السّداد لأنّ الدّليل يرشد وبه يتوصّل إلى معرفة الشّيء .

ب – مفهوم الدّلالة اِصطلاحا:

عرّفها **الشّريف الجرجاني** (ت816هـ) فقال:" الدّلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الشّيء الأوّل الدّال و الثّاني هو المدلول " [1] ، و قال عنها **اِبن النجار** (ت 972هـ) في شرحه لهذا التّعريف:"(الدّلالة) بفتح الدّال- على الأفصح- مصدر دلّ يدلّ دَلالة و(هي) أي الدّلالة المرادة هنا (ما) يعني الّتي (يلزم من فهم شيء) أي شيء كان (فهم) شيء (آخر) يعني كون الشّيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشّيء الأوّل الدّال و الشّيء الثّاني هو المدلول" [2] و بالتّالي الدّلالة تكمن في عنصري الدّال و المدلول و الذي يعبّر عنهما باللّفظ و المعنى .

فقد اِهتم علماء العرب قديما بقضية اللّفظ و المعنى و دلالة الأوّل على الثّاني و بالدّلالة كونها علما فعرّفوها من منظور أصولي[3] مثل **الغزالي** (ت505هـ) و **الجرجاني** نفسه و الذي يرجع له كلّ من أراد تعريفا للدّلالة و جاء في تتمّة تعريفه : "...وكيفية دلالة اللّفظ على المعنى بِاصطلاح علماء الأصول المحصورة في عبارة النّص و إشارة النّص و دلالة النّص و اِقتضاء النّص " [4] ؛ من هذا المنطلق أصبحت الدّلالة منحصرة في كيفية اِستعمال اللّفظ الدّال على المعنى المراد حيث تنقسم إلى أقسام .

ج–أقسام الدّلالة :

- **عند الأصوليّين:** وفق النّص السّابق للجرجاني تنقسم إلى:

---

[1] – التعريفات ، الشريف الجرجاني ،تح: مُحَمَّد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان ،ط 2،(1424هـ– 2003م)،ص91

[2] – شرح الكوكب المنير ، مُحَمَّد بن أحمد الفتوحي (ابن النجار)، تح : مُحَمَّد الزحيلي و نزيه حماد ،إصدار وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف – المملكة العربية السعودية ، (د ط – دت)، مج 1 ، ص125

[3] – ينظر : علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور ،إتحاد كتاب العرب ،دمشق ، (د ط– 2001م)، ص31

[4] – التعريفات ، الشريف الجرجاني، ص91

1 – عبارة النّص:

و هي ماسيق الكلام لأجله و أريد به قصدا [1] و يقال له أيضا **فحوى الخطاب**[2] ، و هذا ما نجده عند الغزالي حيث الفحوى مانبّه عليه اللّفظ [3] ، و المراد بدلالة العبارة :" المعنى الّذي يتبادر فهمه من صيغة النّص و يكون هو المقصود من سياقه و ذلك أنّه لابد أن يكون للّفظ معنى مقصود" [4] ، ففي الآية الكريمة توضيح لهذا القسم فقد قال الله عزّ وجلّ :﴿ ...**وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾[5] فقد بيّن النصُّ بعبارتِه ولفظِه حِلَّ البيعِ، وحُرمةَ الرّبا، فهذه متعلّقة باللّفظ حيث يمكن أن نقول عنها دلالة لفظيّة .

2 – إشارة النص :

كون الإشارة تُرادِف الإيماء و التّنبيه فدلالة النّص تكمن في الإشارة حيث المعنى لا يسوق إليه اللّفظ مباشرة فقد جاء في أثر اللّغة أنّ" المراد بدلالة الإشارة المعنى الّذي لا يتبادر فهمه من ألفاظ النّص؛ لأنّه غير ظاهر من كلّ وجه و لم يسق الكلام لأجله ... و لذلك كانت دلالته بالإشارة و الأذهان متفاوتة في فهم إشارة النّص " [6] و في أصول الشاشي فهي :" ما ثبت بنظم النصّ من غير زيادة و هو غير ظاهر من كلّ وجه و لا سيق الكلام لأجله"[7] ، ممّا يعني أنّ الدّلالة تؤخذ من إشارة

---

[1] – ينظر : أصول الشاشي ، نظام الدين الشاشي ، ضبط : عبد الله مُحَمَّد الخليلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط 1- 1424هـ/ 2003م) ،ص65

[2] – ينظر: علم الدلالة أصوله و مباحثه ، عبد الجليل منقور، ص 31

[3] – ينظر : تهميش أثر اللغة في اختلاف المجتهدين ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، دار السلام ،(ط 2- 1420هـ/ 2000م)، ص325

[4] – أثر اللغة في اختلاف المجتهدين ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، ص 304

[5] – البقرة-275

[6] – أثر اللغة في اختلاف المجتهدين ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، ص 305

[7] – أصول الشاشي ، نظام الدين الشاشي ، ضبط : عبد الله مُحَمَّد الخليلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (ط1- 1424هـ/ 2003م)، ص 65

اللّفظ لا اللّفظ نفسه وهذا مانبّه إليه الغزالي [1] ، ومثال لهذه الدّلالة في قول المولى عزّ وجلّ : ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾[2] حيث في النّص القرآني إشارة لنسبة الولد للوالد، يقول **السّرخسي**(ت 490هـ):"فالثّابت بالعبارة وجوب نفقتها على الوالد فإنّ السّياق لذلك و الثّابت بالإشارة أحكام منها أنّ نسبة الولد إلى الأب "[3].

3 -اِقتضاء النّص :

الاِقتضاء طلب واِستلزام واِستدعاء و بالتّالي دلالة الاِقتضاء " هي ما يقدر زيادة على النّص لأنّ معناه لا يتحقق إلّا بتقديره أي أنّ اِستقامة الكلام تتطلّب إضافة مقدر زائد ملحوظ في نفس المتكلّم و بدونه لا يستقيم الكلام "[4] أي لا يستقيم من خلال اللّفظ وحده المعنى إلّا بزيادة التّقدير من قبل القارئ أو المتلقّي ، و يوضّحها **الآمدي** (ت 631هـ): "و هي ما كان المدلول فيه مضمرا إمّا لضرورة صدق الكلام و إمّا لصحّة وقوع الملفوظ به" [5] و يمثّل لها فيقول:"فإن كان الأوّل فكقوله تعالى:﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا** ﴾[6] ، فإنّه لا بد من إضمار أهل القرية لصحّة الملفوظ به عقلا. و إن كان للثّاني فكقول القائل لغيره : (أعتق عبدك عني على ألف) فإنّه يستدعي تقدير سابقة اِنتقال الملك إليه ضرورة توقّف العتق الشّرعي عليه"[7] .

كما نجد عند الأصوليّين الدّلالة في تقسيمين آخرين حيث التّقسيم الأوّل كما وضّحه **أبو البقاء الفتوحي** (ت 972هـ): " الدّلالة المطلقة ثلاثة أنواع :

---

[1] – ينظر: علم الدلالة أصوله و مباحثه ،عبد الجليل منقور، ص 32

[2] – البقرة–233

[3] – أصول السرخسي ،أحمد السرخسي، تح: أبو الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدر أباد،(د ط – 1414هـ/ 1993م) ج1/ 237

[4] – أثر اللغة في اختلاف المجتهدين ، عبد الوهاب عبد السلام طويلة ، ص312

[5] – الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي ،تعليق: عبد الرزاق عفيفي،دار الصميعي، الرياض –المملكة العربية السعودية ، (ط 1– 1424هـ/2003م) ، ج3/ 82

[6] – يوسف – 82

[7] – الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي ، ج3/ 82

الأوّل: ما دلالته (وضعيّة) كدلالة الأقدار على مقدوراتها و منه دلالة السّبب على المسبّب... و **النّوع الثّاني** ما دلالته (عقليّة) كدلالة الأثر على الأثر و منه دلالة العالم على موجده و هو الله سبحانه و تعالى ، **و النّوع الثّالث ما** دلالته (لفظيّة) أي مسندة إلى وجود اللّفظ"[1].

و في التّقسيم الثّاني يوضّح **الزّركشي** (ت 794 هـ) أنّ اللّفظية تتضمّن[2] :

1 -**المطابقة**: وهي دلالة اللّفظ على تمام ما وضع له كدلالة الإنسان على الحيوان النّاطق.

2 - **التضمّن** : و تكون في جزء المسمى كدلالة الإنسان على الحيوان وحده أو النّاطق وحده.

3 -**الإلتزام** : و تكون في خارج مسماه كدلالته على الكاتب أو الضاحك ، ودلالة الفصل على الجنس.و قد أعطى مثالا أوضح في لفظ العشرة فقال:" وقد إجتمعت الدّلالة في لفظ العشرة ،فإنّها تدلّ على كمال الإفراد مطابقة على الخمسة تضمّنا وعلى الزوجية إلتزاما "[3] حيث يمكن أن نفهم العشرة بمجموع خمستين مطابقة ، و فهم أنّ العشرة تتضمن الخمسة ، و تستلزم الزوج من الخمسة.

- **عند اللّغويّين** :

تنقسم الدّلالة عند اللّغويين إلى قسمين رئيسين لفظيّة و غير لفظيّة و الّتي بدورهما تنقسمان إلى طبيعيّة وعقليّة وضعيّة و الأخيرة إلى مطابقة و تضمّن و إلتزام و قد جمعها **عبد الجليل منقور** في المخطّط[4] التّالي:

---

[1] – شرح الكوكب المنير ،أبو البقاء الفتوحي ، ج1/ 125-126

[2] – ينظر : البحر المحيط ، االزركشي ، البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي ،مراجعة: عمر سليمان الأشقر ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط2 ، 1413هـ/1992م)، ج37/2

[3] – البحر المحيط ، الزركشي ، ج37/2

[4] – ينظر : علم الدلالة أصوله و مباحثه ، عبد الجليل منقور ، ص 65

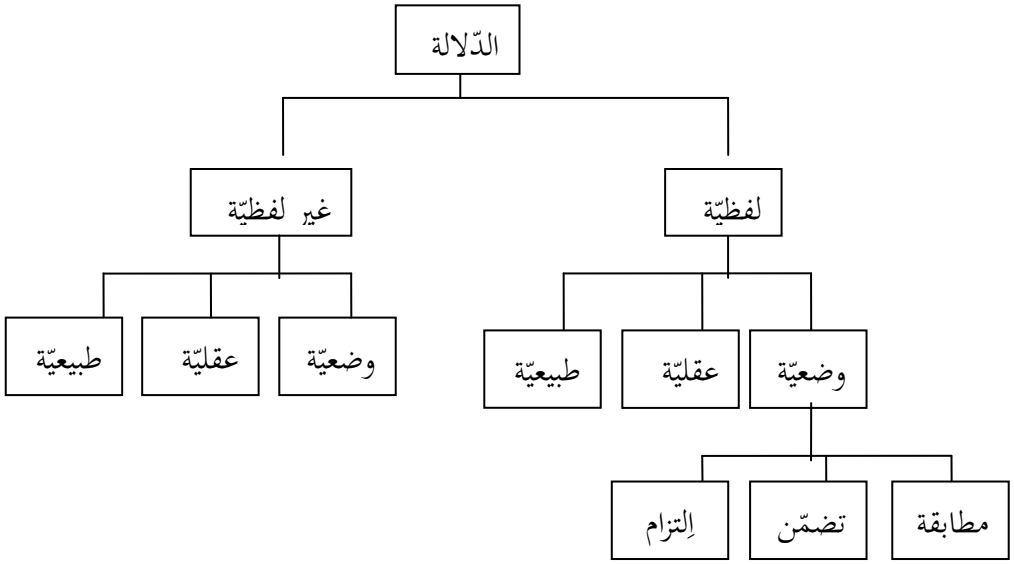

موضّحا بقوله :" فالدّلالات ثلاثة أصناف : دلالة المطابقة و دلالة التضمّن و دلالة الاِلتزام و هذه الدّلالات الثلاثة تندرج ضمن دلالة عامّة هي الدّلالة الوضعيّة الّتي هي قسم من أقسام الدّلالة اللّفظية و بناء على ذلك الدّلالة في العصر الحديث تتفرّع إلى ستّة أصناف " [1] ، نرى أن التّقسيمات هذه لا تخرج عمّا عرضه الأصوليّون سابقا ، لكنْ اللّغويون نظروا للدّال أو اللّفظ أيضا من حيث الصّوت و المعجم و البنية ،فصار تقسيم آخر للدّلالة اللّفظية وهي :الدّلالة المعجميّة و الدّلالة الصّوتية و الدّلالة الصّرفية و الدّلالة النّحوية و الدّلالة السّياقيّة.

و قد بيّن **اِبن جني** (ت392هـ) ثلاثة منها فسمّاها باللّفظية و الصّناعية و المعنويّة وعقد لها بابا في الخصائص فقال:" اِعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدّلائل معتدّ مراعى مؤثّر ...فأقواهنّ الدّلالة اللّفظيّة ثم تليها الصّناعية ثم تليها المعنويّة "[2] ، حيث مثّل لها بلفظ (قام) فقال :"ألا ترى إلى قام و دلالة لفظه على مصدره و دلالة بنائه على زمانه و دلالة معناه على فاعله فهذه ثلاث دلائل من لفظه و صيغته و معناه" [3] و المعنى من قوله أنّ الدّلالة **اللّفظيّة** تكمن في مصدره بمعنى دلالة جذر الفعل و **الصّناعيّة** في زمنه و **المعنويّة** في دلالته على فاعله إذ يمكن توضيحها في المخطّط التّالي:

[1] – علم الدلالة أصوله و مباحثه ، عبد الجليل منقور ، ص 65

[2] – الخصائص ، ابن جني ، تح : مُحَمَّد علي النجّار، المكتبة العلمية،مصر، ،(ط3-1407هـ/1987م)ج98/3

[3] – المصدر نفسه ، ج98/3

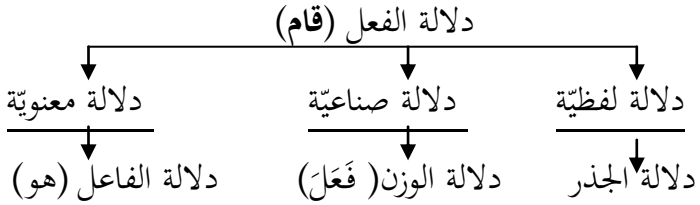

(ق ،و ، م) زمن وقوع الحدث هو الماضي

و يبيّن صالح **سليم الفاخري** هذه الدّلالات فقال :"فاللّفظية عنده هي ما تؤديه الأصوات المكوّنة للكلمة من دور في إظهار المعنى و تعرف عند المحدثين **بالدّلالة الصّوتية** ، و الصّناعية و تختصّ ببنية الكلمة و تعرف عند المحدثين **بالدّلالة الصّرفية** ،أمّا الدّلالة المعنويّة و هي أقرب ما تكون إلى **الدّلالة النّحويّة** عند المحدثين "[1].

بالتّالي أقسام الدّلالة[2] كما يلي :

الدّلالة الصّوتيّة : و هي الّتي تستمدّ من طبيعة أصوات الّتي ركّبت منها اللّفظة .

الدّلالة الصّرفيّة : تقوم على ما تؤدّيه الأوزان و المعاني المستفادة من الأبنية المختلفة للكلمة.

الدّلالة النّحويّة :هي الّتي تستمدّ من نظام الجملة و ترتيبها ترتيبا خاصا ، و يقسمّها تمّام حسان إلى عامّة و خاصّة ؛ **العامّة** وتتمثّل في مجموع الوظائف الّتي يسمّونها المعاني العامّة المستفادة من الجمل و الأساليب مثل دلالة الجمل و الأساليب على الخبر و الإنشاء ، و **الخاصّة** تتمثّل في الأبواب النّحويّة كالفاعليّة والمفعوليّة .[3]

الدّلالة المعجميّة: أو المعنى المعجمي للمفردة. [4]و هي تلك الدّلالة الّتي تكتسبها المفردة أثناء الوضع اللّغوي .

الدّلالة السّياقيّة: و هي تلك الدّلالة الّتي يحدّدها السّياق و المقام الذي" يصاحب اللّفظ مما يساعد

---

[1] – الدّلالة الصوتية في اللغة العربية ، صالح سليم الفاخري ، المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية – مصر، (د ط – د ت) ص 44

[2] – ينظر : دلالة الألفاظ ، ابراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية، (ط5-1984م)، ص 46 و ما بعدها

[3] – ينظر:اللغة العربية معناها و مبناها ،تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء – المغرب،(د ط-1994م)،ص 178

[4] – ينظر: علم الدلالة ، أحمد عمر مختار ، عالم الكتب ،القاهرة- مصر، (ط5-1998م)، ص 14

على توضيح المعنى"[1] فتفرض الأحوال المحيطة باللّفظ وقت الأداء على فهم المعنى و اِستيعابه.

2 – آيات العقائد :

لطالما كان اِرتباطنا بالقرآن الكريم اِرتباط إيمان و تصديق جازم بما نزل من كلام الله عزّ وجلّ على مُحَمَّد ﷺ حيث الاِعتقاد هو ذلك التّصديق الجازم الّذي لا شكّ فيه ، وكون القرآن آيات بينات يُستفاد منها حكم فقهيّ أو غيره سمّيت بعضها بآيات الأحكام و أخرى بآيات العقائد و على المسلم الأخذ بما فيها جملة و تفصيلا ؛ فما مفهوم آيات العقائد و ما مضمونها ؟

أ – مفهوم العقيدة :

1 – لغة :

يجتمع مفهومها حول الإحكام و الشدّ و الرّبط بقوّة و التّوثيق حيث قال **اِبن فـــارس** (ت395هـ) : " العين و القاف و الدّال أصل واحدٌ يدلّ على شدّ وشدّة وثوق و إليه ترجع فروع الباب كلّها "[2] ، و في القاموس المحيط مأخوذة من عقد :" عقد الحبل و العهد يعقده :شدّه ... "[3] و جاء في الذّكر الحكيم قوله تعالى :﴿ ...وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾[4] و قد قـال **فخر الدّين الرّازي** (ت 604هـ) في شأن هذه الآية :" قرأ نافع وإبن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم (عقّدتم) بتشديد القاف بغير ألف ، وقرأ حمزة و الكسائي وأبو بكر عن عاصم (عقَدتم) بتخفيف القاف بغير ألف ، وقرأ اِبن عامر (عاقَدتم) بالألف والتّخفيف . قال الواحدي : يقال : عقد فلان اليمين والعهد والحبل عقدا : إذا وكده وأحكمه ومثل ذلك أيضا : عقّد ، بالتّشديد : إذا وكد "[5].

---

[1] – المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، مُحَمَّد أبو الفرج ، در النهضة العربية، مصر ، (د ط– 1966م)،ص 116

[2]– مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، دمشق – سوريا ، د ط ، (1399هـ – 1979 م)ج4/ 86

[3] – القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، تح: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، (1426هـ – 2005 م) ص300

[4] – المائدة –89

[5]– التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) ،فخر الدين الرازي ، دار الفكر بيروت – لبنان ، (ط1 – 1401 هـ / 1981م) ، ج 12 / 78

ب – اِصطلاحا :

تطلق العقيدة على ما يدين به الإنسان، حيث جاء في المصباح المنير :"وَاعْتَقَدْتُ كَذَا عَقَدْتُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ وَالضَّمِيرَ حَتَّى قِيلَ الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ وَاِعْتَقَدْتُ مَـــالًا جَمَعْتُهُ . "[1]

و كون العقيدة على وزن (فَعِيلة) بمعنى (مفعولة) لغة من الفعل (عقَد) فهي بمعنى (معقودة) " و اِعتقد صارت له عقيدة و الجمع بين أطراف الشّيء عقدا فكأنّ المعتقد قد جمع أطراف قلبه و عقد ضميره على معتقده فأحكم وثاقه بالأدّلة القاطعة لديه و البراهين ...فأشبهت العقيدة العهد المشدود و العروة الوثقى لِاستقرارها في القلب و رسوخها في الأعماق" [2]، كما أنّ **أبا بكر جابر الجزائري** (ت 2018هـ) يقـــول عنها:" مجموعة من قضايا الحقّ البديهيّة المسلّمة بالعقل و السّمع و الفطرة و يعقد عليها الإنسان قلبه و يثني عليها صدره جازما بصحّتها و قاطعا بوجودها و ثبوتها لا يرى خلافها أنّه يصحّ أو يكون أبدا"[3]

و يرى **معود شيت خطاب** (ت 1998م) في كتابه بين العقيدة و القيادة : " العقيدة هي مُثُلٌ عليا يؤمن بها الإنسان فيضحي من أجلها بالأموال و النّفس لأنّها عنده أغلى من الأموال و النّفس."[4]

من خلال ما سبق العقيدة الإسلاميّة بمعناها الِاصطلاحي مجموع أمور ما يدين به المرء في الدّين الإسلاميّ و يؤمن به إيمانا جازما لا يشوبه أدنى شكّ ، يُتمسّك بها خشية الضّلال و مخافة الزّلل.

و العلم الذي يعنى بالعقيدة يصير علم عقيدة كما يطلق عليه بعلم التّوحيد أيضا حيث هو : " العلم الّذي أنشئ لبيان العقيدة و إقامة البراهين اليقينيّة على صدقهـا و صحّتها ، وعلم التّوحيد

[1] – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن مُحَمَّد علي الفيومي ، المكتبة العلمية ، (د ط – د ت)،ج 421/1

[2] – عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، مُحَمَّد أحمد ملكاوي ، (د ط – د ت)، ص 19

[3] – عقيدة المؤمن ، أبو بكر جابر الجزائري ، دار السلام ، القاهرة – مصر (د ط – 2000 م) ، ص 15

[4] – بين العقيدة و القيادة ، مُحَمَّد شيت خطاب ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ،(1419 هـ - 1998م) ، ص 41

هذا هو ما يسمّى بعلم العقيدة و أصول الدّين"[1].

يقول **التّفتازاني** (ت792 هـ) .:" فإنّ مبنى علم الشرّع و الأحكام و أساس قواعد عقائد الإسلام هو علم التّوحيد و الصّفات الموسوم بالكلام المنجي عن غياهب الشّكوك و ظلمات الأوهام"[2] ، و معنى هذا القول : "(علم التّوحيد و المنجي عن غياهب الشّكوك) علم يبحث فيه عن مسائل توحيد الواجب سبحانه و تعالى و فيه إشارة إلى أنّ موضوع علم الكلام ذات الله تعالى و صفاته.... و (الغياهب) جمع غيهب و هو الظّلمة و (الشّكوك) جمع شك و هو التّردد في أمرين بلا ترجيح أحدهما و (الوهم) هو الطّرف المرجوح و المراد منها العقائد الباطلة فالمعنى أنّ هذا العلم يخلّص صاحبه عن ظلمات العقائد الباطلة"[3] .

و بالتّالي التّوحيد حصن الله الأعظم الذي يُؤمّن من دخله، فمن خاف الله خاف كلّ شيء و من لم يخف الله أخافه من كلّ شيء [4] ، و التّوحيد يبعث الطمأنينة في قلب الموحِّد المسلِّم أمره لربّ الناس و مدبّر أمورهم.

بما أنّ العقيدة تشتمل التّوحيد و الإيمان بوحدانية الله عزّ وجلّ و بإثبات ما أثبته لذاته من صفات و أسماء و أفعال حيث هو "ثلاثة أشياء معرفة الله تعالى بالرّبوبيّة و الإقرار بالوحدانيّة و نفي الأنداد عنه جملة"[5] فالآيات الدّالة على ذلك آيات عقائد و بالتّالي تنقسم إلى :

- **آيات توحيد الألوهيّة و آيات توحيد الرّبوبيّة** : وهذه الآيات تثبّث في قلب المسلم عقيدته و تبعث الطمـــأنينة فلا يزيغ قلبه و لا تدع للشكّ منفذا و بها يدفع عنه الشّـرك و يردّ بهـا عمّن

[1] – العقيدة الإسلامية ، أركانها – حقائقها– مفسداتها ، مصطفى سعيد الخن و محي الدين ديب ، دار الكلم الطيب دمشق و بيروت ، (ط3 – د ت)، ص 27

[2] – العقائد النسفية لأبي حفص النسفيّ شرح سعد الدين التفتازاني ، مكتبة المثنى – بغداد،(د ط – 1326 م)، ص6

[3] – شرح العقائد النسفية مع حاشيته ، تقديم مجلس المدينة العلمية ، مكتبة المدينة كراتشي – باكستان ، (ط 1- 1430هـ / 2009م) ، ص 46

[4] – ينظر : بدائع الفوائد ، اِبن قيم ،تح : على بن مُحَمَّد العمران ، دار علم الفوائد ، المملكة العربية السعودية، (د ط – د ت) ص 776

[5] – التعريفات ، الجرجاني ، ص73

اِنتكست فطرتهم و ساء تدبّرهم في الخلق ؛ يقول الشّيخ **عبد الرحمن بن سعدي**(ت 1376هـ) هي:" بأن يعتقد العبد أنّ الله هو الرّب المتفرّد بالخلق و الرّزق و التّدبير ... و هو العـــلم و الاِعتراف بأن الله ذو الإلوهيّة و العبوديّة على الخلق أجمعين و إفراده وحده بالعب ـــادة كلّها و إخلاص الدّين لله وحده"[1] ، وفيما يلي بعض من هذه الآيات:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ **لِلَّهِ رَبِّ** الْعَالَمِينَ....إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2]
- قال تعالى : ﴿ **وَإِلَٰهُكُمْ** إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا **إِلَٰهَ** إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[3]
- قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا **اللَّهَ** وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[4]
- قال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا **اللَّهَ** وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾[5]
- قال تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ **اللَّهُ** بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا **لِلَّهِ** ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[6]
- قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي **لِلَّهِ رَبِّ** الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[7]

---

[1] – كتاب القول السّديد في مقاصد التوحيد ، عبد الرحمن بن سعدي ، اعتنى به : المرتضى الزين أحمد ،مجموعة التحف النفائس الدولية ، الرياض– المملكة العربية السعودية، (ط1– 1416 هـ /1996م) ، ص19

[2] – الفاتحة – 2–5

[3] – البقرة – 163

[4] – آل عمران–64

[5] – النساء – 36

[6] – يوسف –40

[7] – الأنعام– 162– 163

- قال تعالى : ﴿...قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ **اللَّهَ** وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[1]
- قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو **رَبِّي** وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾[2]
- قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ **اللَّهُ** أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[3]

ذكرت في الآيات كلمتا **(الرّب)** و **(الإله)** الدّالة على الأحق بالعبوديّة ؛ حيث وردت كلمة (الرّب) في القرآن الكريم في ثمانية و سبعين و تسعمائة موضع (978) وجاءت دالّة على الإسم [4] ؛ **فما أصلهما ؟ و هل هناك فرق بينهما ؟**

أ – معنى كلمة (الرّب) من حيث هي إسم لله تعالى:

قال **الرّاغب الأصفهاني** (ت 502هـ): " **الربّ** في الأصل التّربية و هو إنشاء الشّيء حالا فحالا إلى حدّ التّمام ...مصدر مستعار للفاعل و لا يقال الربّ مطلقا إلا لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات."[5]

و الربوبية و الرّباية مصدران للربّ حيث تقال الأولى للخالق سبحانه و تعالى و الثانية للمخلوق فقد قـــال **الأصفهاني**:"الربوبية تقال في الله عزّ وجلّ و الرّباية تقال في غيره"[6].

يقول **الزمخشري** (ت538هـ):" **الرّب** : المالك ، ومنه قول صفوان لأبي سفيان : لَأَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ، تَقُـــولُ: رَبَّهُ يَرُبُّهُ، فَهُوَ رَبٌّ، كَمَـــا تَقُولُ: نَمَّ عَلَيْهِ يَنُمُّ، فَهُوَ نَمٌّ .ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل، ولم يطلقوا الرّب إلّا في الله وحده، وهو في غيره على التّقيد بالإضـافة، كقولهم: رَبُّ الدَّارِ،وَرَبُّ النَّـــاقَةِ، وَقَوْلُـــــــهُ

[1] – الرعد–36

[2] – الجن – 20

[3] – الإخلاص– 1–4

[4] – ينظر : بغية السائل من أوابد المسائل ، وليد المهدي ، دار الراف ،(د ط – دت)، ص 840

[5] – المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الراغب الأصفهاني ،مكتبة نزار مصطفى الباز ، (دط–دت) ، ج245/1

[6] – المصدر نفسه ، ج1/ 245

تَعَـــــالَى :﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾[1] ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾[2]"[3]

و قال **الطّبري** (ت 310هـ) في معنى اِسم (الرّب): "فربّنا جلّ ثناؤه: السّيّد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر "[4] أي الربّ بمعنى **السيّد المصلح المالك المربّي**.

الملاحظ من خلال الأصفهاني و الزّمخشري أنّها لا تأتي بهذا المعنى للمخلوق إلّا مضافة مثل ما بيّنه **اِبن قتيبة** (ت 276هـ) في قوله : (ولا يقال للمخلوق: هذا (الرّبّ) معرفاً بالألف واللّام كما يقال لله، إنّما يقال ربّ كذا فيعرف بالإضافة لأنّ الله مالك كلّ شيء، فإذا قيل: (الرّبّ) دلّت الألف واللّام على معنى العموم، وإذا قيل لمخلوق: ربّ كذا وربّ كذا نسب إلى شيء خاص لأنه لا يملك شيئاً غيره"[5] .

و أيضا **اِبن الأثير**(ت 606هـ) يبيّن توظيف كلمة (الرّب) مطلقا لله معرفة بـ (أل) التّعريف أو بالإضافة على غرار توظيفها للمخلوق فقال : "الربّ يطلق في اللّغة على المالك و السّيّد و المدبّر و المربّي و المنعم و لا يطلق غير مضاف إلّا على الله تعالى و إذا أطلق على غيره أضيف فيقال : ربُّ كذا"[6].

---

[1] – يوسف –50

[2] – يوسف –23

[3] – تفسير الكشاف ،أبو القاسم جار الله الزمخشري ، تح : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،(ط 3– 1430هـ 2009م) ، ص 27

[4] – تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تح :محمود مُحَمَّد شاكر، دار المعارف، مصر،(د ت ، د ط)، ج142/1

[5] – تفسير غريب القرآن،ابن قتيبة ،تح: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان، (دط – 1398هـ/ 1978م) ص 9

[6] – النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير ،تح : محمود الطناحي و طاهر الزاوي ، المكتبة الإسلامية – الحلبي للنشر ، لبنان، (ط1– 1383هـ/1963م)، ج2/ 179

ب – المعنى اللّغوي ل(الإلَه) و (الله):

يرى **سيبويه** (ت 180هـ) أنّ لفظة (الله) اِسم أصله (إله) فيقول:"و كأنّ الاِسم و الله أعلم إله ،فلما أدخل فيه الألف و اللام حذفوا الألف و صارت الألف و اللّام خلفا منها ."[1]

و قال **الجوهري** (ت 393هـ): " أَلَهَ بالفتح إلَاهة، أي عبَدَ عِبَادة، ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَيَذَرَكَ وَالِهَتَكَ﴾[2] بكسر الهمزة قال وعبادتك وكان يقول: إن فرعون كان يُعبد في الأرض ومنه قولنا: (الله) وأصله: (إلاه) على (فِعَال) بمعنى (مفعول) لأنّه مأْلُوهٌ أي : معبودٌ كقولنا: إمام فِعال بمعنى مفعول أي مؤتم به فلما أدخلت عليه الألف و اللام حذفت الهمزة تخفيفا ." [3] **و الشّريف الجرجاني** (ت 816هـ) قال :" **الله**:عَلَم دالّ على الإله الحقّ دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى."[4]

و بيّن **الماوردي** (ت 450هـ) في تفسيره أنّ العلماء اِختلفوا في أصل الكلمة إن كانت مشتقّة أم جامدة فقال: " واِختلفوا في هذا الاِسم هل هو اِسم علم للذّات أو اِسم مشتقّ من صفة ، على قولين :

أحدهما أنّه اِسم علم لذاته غير مشتق من صفاته ، لأنّ أسماء الصّفات تكون تابعة لأسماء الذّات فلم يكن بدّ من أن يختص بِاسم ذات يكون علما لتكون أسماء الصّفات و النّعوت تبعا.

و **القول الثاني**:أنّه، مشتق من أَلَه صار بِاشتقاقه عند حذف همزه و تفخيم لفظ الله"[5].

و جاء في لسان العرب : "و أصل إله وِلاَه فقلبت الواو همزة ... ومعنى (وِلَاه) أنّ الخلق إليه يولهون في حوائجهم ويفزعون إليه فيما ينوبهم كما يوله كلّ طفل إلى أمه"[6].

---

[1] – الكتاب ،سيبويه ، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط2،(1402هـ- 1982م)،ج195/2

[2] – الأعراف- 127

[3] – الصّحاح ، الجوهري ،عبد الغفةر عطار ، دار العلم الملايين ، بيروت- لبنان، (ط 2-1399هـ/1979م)، باب الهاء مادة (أله) ، ج2223/6

[4] – التعريفات الشريف الجرجاني ، ص 32

[5] – النُّكت و العيون ، تفسير الماوردي ، أبو الحسن علي الماوردي ، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، (دط – د ت)، ج50/1

[6] – لسان العرب ، ابن منظور ، ج13/ 468

و جاء في شرح العقيدة الواسطية **لمحمد خليل هراس**(ت 1975م): "واسم الجلالة؛ قيل: إنه اِسم جامدٌ غير مشتقٍّ؛ لأن الاِشتقاق يستلزم مادة يُشْتَقُّ منها، واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادَّة له فهو كسائر الأعلام الم.حْضَة، التي لا تتضمَّن صفاتٍ تقوم بمسمَّياتِها والصّحيح أنّه مشتقٌّ واُختُلِفَ في مبدإ اِشتقاقه، فقيل: من أَلَهَ يَأْلَهُ أُلوهَةً وإِلهَةً وأُلوهِيةً؛ بمعنى: عبدَ عِبَادةً."[1] فمن خلال كلّ ما تقدّم اِجتمعت آراء العلماء على أنّ الله جلّ و علا هو الإله الأحقّ بالعبوديّة يتولّى شؤون الخلق مدبّر لأمورهم و الذي إليه يرجعون.

و عن كونه مشتّقا بيّن **الزرّكشي** الحجج الثّلاثة لِاشتقاق اِسم (الله) جلّ في علاه و هي:

" **الأولى** :كونه صفة في كتاب الله، قال تعالى :﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾[2] ، وما دام صفةً فقد اِمتنع أن يكون اِسمَ عَلَمٍ.

الثانية :أنّ العلم قائم مقام الإشارة، ولما كانت الإشارة ممتنعة في حقّ الله تعالى، كان اِسم العلم ممتنعًا في حقّه.

الثالثة :اِسم العلم إنّما يصار إليه؛ ليتميّز شخص من شخص آخر يشبهه، وهذا ممتنع – أيضًا – في حق الله تعالى؛ لأنّ الأعلام إنّما وُضعت للفصل بين ما تشابه ويشتبه؛ ولذلك قال سيبويه: إنّ العَلَم كأنّه مجموع صفات يعني : أنه وضع لترك الإطالة بذكر الصّفات، واِمتنع أن يكون الله تعالى اِسم علم لِاستحالة الشّبيه والنّظير له تعالى "[3] ؛ و **اِبن قيّم الجوزية** (ت 751هـ) بيّن المقصود من اِصطلاح الاِشتقاق على هذه اللّفظة فقال في بدائع الفوائد :

"والذين قالوا بالاِشتقاق إنّما أرادوا أنّه دالّ على صفة له–تعالى– و هي الألهية كسائر أسماء الله الحسنى كالعليم و القدير، فإنّ هذه الأسماء مشتقّة من مصارها بلا ريب و هي قديمة و القديم لا مادّة له...

---

[1] – شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ، مُحَمَّد بن خليل هراس ، دار الهجرة – المملكة العربية السعودية ، (ط 3 – د ت) ص 46-47

و ينظر :بدائع الفوائد ، ابن اقيم الجوزية ، المجلد الاول ، ص 39-40

[2] – الأنعام – 3

[3] – معنى لا اله الا الله، بدر الدين للزركشي ، علي محي الدين راغي ، دار الاعتصام – القاهرة ، (ط 3- 1405هـ/1985م) ص114

أنّا لا نعني بالإشتقاق إلاّ أنّها ملاقية لمصادرها في اللّفظ و المعنى لا لأنّها متولّدة منها تولّد الفرع من أصله. "[1]

و أيضا هنا يبيّن اِبن القيّم سبب تسمية النّحاة للأصل والفرع بإعتبار تضمّن أحدهما الآخر مع زيادة في المبنى وليس باعتبار تولّد أحدهما من الآخر .

ج- الأثر الدّلالي للفظي(الرّبّ) و(الإله) و الفرق بينهما :

- **اِسم الجلالة (الله) أدلّ على مقصود العبادة التي لها خُلق الخلق** : يقول **اِبن تيمية**(ت 728هـ) : " فالاِسم الأوّل (الإله) يتضمّن غاية العبد ومصيره ومنتهاه وما خلق له وما فيه صلاحه وكماله و هو عبادة الله والاِسم الثّاني (الرّبّ) يتضمّن خلق العبد ومبتداه وهو أنه يربّه ويتولّاه مع أنّ الثّاني يدخل في الأوّل دخول الرّبوبيّة في الإلهية والرّبوبية تستلزم الألوهية أيضا "[2] و يستدلّ الشيخ **اِبن تيمية** بجمعهما في الآية الكريمة مع اِسم (الرّحمن) قال تعالى: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ **بِالرَّحْمَنِ** قُلْ هُوَ **رَبِّي** لا **إِلَهَ** إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [3] حيث " الرّحمن يتضمّن كمال التّعليقين وبوصف الحالين فيه تتمّ سعادته في دنياه وأخراه فذكر هنا الأسماء الثلاثة (الرّحمن) و(ربّي) و(إله) وقال: عليه توكّلت وإليه متاب"[4] ، و في فاتحة الكتاب بدأ الله عزّ وجل بحمد العبد له لأنه الإله الأحقّ بالعبوديّة ثم جاء لفظ (ربّ) لأنّه سبحانه مالك الخلق و إليه مآبهم هو مولاهم .

يقول **فخر الدّين الرّازي**(ت 604هـ)في قوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ **لِلَّهِ رَبِّ** الْعَالَمِينَ﴾[5]:" قد ثبت في أصول الفقه أنّ ترتيب الحكم على الوصف المناسب يدلّ على كون ذلك الحكم معلّلا بذلك الوصف ، فهاهنا أثبت الحمد لنفسه و وصف نفسه بكونه تعالى ربّا للعالمين رحمانا رحيما بهم ، مالكا

[1] – بدائع الفوائد ، ابن قيّم الجوزية ، ص 39

[2] – مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج13/14

[3] – الرعد –30

[4] – مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج13/14

[5] – الفاتحة –2

لعاقبة أمرهم في القيامة ، فهذا يدلّ على أنّ اِستحقاق الحمد إنمّا يحصل لكونه تعالى مربّيا لهم رحمانا رحيما بهم ، وإذا كان كذلك ثبت أنّ اِستحقاق الحمد ثابت لله تعالى في كلّ الأوقات. "[1]

- **(الرب) أسبق من (الإله) في حاجة العبد له** و ذلك" لما كان علم النفوس بحاجتهم و فقرهم إلى (الربّ) قبل علمهم بحاجتهم و فقرهم إلى الإله المعبود ، و قصدهم لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة كان إقرارهم بالله من جهة الرّبوبيّة أسبق من إقرارهم جهة ألوهيّته "[2]
- **اسم (الرّب) أحق بحال الاِستعانة** ولهذا يقال في صيغة الدّعاء و التّوسل :﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾[3] ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4] ،﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [5] ،﴿ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ [6]، ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[7] ، فعامّة المسألة والاِستعانة المشروعة بِاسم الرّب.[8]
- **تجمع دلالة الرّبوبيّة و الألوهية أقسام الدّلالة الثلاثة** كمّا قسّمها الأصوليّون فتدلّ " دلالة الاِلتزام دلالة الشّيء على خارج معناه كدلالة توحيد الرّبوبية على توحيد الألوهيّة، ودلالة التّضمن هي دلالة الشّيء على جزء من معناه كدلالة توحيد الألوهيّة على توحيد الرّبوبيّة، ودلالة المطابقة: دلالة الشّيء على جميع معناه كدّلالة الألوهية على الرّبوبية والألوهيّة[9].

---

[1] – التفسير الكبير ، الرازي ، ص 185

[2] – ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج14/14

[3] – نوح – 28

[4] – الأعراف – 23

[5] – القصص – 16

[6] – آل عمران– 147

[7] – البقرة –286

[8] – مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج240/7

[9] – الموسوعة العقدية– الدرر السنيّة ، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ، الدرر السنية المملكة العربية السعودية ، (1433هـ)،ج1/ 240 و ينظر: موقع (dorar.net) ، و ينظر : شرح الرسالة التدمرية ، مُحَمَّد الخميس، دار أطلس الخضراء الرياض، (ط 1–1425هـ / 2004م)، ص440 و ينظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن العز ،تح: عبد الله التركي و شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان ،(ط2–1411هـ/ 1990م)، ج1/ 41

- **الربوبيّة متضمّنة لخلق العباد و تدبير أمورهم و جلب مصالحهم** و في ذلك قدرة تامّة للخالق و إحسانه بالعباد لما له من علم بتفاصيل أحوالهم [1] ، فالله عزّ و جلّ يجيب الدّعوات و يكشف الكربات و توحيد الرّبوبية يقرّ به المشركون عبدة الأوثان و لا يدخلهم في الإسلام لأنّهم عبدوا مع الله شريكا من الأصنام و الأوثان بالإضافة لإنكارهم و عدم إيمانهم بمحمّد ﷺ [2]، و هذا ما يدلّ على أنّ الألوهية تنتهي في العبادة الخالصة للواحد الأحد الفرد الصّمد الذي لا شريك له و هذا ما أنكره المشركون و بيّن الله عزّ وجل إنكارهم في قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (4) جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ(5)﴾[3]
- **الرّبوبيّة عموم و الألوهيّة خصوص** يقول **ابن القيم** (ت751هـ):"و قدّم الربوبيّة لعمومها و شمولها لكلّ مربوب و أخّر الألوهيّة لأنه سبحانه هو الإله من عبده و وحّده و اِتّخذه دون غيره إلها"[4] ، حيث في سورة النّاس يظهر هذا الأمر في قوله جلّ وعلا : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(1) مَلِكِ النَّاسِ(2) إِلَٰهِ النَّاسِ(3) ﴾[5] ، فجاء الرّبّ ثم الملك ثم الإله لأنّ الربوبيّته تستلزم ملكه للخلق و بملكه لهم الواجب في حقّه جلّ وعلا العبادة الخالصة له سبحانه.

➢ **آيات توحيد الأسماء و الصّفات :**

العاقل المتدبّر في الخلق يبحث عن الخالق فيدعوه بِاسمٍ و يرى فيه الوصف الملائم ، لذا علّمنا رسولنا الكريم عليه أزكى و أطهر سلام أنّ لله أسماء و صفاتا أثبتها لنفسه ، حيث يكون هذا التّوحيد في "الإعتقاد بِانفراد الربّ جلّ جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة و الجلال و الجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه و ذلك بإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله

[1] – ينظر : بدائع الفوائد ، ابن قيّم الجوزية ،ص 779

[2] – شرح العقيدة الطحاوية ، ابو جعفر الطحاوي ، شرح الامام القاضي علي الحنفي الدمشقي ، دار ابن الهيثم –مصر،(ط 1– 1426هـ/ 2005م) ،ص14

[3] – ص–4–5

[4] – بدائع افوائد ، ابن قيّم الجوزية ، ص 781

[5] – الناس–1–2–3

ﷺ من غير نفي لشيء منها و لا تعطيل و لا تحريف و لا تمثيل و نفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النّقائص و العيوب ، وعن كلّ ما ينافي كماله."[1]

فقد قال جلّ ثناؤه :﴿ وَلِلَّهِ **الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [2] ، و يقول عزّ اِسمه في سورة مريم :﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾[3] آخر الآية يوضح اِستفهاما غير حقيقي الغرض منه تقرير حقيقة أنّ لا أحد يقال له الرّب غيره سبحانه و تعالى ، قال **الطبري**(ت 310هـ) :"(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) : هل تعلم يا مُحَمَّد لربّك هذا الذي أمرناك بعبادته و الصّبر على طاعته مثلا في كرمه وجوده ، فتعبده رجاء فضله وطوله دونه كلّا ما ذلك بموجود "[4].

و يقول **اِبن كثير** (ت 774هـ) في تفسير هذه الآية:" قال اِبن عباس: هل تعلم للربّ مثلاً أو شبيهاً وهو قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم . وقال عكرمة، عن اِبن عباس: ليس أحد يسمّى الرّحمن غيره تبارك وتعالى وتقدّس اِسمه"[5] ، و على العبد أن يؤمن بذلك لأنّه سبحانه و تعالى لا مثيل لأسمائه و لا لصفاته فقد قال : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[6] حيث بدأ بالنّفي قبل الإثبات فقد قال العلماء:" قدّم النفي قبل الإثبات على القاعدة العربيّة المعروفة أنّ التّخلية تسبق التّحلية ، فيجب أن يخلو القلب من كلّ براثن التّمثيل و من كلّ ما كان يعتقده المشركون الجاهلون من تشبيه الله بخلقه أو تشبيه خلق الله به فإذا خلا القلب من كلّ ذلك و برئ من التّشبيه و التّمثيل أثبت ما يستحقّه الله جلّ و علا من الصّفات فأثبت هنا صفتين و هما السّمع و البصر."[7]

---

[1] – كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد ، عبد الرحمن بن سعدي ، ص 18-19

[2] – الأعراف –180

[3] – مريم– 65

4 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري ، دار المعارف، مصر،(د ط ،د ت) ، ج226/18

[5] – تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، دار طيبة، المملكة العربية السعودية،(دط – 1422هـ / 2002م)، ج249/5

[6] – الشورى– 11

[7] – التمهيد لشرح كتاب التوحيد ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ،دار التوحيد ،(ط1– 1423هـ/ 2002م)،ص435

و أخبر الرّسول ﷺ عن عددها فمن أحصاها دخل الجنة، فعن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال :" إنّ لله تسعة و تسعين اِسما ، مائة إلّا واحدا من أحصاها دخل الجّنة" [1]، و يرى **البيهقي** (ت 458هـ) أنّ صفات الله عزّ و جلّ قسمان :" **أحدهما** صفات ذاته و هي ما اِستحقّه فيما لم يزل و لا يزال.

و الآخر صفات فعله ، وهي ما اِستحقّه فيما لا يزال دون الأزل ، فلا يجوز وصفه إلّا بما دلّ عليه كتاب الله تعالى أو سنّة رسول الله ﷺ أو أجمع عليه سلف هذه الأمة ، ثم منه اِقترنت به دلالة العقل كالحياة و القدرة و العلم و الإرادة و السّمع و البصر و الكلام و نحو ذلك من صفات ذاته و كالخلق و الرّزق و الإحياء و الإماتة و العفو و العقوبة و نحو ذلك من صفات فعله " [2] ، و فيما يلي بعض من الآيات الدّالة على أسمائه و صفاته فقد قال عزّ وجلّ:

بسم الله الرحمن الرحيم

- ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(24)﴾ [3]
- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...﴾ [4]
- ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ...﴾ [5]
- ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [6]
- ﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [1]

---

[1] – الأسماء و الصفات ،الحافظ ابو بكر البيهقي ، تح : فؤاد بن سراح عبد الغفار ، المكتبة التوقيفية ، مصر،(دط – دت) ،ص 9.

[2] – المصدر نفسه ، ص 153.

[3] – الحشر – 22-23-24

[4] – البقرة–255

[5] – الانعام–65

[6] – غافر–7

- ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [2]
- ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [3]
- ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اِسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ...﴾ [4]
- ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [5]
- ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [6]

➢ **ثمرات الإيمان بأن لله صفاتًا و أسماءً:**

1 -**العلم بأسماء الله وصفاته هو الطّريق إلى معرفة الله** حيث "يقوّي اليقين بالله، وهو سبب لمعرفة الله والعلم به، بل إنّ العلم بالله ومعرفة الله – جلّ وعلا – تكون بمعرفة أسمائه وصفاته، وبمعرفة آثار الأسماء والصّفات في ملكوت الله جلّ و علا ." [7]

2 -**تزكية النّفوس وإقامتها على منهج الله تعالى** وفي ذلك فلاح لقوله تعالى :﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾[8] و تزكية النّفس تطهيرها بالأعمال الصّالحة وترك الأعمال السّيئة ، و لأنّ اليقين بالله يقي العبد و يعصمه من الزّلل، "و اِستحضار معاني أسماء الله و صفاته و تحصيلها في القلوب يجعلها متأثّرة بمقتضياتها ، فمثلا : أسماء العزّ و الحكمة و العلم و القدرة تملأ القلب خضوعا و خشوعا و اِنكسارا بين يديه"[9] ، و الخضوع و الخشوع يمنع الوقوع و يكسب السّداد و السّير على المنهج السّليم.

3 -**العلم بأسماء الله وصفاته من أسباب زيادة الإيمان** لأنّ الإيمان يقتضي اليقين الجازم و معرفة أسمائه الحسنى و التدبّر في معانيها يزيد من تمسك العبد بخالقه ، حيث " الإيمان بأسماء الله الحسنى

---

[1] – طه–98

[2] – الحج–61

[3] – طه– 46

[4] – التوبة–6

[5] – البروج– 13– 14

[6] – آل عمران–28

[7] – التمهيد لشرح كتاب التوحيد ، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ص 437.

[8] – الشمس–9

[9] – ينظر :كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد ، عبد الرحمن بن سعدي ، ص 161

ومعرفتها يتضمّن أنواع التّوحيد الثّلاثة: توحيد الرّبوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء و الصّفات وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان ورَوْحُه (الرّوْح: هو الفرح، والإِستراحة من غمّ القلب)، وأصله وغايته، فكلّما زاد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته اِزداد إيمانه وقوي يقينه"[1]

4 -**الإِنزجار عن المعاصي** ذلك أنّ النّفوس قد تهفو إلى مقارفة المعاصي، فتذكر أنّ الله يبصرها فتستحضر هذا المقام وتذكر وقوفها بين يديه، فتنزجر وترعوي، وتجانب المعصية[2].

بعد معرفة العقيدة ومقتضياتها لا بدّ للعبد من التّمسك بها و تطبيق ما جاء فيها فهو بذلك مكلّف لا ينبغي له مخالفة ما جاء في عقيدته ، **فما معنى التّكليف بالنّسبة للعبد ؟ فمن المكلّف و من هو المخالِف ؟**

أ -**المكلَّف** :

اِسم مفعول من الفعل المزيد (كلّف) الذي وقع عليه فعل الفاعل ، و من دلالته الإِستمرارية و المبالغة ؛ لأنه مشتقّ من الفعل المزيد بالتّضعيف و معلوم أنّ الزّيادة في المبنى تصاحبها زيادة في المعنى ومن معاني حروف الزّيادة المبالغة .

و التّكليف: إلزام بالشّيء مطلقا ، و في القاموس المحيط : "التّكليف : الأمر بما عليك ، وتكلّفه تجشمه . "[3] و في التّعريفات :" التّكليف : إلزام الكلفة على المخاطب"[4] .

و يقول **تقي الدّين أبو البقاء الفتوحي** (ت 972هـ) :" التّكليف: لغة : إلزام ما فيه مشقّة فإلزام الشّيء والإلزام به : هو تصييره لازما لغيره، لا ينفك عنه مطلقا ، أو وقتا ما"[5]

---

[1] – الموسوعة العقدية– الدرر السنيّة ، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ، ج382/1

[2] – رسائل في العقيدة، مُحَمَّد بن ابراهيم الحمد ، جامعة القصيم ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية (ط3– 1430هـ)، ص178

[3] – القاموس المحيط ،الفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ،(ط8– 1426 هـ / 2005 م) ، ص 850

[4] – التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ص 59

[5] – شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء الفتوحي، تح : مُحَمَّد الزحيلي و نزيه حماد ،إصدار وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف – المملكة العربية السعودية ، (د ط –دت)، مج 1 ، ص483

و قال أيضا : " التّكليف (شرعا) أي : في اِصطلاح علماء الشّريعة **(إلزام مقتضى خطاب الشّرع)** فيتناول الأحكام الخمسة : الوجوب والندب ، الحاصلين عن الأمر ، والحظر والكراهة الحاصلين عن النّهي . والإباحة الحاصلة عن التّخيير ، إذا قلنا إنها من خطاب الشّرع ، ويكون معناه في المباح وجوب اِعتقاد كونه مباحا ، أو اِختصاص اِتّصـــاف فعل المكلّف بما دون فعل الصبي والمجنون (والمحكوم به) على المكلّـــف (فعل بشرط إمكانه) "[1] ، و جاء في معجم المصطلحات الفقهية المكلّف هو:" البالغ العاقل الذي بلغته الدّعوة و تأهّل للخطاب "[2].

وقال الإمام **الجويني** (ت 478هـ):" و المعنيّ به في اِصطلاح القوم إلزام الله عزّ وجلّ العبد ما على العبد فيه كلفة "[3].

و بالتّالي من خلال التّعريفات المكلّف تجتمع فيه شروط : **العقل** و **البلوغ** و **التّأهيل** حيث يجمع ذلك **أبو حامد الغزالي** (ت505هـ) في قوله :"و شرطه أن يكون عاقلا يفهم الخطاب ، فلا يصحّ خطاب الجماد و البهيمة بل خطاب المجنون و الصّبيّ الذي لا يميّز ؛ لأنّ التّكليف مقتضاه الطّاعة و الاِمتثال ولا يمكن ذلك إلا بقصد الاِمتثال ، وشرط القصد العلم بالمقصود و الفهم للتّكليف فكلّ خطاب متضمّن للأمر بالفهم فمن لا يفهم كيف يقال له : افهم؟ و من لا يسمع الصوت كالجماد كيف يُكلّم ؟ و إن سمع الصوت كالبهيمة و لكنّه لا يفهم فهم و كمن لا يسمع ومن يسمع و قد يفهم فهما ما لكنّه لا يعقل و لا يثبت كالمجنون و غير المميّز ."[4]

من خلال الإمام الغزالي نفهم شروط التّكليف كما يلي :

---

[1] – شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء الفتوحي ، ص 483

[2] – معجم المصطلحات الفقهية ،محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة ،القاهرة ، (دط – دت)، ج3/ 345

[3] – كتاب التلخيص في أصول الفقه ، الجويني ،تح : عبد الله النيبالي و شبير احمد العمري،دار البشائر ، بيروت–لبنان، (ط 1– 1417هـ / 1996م) ،ج1/ 134

[4] – المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد مُحَمَّد الغزالي ، تح: مُحَمَّد تامر، دار الحديث – القاهرة، (د ط– 1422هـ/–2011م) ج193/1

1 – **العقل** : مخاطبة العقل من أجل الفهم و التدبّر فلا يمكن مخاطبة الجماد و البهائم حيث يقول **الآمدي** (ت 631هـ) :" اتّفق العلماء على أنّ شرط المكلّف أن يكون عاقلا فاهما للتّكليف ؛ لأنّ التّكليف خطاب ، و خطاب من لا عقل له ولا فهم محال ، كالجماد و البهيمة" [1] و يرى **إبن سينا** (ت1037هـ) في العقل أنّه "صحّة الفطرة في الإنسان فيكون حدّه أنّه قوّة بها يوجد التّمييز بين الأمور القبيحة و الحسنة و يقال عقل لما يكسبه الإنسان بالتّجارب الكليّة فيكون حدّه أنّه معان مجتمعة في الذّهن تكون مقدّمات تستنبط بها المصالح و الأغراض ."[2]

فالعقل مناط التّكليف و به يمكن التّمييز بين الموجودات و تصنيف الأفعال و تقييم الأمـور و حسن تدبّرها و اِستنباط الأحكام و بالتّالي القيام بها و تنفيذها ، فالشّرع ما نزل إلّا ليخاطب عقل المكلّف فهو الّذي يفهم المعاني ويبلغ المقاصد و المرامي[3].

2 –**البلوغ**: يقول الإمام **الجويني** (ت 478هـ) :" اِعلم وفّقك الله أنّ ما نرتضيه اِنقطاع التّكليف عن الصبيان"[4] ،و هو يقصد أن التّكليف ليس معنيا به إلا البالغ و بالتّالي سقط عن الصبيّ و تعضيدا لذلك قول الرسول ﷺ فقد جاء في سنن الترميذي:" حدثنا مُحَمَّد بن يحي القطعي البصري حدثنا بشر بن عمر حدثنا همام عن قتادة عن الحسن البصري عن علي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رُفِعَ القَلَمُ عن ثَلَاثَةٍ عن النَّائِمِ حتَّى يَستيقِظَ وعَنِ الصَّبِيِّ حَتَى يَشِبَّ وعَنْ المُعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ "[5] ، و هنا اِجتمع شرط العقل مع البلوغ مع ضرورة الوعي و الإدراك وذلك مجسّد في النّائم لأنه فاقد لوعيه و كذا الصّبي و المجنون لا يملكان هذا الإدراك.

---

[1] – – الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي ،تعليق: عبد الرزاق عفيفي،دار الصميعي، الرياض –المملكة العربية السعودية ، (ط1-1424هـ/2003م) ، ج201/1

[2] – تسع رسائل في الحكمة و الطبيعيات، ابن سينا،دار العرب البستاني – القاهرة – مصر،(ط2 – 1989م) ،ص79

[3] – ينظر : الاجتهاد المقاصدي ، حجيته ، ضوابطه ، مجالاته ، نور الدين الخادمي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية – قطر، (ط1- 1419هـ، 1998م)ج2/ 79

[4] – كتاب التلخيص في أصول الفقه ، الجويني ج144/1

[5] – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترميذي ،أبو العلا مُحَمَّد المباركفوري ، دار الفكر ، دمشق – سوريا، (د ط –دت)،كتاب الحدود، ج685/4

3 –التأهيل : يشير إليها **السّرخسي** (ت 490هـ) بالأهلية في الآداء حيث يقول: " تنبني على قدرتين قدرة فهم الخطاب و ذلك يكون بالعقل و قدرة العمل و ذلك بالبدن" [1] و لأنّ فهم الخطاب التّكليفي يستدعي عقلا و تنفيذه يتطلّب قدرة على الأداء ففي غياب العقل و البلوغ لا يصير التّكليف في محلّه.

ب المخالِف و المخالَفة :

المخالِف اِسم فاعل من الفعل المزيد (خَالَفَ) مصدراه مخالفة و خلافا ، و الخلاف في لسان العرب:" المُضَادّة وخالفه إلى الشّيء : عصاه إليه أو قصده بعد ما نهاه عنه ، وتخالف الأمران اِختلفا : لم يتفقا وكلّ ما لم يتساو فقد تخالف و اِختلف" [2] ، و نجد الخلاف و الاِختلاف مداول على الألسن حيث جاء في معجم المصطلحات الفقهيّة فائدة للتّفريق بين الاِختلاف و الخلاف و هو أنّ :" الأوّل يستعمل في قول بُني على دليل و الثّاني فيما لا دليل له...و قد وقع في كلام بعض الأصوليّين و الفقهاء عدم اِعتبار هذا الفرق بل يستعملون – أحيانا- اللّفظين بمعنى واحد فكلّ أمرين خالف أحدهما الآخر خلافا فقد اِختلفا اِختلافا و قد يقال إنّ الخلاف أعمّ مطلقا من الاِختلاف" [3].

و جاء في " أثر اللغة " **لعبد السلام طويلة** كلام عن المخالفة و الاِختلاف من حيث الاِستعمال ، و بيّن الفرق بينهما فقال:"الخلاف المضادة... وكلمتا خالف و اِختلف قد تستعمل كلّ منهما في محلّ الأخرى لكن المتأمّل في القرآن الكريم يظهر أنّ اِستعمال خالف يكون في حالة العصيان الواقع عن عمد ،كمن يخالف الأوامر ومنه قوله تعالى : ﴿ ...فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4] وقوله تعالى : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ....﴾[5] أي مخالفة رسول الله ﷺ ، أما اِستعمال اِختلف فيكون في حالة المغايرة في الأشكال

---

[1] – أصول السرخسي ، أحمد السرخسي، تح: أبو الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدر أباد،(د ط – 1414هـ/ 1993م) ، ج340/2

[2] – لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت– لبنان ،(د ط – دت)، ج90/9-91

[3] – معجم المصطلحات الفقهية ، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ص 237-238

[4] – النور – 63

[5] – التوبة – 81

و الألوان و منه ما يقع في الفهم من تفاوت وجهات النّظر ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] و لم يقل خالفوا فيه ."[2]

و في الموجز في أصول الفقه المخالفة "تكون في دلالة اللّفظ على ثبوت نقيض حكم المنطوق للمسكوت "[3] و أيضا في التّعريفات يقول **الجرجاني:**" أنْ تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبّع لغة العرب كوجوب الإعلال في نحو قام و الإدغام في نحو مدّ"[4] ، و ما يقصده الجرجاني ليس مرجوّا في هذه الدّراسة كونه ليس نقيض التّكليف في المصطلح الفقهي، وإنما سنجد المخالفة جزءا يسيرا بِاعتبارها قرينة معنوية يعتمد عليها في فهم النّص القرآني.

و بما أنّ لفظ (خلاف) فيه مضادة و نقيض ، و المخالِف عند الأصوليّين يكون في فهمه للنّص القرآنيّ نقيض الآخرين ، هذا ما سيتمّ التّطرّق له في الفصول التّالية ، والمخالِف المعنيّ في هذه الدّراسة المكلّف الذي اِجتهد في فهم النّصّ فخرج عن الصّواب كفهم المشبّهة و المعطّلة ، حيث :

1 -المشبّهة : فئة اِنحرفت عن منهج السّلف في فهم أسماء الله و صفاته ، فقد جاء في التعريفات أنهم " قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات و مثلوه بالمحدثات" [5] ، وسمّوا كذلك لأنهم " شبهوا الله بخلقه و جعلوا صفاته من جنس صفات المخلوقين، و أول من قال هذه المقالة هو هشام بن الحكم الرافضي و بيان بن سمعان التميمي فالمشبهة غلوا في إثبات الصّفات حتى أدخلوا في ذلك ما نفاه الله و رسوله مما لا يليق به سبحانه من صفات النقص تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، ومن هؤلاء هشام بن سالم الجواليقي و داود الجواربي"[6] .

---

[1] – النحل –64

[2] – أثر اللغة في اِختلاف المجتهدين، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام، القاهرة – مصر،(ط 2 – 1420هـ / 2000م) ص 71

[3] – التنقيح في أصول الفقه ،عبيد الله بن مسعود المحبوبي، مراجعة: ابراهيم الجبرتي، دار الكتب العلمية– بيروت –لبنان، (د ط– 2009م) ، ص 361 ، ينظر : معجم المصطلحات الفقهية ، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ج3/ 238

[4] – التعريفات ، الجرجاني ، ص205

[5] – المصدر نفسه ، ص 214

[6] – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد و الرد على أهل الشرك و الإلحاد ،صالح بن فوزان ،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية إدارة الثقافة و النشر ،(د ط – 1411هـ / 1990م) ،ص 119

و ممن شبهوا صفاته بصفات المخلوقين " **المعتزلة البصرية** فقد شبهوا إرادة الله بإرادة خلقه ومن **الكرامية** من شبهوا كلام الله بكلام خلقه ، ومن **الروافض** من قالوا بحدوث جميع صفـــات الله و أنها من جنس صفاتنا ..." [1] ، ففي تمثيلهم و تشبيههم الله تعالى بمخلوقاته اِنحراف ؛لأن الله تعالى عما يصفون .

2 -المعطّلة: " هم كلّ من ينفي عن الله ﷻ صفاته كلّها أو بعضها ، فهم معطّلة بحسب ما ينفون من صفات الله ﷻ ، وهذا يصدق على الجهمية و الفلاسفة و المعتزلة و الأشعرية و الماتريدية و من أخذ بقولهم مثل الرافضة و الزيدية و الإباضية ؛ لأنّ كل فرقة من هؤلاء عطلوا صفات الله ﷻ و أبطلوا دلالة النّصوص على الصّفات إمّا مطلقا أو أثبتوا بعضا و أنكروا بعضا " [2]و أيضا " هم المعتزلة لأنهم نفوا الصّفات القديمة عن الله وعلى رأسهم واصل بن عطاء المتوفى سنة 131هـ و بدعوى أنه لو كانت هذه الصّفات لشاركت الله في القدم الذي هو أخص الوصف له ، و المعطّلة و الصّفاتية ضدان"[3] ، فهي فئة أخرى اِنحرفت عن منهج السلف في فهمها لصفات الله تعالى.

و في الفصول الآتية بيان لفهم المكلّف و المخالف لآيات العقائد – آيات توحيد الصفات و الأسماء – و مدى إسهام القرينة في توجيه المعنى.

---

[1] – موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية ،عبد المنعم الحفني ،دار الرشيد – القاهرة، (ط 1 – 1413هـ/ 1993م) ص 358

[2] – الرد على المعطلة ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن بشر (الشهير بالحكيم الترميذي) ، الروضة للنشر و التوزيع ،الجيزة- مصر، (ط 1- 1429هـ/ 2018م) ، ص 23

[3] – موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية ، عبد المنعم الحفني ، ص 370

الفصـــــــــل الأول :

القرينة عند علمـاء الأصول و الفقه

المبحث الأوّل: تعريف القرينة

- التّعريف اللّغوي
- التّعريف الإصطلاحي

المبحث الثّاني : أقسام القرينة عند علماء الأصول و الفقه

أ –عند الأصوليين

- القرائن اللّفظية
- القرائن المعنوية
- بإعتبار: المصدر – قوة الأثر – الوظيفة– الهيئة الظهور و الخفاء – الاستقلالية والتبعية

ب –عند الفقهاء

- بإعتبار المصدر
- بإعتبار قوة الدلالة
- بإعتبار علاقتها بمدلولها

1 تعريف القرينة :

1-1 التعريف اللّغوي:

تجمع المعاجم على أنّ في القرينة **الوصل** و **الجمع** و **الشّد** و **المصاحبة** ، فالقرينة على على وزن (فَعِيلة) من الفعل (قرَنَ) ،يقول **الجوهري** (ت 393هـ) :"قرنت الشّيء بالشّيء وصلته به" [1] و في المقاييس يقول **اِبن فارس** (ت 395هـ) :" القاف و الرّاء و النّون أصلان صحيحان ، **أحدهما** يدلّ على جمع شيء إلى شيء و **الآخر** شيء ينتأ بقوّة و شدّة "[2]،و يقول **اِبن منظور**(ت711هـ): " والقرينة : فَعِيلَة بمعنى مفعولة من الاِقتران وقد اِقترن الشّيئان وتقارنا و القرين المصاحب...والقرين : النّفس و قرينته : نفسه هاهنا . وقرينة الرّجل : اِمرأته لمقارنته إيّاها "[3] ، و يقول عنها **عبد العظيم المطعني** (ت 2008م):" – كما يفهم من القواميس – مأخوذة من الاِقتران بمعنى **الضمّ و المصاحبة و الملازمة** ومنهم قولهم لحليلة الرّجل : قرينته ، و للجيل الذي يعيش في زمن معيّن : قرن أنّهم متصابون و متلازمون في الزّمن "[4].

1 2 التّعريف الاِصطلاحيّ:

للقرينة تعريفات عديدة لكنّها تصبّ في معين واحد ؛ يقول عنها **الكَلْوَذَاني***(ت 510هـ): " القرينة هي بيان لما أريد باللّفظ في عرف الشّرع و العادة" [5] و يقول **سَّعْد الدّين التفتــازاني**

---

[1] – الصّحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ،تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت– لبنان،(ط1–1367هـ /1956م) ، مادة (قرن)،ص2181

[2] – مقاييس اللغة ، اِبن فارس ،تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر، دمشق – سوريا ، (د ط– 1399هـ / 1979 م)، ج76/5

[3] – لسان العرب ، اِبن منظور ، دار صادر ، بيروت– لبنان ،(د ط – دت)،ج12/ 87

[4] – المجاز في اللغة و القرآن الكريم ، عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (د ط – د ت)، ج2/ 777

* " الكَلْوَذَاني: (432– 510هـ / 1040–1116م) محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني أبو الخطاب إمام الحنبلية في عصره أصله من كلواذي من ضواحي بغداد ، أصله و مولده و وفاته ببغداد من كتبه رؤوس المسائل ، و التهذيب، (ينظر: الأعلام ، خير الدين الزركِلْي ، ج291/5)

[5] – التّمهيد في أصول الفقه، الكلوذاني ،تح : مفيد مُحَمَّد أبو عمشة ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، دار المدني جدة ، ((ط1 – 1406هـ/ 1985م)ج1 / 183

(ت792هـ) : " و لا نعني بالقرينة سوى ما يدلّ على المراد " [1] و يقول عنها **الشّريف الجرجاني**(ت 816هـ) :"أمر يشير إلى المطلوب" [2] ، و ذكر **عصام الدّين الاسفراييني** (ت 951 هـ) في شرحه للرّسالة السّمرقندية تعريفان : الأوّل:"ما نصبه المتكلّم للدّلالة على قصده"و الثّاني : "ما يفصح عن المراد لا بالوضع"[3] ، ويبين **التهانوي** (ت1158 هـ) أنها عند أهل العربية " الأمر الدّال على شيء لا بالوضع"[4] ، و كذا **الكفوي** (ت 1683م) في الكليّات قال :" هي ما يوضّح عن المراد ...تؤخذ من لاحق الكلام الدّال على الخصوص أو سابقه" [5] و يقول عنها **الشّيخ طاهر الجزائري** (ت 1338هـ):" ما اِقترن بالكلام ليدلّ على القصد و المرام"[6] و أيضا مما توضّح عنها في تعريف **السّيد أحمد الهاشمي** (ت 1351هـ) أنّها:" الأمر الذي يجعله المتكلّم دليلا على أنّه أراد باللّفظ غير ما وضع له"[7].

ويرى **عبد العظيم المطعني** أنّ تعريف القرينة في الاِصطلاح فيه ثلاث عبارات :" القرينة : ما يفصح عن المراد من لفظ آخر .القرينة : ما يفصح عن المراد من غير أن يستعمل فيه .القرينة : ما يفصح عن المراد لا بالوضع."[8] ، و يوضح **مُحَمَّد المبارك** أمورا متعلقة بالقرينة فيقول :

---

[1] – المطوّل، سَعْد الدين التفتازاني، تح : عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان،(ط3– 2013م)،ص 69

[2] – التعريفات،الشريف الجرجاني ، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان ،ط2،(1424هـ– 2003م)،ص175.

[3] – شرح الرسالة السمرقندية في الاستعارات ،عصام الدين الاسفراييني، تح: عدنان الخطيب ، دار التقوى – دمشق ،(د ط– 2006 م)، ص 56 و ينظر : القرائن في علم المعاني ، ضياء الدين القالش أطروحة دكتوراه (2010–2011)، جامعة دمشق ص24–25

[4] – كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم، مُحَمَّد علي التهانوي ، تح : علي دحروج،مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت – لبنان ، (ط1– 1996م) ،ج1315/2

[5]– الكليات ،أبو البقاء الكفوي ، تح : عدنان درويش و مُحَمَّد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان، (ط2– 1419هـ) ص 734 حرف القاف. و ينظر : القرائن و النص ، أيمن الصالح ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الامريكية ،مكتب التوزيع في العالم العربي ، بيروت – لبنان ، (ط1– 2010م) ، ص 167

[6] – حديقة الأذهان في حقيقة البيان، الشيخ طاهر الجزائري ، تح: عمر الخطيب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 2009م، ص85

[7] – جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، بيروت– لبنان ، (دط – دت) ، ص252

[8] – المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع، عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة ،مصر،(د ط – دت) ج2/ 777

"– القرينة تفيد من خلال مصاحبتها و ملازمتها لشيء آخر .

– وظيفة القرينة الدّلالة على شيء آخر فلا يصحّ أن ترد و لا معنى لها.

– القرينة أعمّ من أن تكون لفظا فقط، فهي قد تكون لفظا نصبه المتكلّم للدّلالة على قصده و قد تكون حالا صاحب لفظه للدّلالة على معناه.

– مدلول القرينة لا يشترط أن يكون خفيا .

–دلالة القرينة لا تستفاد بالوضع و الإِستعمال ، وإنّما تستفاد من خلال اِلتفات المتلقّي إلى العلاقة التي تربط بين مفردات الوحدة الكلامية ."[1]

بالتّالي من خلال ما ورد في التّعريفات السّابقة نجد ما يلي:

- القرينة تدلّ على **مراد المتكلّم**.
- القرينة **توضّح إبهاما أو غموضا**.
- القرينة **تفصح عن ظهور بعد خفاء** .
- القرينة **دالّة لشيء آخر مصاحبة له.**

2 –أقسام القرينة عند علماء الأصول الفقه :

و القرينة أنواع و أقسام، ينبع هذا التّقسيم من اِعتبارات كثيرة كلّ في مجاله و تظهر هذه التّقسيمات كما يلي:

أ –عند الأصوليّين :

يقول **الشيرازي**(ت476هـ) القرينة :"ما يبيّن معنى اللّفظ و يفسّره و ذلك إنّما يكون بما يوافق اللّفظ و يماثله ؛أمّا ما يخالفه و يضادّه فلا يجوز أن يكون بيانا له فلا يجوز أن يجعل قرينة "[2] .

---

[1] – القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد بن عبد العزيز المبارك ،سلسلة الرسائل الجامعية ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن مسعود الإسلامية ، الرياض (د ط – 1426هـ / 205م) ج1/ 43

[2] – التبصرة في أصول الفقه ،أبو إسحاق ابراهيم الشيرازي،تح: مُحَمَّد حسن هيتو ،دار الفكر– دمشق،(ط 1 – 1980م)،ص39

و يراها **الزّركشي**(ت 794هـ) أنها تلغي أيّ اِحتمال ؛ فقال :"و يمكن أن يقال : هي مالا يبقى معها اِحتمال و تسكن النّفس عنده مثل سكونها إلى الخبر المتواتر أو قريبا منه"[1].

من خلال هذين التّعريفين حديث الأصوليّين عن القرينة في دراساتهم بِاعتبار أهميّتها في التّبيين و قطع الشّك باليقين بارز و لا مراء فيه ، فالمتأمّل في مباحثهم يجد تقسيمات و تسميات منها : العقليّة اللّفظية ، الحاليّة ، المعنويّة و الحسيّة ، و على تنوّع هذه الأسماء يلاحظ تقسيم رئيس للقرينة متمثّل في اللّفظية و المعنويّة.

1. القرائن اللّفظية : تسمّى أيضا المقالّية و اللّغوية، كما يعرفها **الرّازي**(ت 604هـ) : " فهي أن يذكر المتكلّم عقيب ذلك الكلام ما يدلّ على أنّ المراد من الكلام الأوّل ما أشعر به ظاهره"[2] و هي تتعلّق باللّفظ وما يستفاد منه وتنقسم إلى قسمين :

1.1 – قرائن لفظيّة متصّلة :

و هي متعلّقة بدلالة اللّفظ و الكلام نفسه [3] ، كما أنّها قرائن ترد مع النصّ في سياق واحد بغرض كشف المقصود و المراد منه و قد تكون :" جملا أو أجزاء من جمل ، أو كلمات مفردة " [4] كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾[5] فلفظة (شَعَائِرِ) قرينة لفظيّة مقاليّة أفادت أنّ الطّواف بالصّفا و المروة واجب أداؤه يقول **الشّاطبي**(ت 790هـ): " (مِنْ شَعَائِرِ) قرينة صارفة للّفظ في مقتضاه في أصل الوضع"[6].

---

[1] – البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي ،مراجعة: عمر سليمان الأشقر ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت (ط2 – 1413هـ/1992م)، ج4/ 266

[2] – المحصول في علم أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، تح: طه جابر فياض العلواني ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، (ط1 –1979م) ج332/1

[3] – ينظر : أصول السرخسي،، تح: أبو الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدر أباد،(د ط – 1414هـ/ 1993م) ج1/ 191

[4] – القرينة عند الأصوليين و أثرها في القواعد الأصولية ، مُحَمَّد الخيمي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط1– 1431هـ / 2010م) ص48

[5] – البقرة – 158

[6] – الموافقات ، الشاطبي ،تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن،دار ابن عفان ،الخُبر– المملكة العربية السعودية،(ط1– 1418هـ /1997م) ج471/1

و يقول **الغزالي** عن القرينة اللّفظيّة :"و القرينة إمّا لفظ مكشوف كقوله تعالى : ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾[1] و الحقّ هو العشر... " [2] ، فكلّ من لفظتي (شعائر) و (حصاد) ذُكرتا في السّياق نفسه و هذا الذّكر صرف النّظر عن وجود أيّ اِحتمال فاِتصالها في التّركيب بادٍ .

ومن أمثلة ذلك عن نزول القرآن في شهر رمضان: قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[3] و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[4] و ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾[5]، يقول **الطّبري** (ت 310هـ) في تفسيره : " حدّثني المثنى قال : حدثنا سويد بن نصر قال : أخبرنا اِبن المبارك ، قرأه اِبن جريج في قوله: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) قال : قال اِبن عباس : أنزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر ، فكان لا ينزل منه إلّا بأمر . قال اِبن جريج : كان ينزل من القرآن في ليلة القدر كلّ شيء ينزل من القرآن في تلك السّنة . فنزل ذلك من السّماء السّابعة على جبريل في السّماء الدّنيا، فلا ينزل جبريل من ذلك على مُحَمَّد إلّا ما أمره به ربه و مثل ذلك (إنّا أنزلناه في ليلة القدر) و (إنّا أنزلناه في ليلة مباركة)"[6] فـ(اللّيلة المباركة) و(القدر) و (رمضان) قرائن لفظيّة متّصلة ذكرت في السّياق ذاته.

2.1 – قرائن لفظيّة منفصلة :

و في هذا القسم تكون الألفاظ خارجة عن الكلام المراد بيان معناه يقول عنها **الشّوكاني** (ت1250هـ) : "وهذه القرينة الّتي تكون من جنس الكلام إمّا لفظ خارج عن هذا الكلام الّذي

[1] – الأنعام –141

[2] – المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد مُحَمَّد الغزالي ، تح: مُحَمَّد تامر، دار الحديث – القاهرة، (د ط– 1422هـ/–2011م)،ج2 /28.

[3] – البقرة – 185

[4] – القدر –1

[5] – الدخان –3

[6] – تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تح :محمود مُحَمَّد شاكر، دار المعارف، مصر،(د ت ، د ط)، ج448/3

يكون المجاز فيه **بأن يكون في كلام أخر لفظ** يدلّ على عدم إرادة المعنى الحقيقيّ " [1] ، يقول **مُحَمَّد الخيمي**: "و هذه الألفاظ هي في الحقيقة نصوص أخرى متعلّقة بالنصّ موضوع الإستنباط و التّفسير سواء من القرآن أو السّنة أو أقوال الصّحابة أو عبارات المكلّفين عموما" [2] ، و من أمثلة هذه القرائن في القرآن الكريم :

- ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ ﴾ [3] هذه الآية قرينة للآية ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ ﴾ [4] و المقصود الطّلاق الرّجعي فبعد الطّلقة الثّالثة فلا تحلّ له إلّا بعد زواجها من غيره وإن حصل طلاقها أحلّت له لينكحها ، ولولا هذه القرينة لإنحصر المقصود في الطّلقتين فقط. فكانت القرينة منفصلة لمجيئها في سياق آخر .

- ﴿لاَ يَحْزُنُهُمْ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [5]، هو الخوف الأعظم، فقد اختلف أهل التأويل في (الفزع الأكبر) فقالوا أنها : النار إذا أطبقت على أهلها و أنها حين يؤمر بالعبد إلى النار ، و بمعنى النفخة الآخرة [6] ، و القرينة التي توضح معنى الفرع الأكبر هي الآية :﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [7] ، يقول **الطبري** :"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : ذلك عند النفخة الآخرة ، وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وآمن منه ، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع ، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفزع مما بعده" [8] فالقرينة المنفصلة هي تلك الآية .

---

[1] – إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، الشوكاني ،تح: أبو حفص سامي الأثري،دار الفضل ،الرياض – المملكة العربية السعودية،(ط1– 1421هـ/2000م)، ج147/1

[2] – القرينة عند الأصوليين و أثرها في القواعد الأصولية ، مُحَمَّد الخيمي، ص 50.

[3] – البقرة – 230

[4] – البقرة – 229

[5] – الأنبياء –103

[6] – ينظر : تفسير الطبري ، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تح :عبد الله التركي، دار هجر، مصر،(ط1– 1422هـ/ 2001م) ،ج 422-421/15

[7] – النمل – 87

[8] – تفسير الطبري ، ج 422/15

- و في قوله ﷻ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[1] فـ (ظلم) في هذه الآية فهمت من قبل الصحابة رضوان الله عليهم أنها (بخس الحق و هضم الحقوق) لكن الرسول ﷺ بينها لهم أن المقصود منها (الشرك) و ليس ما ذهبوا إليه ، و ذلك بقول الله تعالى : ﴿ ... يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2] .

ذكر **القرطبي** (ت 671هـ) في تفسيره :" أي بِشِرْك ؛ قاله أبو بكر الصديق و علي و سلمان و حذيفة ، ﷺ . وقال ابن عباس : هو من قول إبراهيم ؛ كما يسأل العالم ويجيب نفسه وقيل : هو من قول قوم إبراهيم ؛ أي أجابوا بما هو حجة عليهم ؛ قاله ابن جريج . وفي الصحيحين عن ابن مسعود : لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم "[3].

2. **القرائن المعنويّة** : و تسمى بالعقليّة و الحاليّة يقول الإمام **الجويني** (ت 478هـ) : " وهي(القرينة) تنقسم إلى قرائن مقال و إلى قرائن أحوال ، أمّا الأحوال فلا سبيل إلى ضبطها تجنيسا و تخصيصا ، و لكنّها إذا ثبتت لاح للعاقل في حكم طرد العرف أمور ضرورية ، و بيان ذلك أنّ الذي يدخل تحت الوصف من حال الخجل إطراق و اِحمرار إلى غير ذلك " [4] ، فهي تتمثل فيما يصاحب الدليل من أمور معنوية " تفهم من حال المتكلم أو تفهم من الحس أو العقل أو عرف المخاطبين و ما ينقدح في أذهانهم عند سماع الدليل[5].

---

[1] – الأنعام – 82

[2] – لقمان–13

3 – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مُحَمَّد القرطبي ، تح : عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيرو– لبنان ،(ط 1– 1427هـ/ 2006م) ، ج8 / 444–445

[4] – البرهان في أصول الفقه، الجويني ،تح : عبد العظيم ذيب ، مطابع الدوحة الحديثة – قطر ،(ط1– 1399هـ) ،ج1/ 261

[5] - ينظر : القرينة عند الأصوليين و أثرها في فهم النصوص ، مُحَمَّد قاسم الأسطل ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية – غزة ، فلسطين (1425هـ– 2004م) ، ص33

و قال عنها **فخر الدين الرّازي** (ت 606هـ) :" هي هيئات مخصوصة قائمة بالمتكلّم دالّة على أنّ المراد ليس هو الحقيقة بل المجاز" [1] ، كما نبّه **الشّاطبي** (ت790هـ) على :" أنّ المساقات تختلف بِاختلاف الأحوال و الأوقات والنّوازل و هذا معلوم في علم المعاني والبيان" [2] و قال أيضا: " وقد يعينه على هذا المقصد النّظر في أسباب التّنزيل فإنّها تبين كثيرا من المواضع الّتي يختلف مغزاها على النّاظر"[3] ؛ بالتّالي السّياق بأنواعه يهدي للوصول إلى الفهم الصّحيح و الدّلالة المقصودة من قبل المتكلّم .

و القرينة العقليّة تكون العلاقة بينها و بين مدلولها ثابتة ، يستنبطها العقل [4] ، وهذه القرينة مطلوبة للفهم و بيان ذلك مثلا في قوله تعالى: ﴿ ... **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** ﴾[5] ، ظاهر الآية يدلّ على أنّ الحجّ واجب على جميع النّاس بمختلف أعمارهم و حالاتهم فالصّبي و المجنون و العبد من النّاس، فكيف يكون فرضا عليهم ؟ في ذلك قال **البغوي** (ت 516هـ): " قال أهل العلم : ولوجوب الحجّ خمس شرائط : الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والإِستطاعة ، فلا يجب على الكافر ولا على المجنون و لو حجّا بأنفسهما لا يصحّ لأن الكافر ليس من أهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ، ولا يجب على الصّبي ولا على العبد" [6] ،فبإعمال العقل يتمّ إستثناؤهم من التّكليف .

3. اعتبارات أخرى في التقسيم :

بتقصي أقوال الأصوليّين أيضا كما أُسلف الذّكرُ فهم ينظرون إليها:

---

[1] – المحصول في علم أصول الفقه ، الرازي ، ج140/1

[2] – الموافقات، الشّاطبي ، دار إبن القيم و دار بن عفان، (دط – 1424هـ/2003م) ،ج265/7

[3] – المصدر نفسه ،ج265/7

[4] – ينظر : القرائن و النص ،أيمن الصالح ، ص 210

[5] – آل عمران – 97

[6] – تفسير البغوي "معالم التنزيل "، البغوي ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية ،(د ط – 1409هـ)، مج 8، ج72/28

1.3 من حيث المصدر: يقول **الزركشي**(ت 794هـ) :"فأما القرينة فلا بدّ للمجاز من قرينة تمنع إرادة الحقيقة عقلا أو حسّا أو عادة أو شرعا "[1]، و يقول **الشوكاني** (ت1250هـ): " فإنحصرت القرينة في هذه الأقسام ...قد تكون عقليّة قد تكون حسّيّة و قد تكون عاديّة و قد تكون شرعيّة "[2] و بالتّالي تنقسم إلى :

- **شرعيّة** : و هي الّتي يكون مصدرها الشّرع ، و لابد توفر عناصر في هذه القرينة الشرعية التي ورد ذكرها في القرآن أو السنة النبوية ، حيث العناصر ثلاثة و هي :"**أولا** : أن يكون هناك قضية معروضة للحكم فيها .**ثانيا** : أن يختار المحقِّق واقعة ثابتة من بين وقائع الدعوى لاستنباط القرينة منها سواء كانت متقدمة على القرينة ، أم مصاحبة ، أم كانت لاحقة.**ثالثا**: أن يتوفر في المحقق القدرة على الاجتهاد و الاستنباط و هذا يحتاج مزيدا من الفطنة و الذكاء"[3].

و من أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[4] ففي الآية حكم بالقطع للسّارق مطلقا لكن ما مقدار قطع اليد ؟
نجد في قول الرّسول ﷺ بيان لذلك المقدار و على من ينفذ الحكم،حيث ذكر **البخاري** (ت256هـ): " حدّثنا عبد الله بن مسلمة حدّثنا إبراهيم بن سعد عن اِبن شهاب عن عمر عن عائشة عن النّبي ﷺ قال: تقطع يد السّارق في ربع دينار "[5]، و ذكر **أحمد العسقلاني**(ت 852هـ) :"أنّ رسول الله ﷺ

---

[1] – البحر المحيط ، ، الزركشي ،مراجعة: عمر سليمان الأشقر ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت (ط2 – 1413هـ/1992م)، ج2/ 192

[2] – إرشاد الفحول ، الشوكاني ، ج148/1

[3] – القرائن و دورها في الإثبات في الشريعة الإسلامية ، صالح السدلان ،دار بلنسية، الرياض، المملكة العربية السعودية ،(ط2– 1418 هـ) ، ص 37– 38

[4] – المائدة – 38

[5] – صحيح البخاري ، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي،تح : مصطفى ديب ، دار ابن كثير ، بيروت،(دط /1414هـ– 1993م)، ج2492/6

قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم " أورده من حديث مالك ، قال اِبن حزم لم يروه عن اِبن عمر إلاّ نافع ، وقال اِبن عبد البرّ هو أصحّ حديث روي في ذلك"[1] .

- **عقلية** : و هي الّتي يكون مصدرها العقل ، ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] فلفظة (كلّ) تفيد العموم و مضمون الآية و بإعمال العقل ستفيد الخصوص لأنّ معلوم أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق نفسه [3] ، و يقول **أثير الدّين الأندلسي**(ت745 هـ) في هذه الآية :" هذا عموم معناه الخصوص أي:و خلق العالم،فلا تدخل فيه صفاته ولا ذاته " [4] و يبيّن الطّاهر بن عاشور (ت 1393هـ) ذلك فيقول :"وهذه الجملة أدخلت كلّ موجود في أنّه مخلوق لله تعالى ، فهو ولي التّصرف فيه لا يخرج من ذلك إلاّ ذات الله تعالى وصفاته فهي مخصوصة من هذا العموم **بدليل العقل**، وهو أنّه خالق كلّ شيء، فلو كان خالق نفسه أو صفاته لزم توقف الشّيء على ما يتوقّف هو عليه وهذا ما يسمّى بالدّور في الحكمة واِستحالته عقليّا "[5] ، و من أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى :

❖ ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾[6] ، قال **الشّوكاني** :" و (أشربوا) أي : جعلت قلوبهم لتمكّن حبّ العجل منها كأنه تشربه... و قد أخرج عبد الرّزاق واِبن جرير عن قتادة في قوله: (وأشربوا في قلوبهم العجل) قال : أشربوا حبّه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم "[7] ، فالعجل لا يشرب في القلوب و بالعقل نفهم أنهم أشربوا حبّ عبادة العجل.

---

[1] - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،دار الريان للتراث،القاهرة ، (1407هـ-1986م) ج83/12

[2] - الزمر - 62

[3] - ينظر : العدة في أصول الفقه ، أبو يعلى البغدادي ، تح : أحمد بن علي المباركي ، (دون ناشر) الرياض ، (ط 1- 1400هـ / 1980م) ج547/2-548

[4] -التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، أثير الدين الأندلسي،(دط- د ت)،ج4 /195 وينظر:المستصفى ، ج2/ 149

[5] - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ط - 1948م) ، ج25 /54

[6] - البقرة - 93

7 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار النوادر الكويتية ،(1421هـ-2010م)،ج1/ 114-116

❖ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [1] ، و معلوم عقلا أنه لا يصحّ للصنم الكبير تحطيم الأصنام الصّغيرة ، و في ذلك يقول **البغوي** (ت 516هـ) : " غضب من أن تعبدوا معه هذه الصّغار وهو أكبر منها فكسرهنّ ، وأراد بذلك إبراهيم إقامة الحجّة عليهم"[2]؛و بالتّالي إبراهيم عليه السّلام اِستعمل حجّة يتقبّلها العقل ليلجم بها أفواهم.

- **حسّية** : و هي الّتي يكون مصدرها الحسّ ، حيث يكون الأخير سبيلا لفهم المراد من الكلام و من أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾[3]، و المقصود الرّيح الّتي تدمّر كلّ ما تمرّ عليه ، فقد أتت على الأرض والجبال ولم تجعلها رميما بدلالة الحسّ ، فقد ذكر الآمدي (ت 631هـ) أنّ : " الحسّ هو الدّال على أنّ ما خرج عن عموم اللّفظ لم يكن مرادا للمتكلّم فكان مخصّصا" [4] ، و قال **البغوي**: "(ما تذر من شيء أتت عليه) من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم (إلاّ جعلته كالرّميم) كالشّيء الهالك البالي وهو نبات الأرض إذا يبس و ديس قال مجاهد : كالتّبن اليابس . قال قتادة : كرميم الشّجر . قال أبو العالية : كالتّراب المدقوق . وقيل : أصله من العظم البالي . "[5]

حيث جاء في التّحرير و التّنوير أيضا أنّ :" الرّيح لا تبلي الجبال ولا البحار ولا الأودية ، وهي تمرّ عليها وإنما تبلي الدّيار والأشجار والنّاس والبهائم ، ومثله قوله تعالى"﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[6]"[7] .

و تجتمع القرينة العقلية مع الحسّيّة في قوله تعالى :﴿ ... وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾[8] ، فآية

---

[1] – الأنبياء– 63

[2] – معالم التنزيل ، البغوي، تح: مُحَمَّد النمر و عثمان جمعة ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية،(د ط – 1412م)، مج325/5

[3] –الذاريات –42

[4] – الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي ، تعليق: عبد الرزاق عفيفي،دار الصميعي، الرياض –المملكة العربية السعودية ، (ط1– 1424هـ/2003م)، ج2 /388

[5] – معالم التنزيل ، البغوي ، مج378/7

[6] – الأحقاف – 25

[7] – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ط – 1948م) ، ج11/27

[8] – الإسراء – 12

النّهار الشّمس و هي لا تبصر إنّما يقع الإبصار بها وهو مجاز عقلي[1] قرينته الحسّ و العقل ، يقول **اِبن عاشور** : " وجعلنا سبب الإبصار آية ،و أطلق وصف مبصرة على النّهار على سبيل المجاز العقليّ إسنادا للسّبب "[2] ، و جعل الله ﷻ شمسه مضيئة تبصر فيها الأشياء و البصر إحدى الحواس الخمس.

- **عرفيّة** : و هي الّتي يكون مصدرها العرف و العادة ، حيث ذكر **مُحَمَّد مصطفى الزرقا** مفهوما لهما فقال العادة : " الأمر المتكرّر من غير علاقة عقليّة "[3] و العرف " عادة جمهور قوم في قول أو فعل"[4] .

و قال **القرافيّ** (ت 684هـ) في الفروق: " و ذلك أنّ العرف القوليّ أن تكون عادة أهل العرف يستعملون اللّفظ في معنى معيّن ، ولم يكن ذلك لغة ... و أمّا العرف الفعليّ أن يوضع اللّفظ لمعنى يكثر اِستعمال أهل العرف لبعض أنواع ذلك المسمّى دون بقية أنواعه مثاله ، أنّ لفظة الثّوب صادق لغة على ثياب الكتّان و القطن و الحرير و الوبر و الشّعر ، وأهل العرف إنّما تستعمل لفظ الثّوب من الثّياب الثّلاث الأول دون الأخيرين "[5].

و بالتّالي القرينة العرفيّة هي " الّتي تكون هذه النّسبة بينها و بين مدلولها قائمة على عرف أو عادة تتبعها دلالتها وجودا و عدما "[6].

و من أمثلة اِستعمال قرينة العرف التّحريم في قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ...﴾[7] ، حيث جاء في تفسير اِبن كثير :" حرّمت عليكم سبع

---

[1] – ينظر: إعراب القرآن و بيانه ، محي الدين الدرويش ،دار ابن كثير ، بيروت – لبنان ، (ط 7- 1430 هـ / 1999م) ، مج4/ 330

[2] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور، ج44/15

[3] – المدخل الفقهي العام، محمّد مصطفى الزرقا ، دار القلم ، دمشق ،(ط2-1425هـ/2004م)،ج2/ 871

[4] – المرجع نفسه ، ج2/ 872

[5] – الفروق ، شهاب الدين القرافي، تح : عمر حسن القيام ،مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان،(ط1- 1424 هـ / 2003م) ج1/ 377 و 381

[6] – المدخل الفقهي العام، محمّد مصطفى الزرقا ، دار القلم ، دمشق ،(ط2-1425هـ/2004م)،ج1/ 936

[7] – النساء – 23

نسبا وسبع صهرا "[1] ، و قال **الرّازي** (ت 604هـ):" أنّ من المعلوم بالضّرورة من دين **مُحَمَّد** ﷺ أن المراد منه تحريم نكاحنّ و الأصل فيه أنّ الحرمة و الإباحة إذا أضيفتا إلى الأعيان ، فالمراد تحريم الفعل المطلوب منها في العرف" [2] ، لذا تحريم هذا النكّاح كان عرفا و ثبت في دين الإسلام .

2.3 من حيث قوة الأثر: تنقسم إلى قطعية و ظنيّة ، يقول **اِبن تيميّة** (ت728هـ) : " القطع و الظنّ يكون بحسب ما وصل إلى الإنسان من أدلّة و بحسب قدرته على الاِستدلال و النّاس يختلفون في هذا و في هذا فكون المسألة قطعيّة أو ظنيّة ليس هو صفة ملازمة للقول المتنازع فيه" [3] و بالتّالي دلالة القرينة تكون الفاصل في هذه المسألة .

- **القرينة القطعية** : فالقطع إلغاء لأيّ اِحتمال و عدم اِحتمال النّقيض ؛ حيث يبيّن **مُحَمَّد مصطفى الخن** (ت 2008 م) القطعيّ عند الأصوليّين فيقول : " اِقتضاء المعنى اللّغوي ، فإنّ اللّغة تقتضي أنّ القاطع كلّ ما يعارضه من الاِحتمالات ، سوا ء كانت ناشئة عن دلي ـل أم لم تكن ناشئة عنه "[4]، و من القرائن المفيدة للقطع في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[5] و قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾[6]، فـ (**كلّهم**) و (**أجمعون**) و (**كافة**) قرائن مؤّكدة للعموم قاطعة لِاحتمال التّخصيص .

و في قوله عزّ وجلّ : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ﴾[7] ، معروف أنّ النّهي طلب الكف عن القيام بالفعل، و في الآية نداء في (ربنا) صادر من الأدنى إلى الأعلى ، من العبد إلى

---

[1] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تح : سامي السلامة ، دار طيبة ،المملكة العربية السعودية ،(ط 1– 1420هـ/1999م) ج248/2

[2] – مفاتيح الغيب، مُحَمَّد الرازي ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (ط 1 – 1401هـ / 1981م) ، ج26/10

[3] – منهاج السنة ، ابن تيمية ،تح: مُحَمَّد رشاد سالم ،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ،المملكة العربية السعودية ،(ط 1 – 1406/ 1986م)، ج91/5

[4] – القطعي و الظنيّ ،مُحَمَّد مصطفى الخن ، دار الكلم الطّيب ،دمشق– سوريا ،(ط 1– 1428هـ/ 2007م) ص65

[5] – الحجر – 30

[6] – البقرة – 208

[7] –آل عمران – 8

ربه فدلالة النهي تنصرف عن حقيقتها و تصير دعاء و القرينة اللفظية القاطعة (ربنا) تلغي أي اِحتمال.

● **القرينة الظنيّة:** هي الّتي تبيّن من الدّليل الذي اِتّصلت به على نحو محتمل لا يصل إلى القطع ؛ لأنّ في الظنّ أمرين نجوّز أحدهما على الآخر ، يقول **القاضي أبو يعلى** (ت458 هـ) :" الظّن تجويز أمرين أحدهما أقوى من الآخر " [1] و قال **أبو الخطاب** (ت510هـ):" حدّ الظنّ تجويز شيئين إلّا أنّ أحدهما أظهر من الآخر " [2] و قال **الآمدي** (ت 631هـ):" مع أنّ القرائن قد تفيد آحادها الظنّ"[3].

ومن أمثلة هذه القرينة دلالة العموم على الخصوص يقول **نجم الدين الزنكي**:" لا خلاف بين جماهير الأصوليين في ظنية دلالة العام بعد تطرق التخصيص إليه ؛لأن باب التخصيص قد فتح فيحتمل تخصيصا آخر" [4] قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ... ﴾[5] فقد جاء التّخصيص بالاِستثناء المتصل و كانت قرينة ظنيّة حيث (من كفر) عموم الذين كفروا و في تتمة الآية ﴿... فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ و جاء الاِستثناء ليخصص الفئة التي أكرهت على الكفر يقول ابن كثير :" وأما قوله (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) فهو اِستثناء ممن كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من ضرب وأذى ، وقلبه يأبى ما يقول ، وهو مطمئن بالإيمان بالله ورسوله"[6] .

---

[1] – العدة في أصول الفقه ، أبو يعلى البغدادي ، تح : أحمد بن علي المباركي ، (دون ناشر) الرياض ، (ط 1– 1400هـ / 1980م) ج83/1

[2] – التمهيد في أصول الفقه، أبو الخطاب الكلوذاني ، ج1 / 57

[3] – الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي ، ج 2 /40

[4] – الاجتهاد في مورد النصّ – دراسة أصولية مقارنة – نجم الدين الزنكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(ط 1– 2006م)، ص64

[5] – النحل– 106

[6] – تفسير ابن كثير ، تح : سامي السلامة ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية،(دط – 1422هـ / 2002م)، ج605/4

3.3 من حيث الوظيفة :

- **مبيّنة** : و هي قرينة تبيّن المراد بالشيء الذي تقترن به ، فقد ذكر الأصوليون أنّ :"من وظائف القرينة بيان المراد بالأشياء التي تصاحبها ، سواء كانت هذه الأشياء غير متضحة الدلالة على معناها أو كانت محتملة لمعان متعددة أو كانت ظاهرة في معناها ؛إلا أنّ المعنى غير مراد فتأتي القرينة لصرفها عن المعنى الظاهر إلى المعنى المحتمل المراد " [1] ، و التبيين كشف مستور و تعيين مباشر و إلغاء لأي اِحتمال بحيث يصرف النظر عن فهم غير المراد فهمه ، وهنا يقسم **مُحَمَّد المبارك** القرينة المبيّنة على أقسام ثلاثة فيقول : "و قد اِنقسمت القرائن المبيّنة حسب نوع عملها ثلاثة أقسام و هي : القرائن الكاشفة و القرائن المخصّصة و القرائن المعمّمة"[2] .

فالكاشفة [3] تكشف المراد عن الألفاظ التي خفيت دلالتها مثل لفظة (هلوع) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾[4] القرينة التي تكشف المراد به الآيتان اللّتان جاءتا بعده ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[5] ، يقول ابن كثير :" يقول تعالى مخبرا عن الإنسان وما هو مجبول عليه من الأخلاق الدنيئة: (إنّ الإنسان خلق هلوعا) ثم فسره بقوله :(إذا مسّه الشّر جزوعا) أي : إذا أصابه الضر فزع وجزع وانخلع قلبه من شدة الرعب ، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير (وإذا مسه الخير منوعا) أي : إذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره ، ومنع حق الله فيها "[6].

و **المخصِّصة** للمعنى المراد يؤتى بها ليبان ما يتطرّق إليه احتمال أمور عديدة يقول **الغزالي**(ت 505 هـ) :" فإن قيل : كم أصناف ما يحتاج إلى البيان سوى الفعل ؟ قلنا : ما يتطرّق

---

[1] – القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، (ط 1– 1426هـ / 2005م) ، ص 123

[2] – القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ، ص 124

[3] – ينظر: المرجع نفسه ، ص124

[4] – المعارج – 19

[5] – المعارج – 20-21

[6] – تفسير ابن كثير ، ج226/8

إليه اِحتمال كالمجمل و المجاز و المنقول بتصرف الشرع و العام المحتمل للخصوص ..."[1] و الملاحظ أن القرينة هاته قرينة معيّنة مخصِّصة صارفة للاِحتمال.

أما **المعمِّمة"** فتفيد عموم ما تقترن به" [2] و مثال ذلك في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ...﴾ فضمير الجمع في كل من (طلقتم و طلقوهن) قرينة لفظية دلت على عموم من يطلق و هو حكم عام.

- **مقوّية : و** هي قرائن متعلقة بدلالة ما تقترن به اِرتباط قوة و ثبوت وهي على نوعين[3] :

أ – **مقوية للدّلالة** : إنّ للألفاظ دلالة ظاهرة مستفادة من إطلاقها إلا أنّ الاِحتمال قد يرد على هذه الدّلالة فتجيء القرائن لتأكيدها و يصل بها إلى القطع و اليقين ، كلفظتي (كلّهم) و (أجمعون) في قوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[4] فقد قطعت بالكليّة .

ب **مقويّة للثبوت** : أي ثبوت الأخبار و صحتها ، فالأصوليون يحتاجون في ذلك إلى قرائن تفيد القطع و اليقين عند نقل الأخبار و تواردها .

4.3 من حيث الهيئة :

- **مقالية** : وهي كما يعرفها **الرّازي**(ت 606هـ) :" فهي أن يذكر المتكلّم عقيب ذلك الكلام ما يدلّ على أن المراد من الكلام الأوّل ما أشعر به ظاهره" [5]،أي ألفاظ تقترن بالشيء فتبيّن المراد به فتقوي دلالته أو ثبوته يقول **مُحَمَّد المبارك** :" و لقد اعتنى علماء الأصول بالقرائن المقالية و اِعتمدوا عليها في بيان المراد من الأدلة الشرعية...وكانوا يعبّرون عنها بألفاظ مختلفة: القرائن اللفظية و القيود المقالية و القرائن القولية و القرائن النطقية "[6].

---

[1] – المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد مُحَمَّد الغزالي ، ج2 /221

[2] – القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ، ص 132

[3] – ينظر : القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ، ص 133

[4] – الحجر – 30

[5] – المحصول في علم أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، ، تح: طه جابر فياض العلواني ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية (ط1 -1979م) ج332/1

[6] – القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ، ص 144

- **حالية:** هي أحوال تقترن بالشّيء فتبيّن المراد منه أو تقوّي دلالته أو ثبوته ، قال عنها **فخر الدين الرّازي**:" هي هيئات مخصوصة قائمة بالمتكلّم دالّة على أنّ المراد ليس هو الحقيقة بل المجاز" [1] و قال **تاج الدّين السّبكي** (ت 771هـ):" هي هيئة صادرة من المتكلّم عند كلامه"[2] فنجد فيها ما يسمّى بالسّياق و ما يسمّى بالمقام و يلتقيان في بيان الهيئة لكن يختلفان في كون الأول متعلّقا بمجرى الكلام و الثاني بالحالة التي يكون عليها المتكلّم ،حيث ذكر **اِبن دقيق العيد**:" أمّا السياق والقرائن : فإنّها الدّالة على مراد المتكلّم من كلامه و هي المرشدة إلى بيان المجملات ، وتعيين المحتملات"[3] ، فهو يؤكد على أنّ السّياق بجميع أحواله يعين على فهم المراد.

كما نبّه **الشّاطبي** (ت 790هـ) على:" أنّ المساقات تختلف بِاختلاف الأحوال و الأوقات والنّوازل و هذا معلوم في علم المعاني والبيان" [4] و قال أيضا: " وقد يعينه على هذا المقصد النّظر في أسباب التّنزيل فإنّها تبين كثيرا من المواضع التي يختلف مغزاها على النّاظر" [5]، بالتالي السّياق بأنواعه يهدي للوصول إلى الفهم الصّحيح و الدّلالة المقصودة من قبل المتكلّم .

و الأصوليين من خلال مصنفاتهم يحددون القرائن الحالية في أمرين[6] :

- **الأمر الأوّل** : قرائن أحوال المتكلّم أو الفاعل و يمكن تسميتها بالقرائن الحالية الخاصّة .
- **الأمر الثّاني** : قرائن الأحوال المحيطة بالكلام أو الفعل ويمكن أن تسمى بالقرائن الحاليّة العامة .

---

[1]- المحصول في علم أصول الفقه ، الرازي ، ج140/1

[2] – القرائن و النص ، أيمن الصالح ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الامريكية ،مكتب التوزيع في العالم العربي بيروت – لبنان ، (ط1- 2010م) ، ص 38

[3]- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، دار الجيل، دط ،(1416هـ-1995م)، ج2 /405

[4]- الموافقات، الشّاطبي ، دار اِبن القيم و دار بن عفان، دط،(1424هـ-2003م) ،ج265/7

[5]- المصدر نفسه ،ج265/7

[6] – ينظر : القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ، ص 150

1 – قرائن أحوال المتكلّم :

يقول **الباقلاني** (ت 403هـ) :" وقد يقع العلم بمراد المتكلّم ضرورة عند أحوال و أسباب تظهر في وجهه و حركاته و إشارته و رمزه و إيمائه "[1] و يوافقه **الغزالي** (ت 505هـ) في قوله:"و على الجملة قرائن أحواله في تصرفاته و إشاراته و هيئة وجهه في الفرح و الكراهية ، يجوز أن تكون معرفة جارية في إفادة التعريف مجرى القول" [2]، من خلال القولين هذه القرائن مختصة بصفات معهودة و عادات خاصة حيث تظهر في الوجه و الحركات و الإشارات .

2 قرائن الأحوال المحيطة بالكلام: ويقصد بها أسباب و دواعي هذا الكلام ، حيث نبّه الأصوليون على ضرورة ربط الأدلة الشرعية بأسبابها فالخطاب الشرعي لا يمكن فهمه بمعزل عن وروده يقول الشاطبي:" معرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط ، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بدّ و معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال ...الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه و الإشكالات " [3] ، و من أمثلة ذلك فهم ظاهر هذه الآية : ﴿ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4] .

فقد روي" أنّ مروان أرسل بوابه إلى ابن عبّاس و قال : (قل له لئن كان كلّ امرئ فرح بما أوتي و أحبّ أن يحمد بما لم يفعل معذّبا ؛ لنعذبنّ أجمعون) فقال ابن عباس : مالكم و لهذه الآية ؟ إنما دعا النبيّ ﷺ يهودَ فسألهم عن شيء فكتموه إيّاه و اخبروه بغيره ، فرأوه أن قد اِستحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ، ثم قرأ :﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[5] فهذا السبب

[1] – التقريب و الإرشاد ، القاضي أبو بكر الباقلاني ، مؤسسة الرسالة ،بيروت – لبنان ، (ط 1. 1418هـ/ 1998م) ، ج30/3

[2] – أساس القياس ،أبو حامد الغزالي ، تح : فهد السدحان ، مكتبة العبيكان ،الرياض ، (د ط – 1413هـ / 1993م)ص52

[3] – الموافقات ، الشاطبي ، ج4/ 146

[4] – آل عمران– 188

[5] – آل عمران– 187

بيّن أن المقصود من الآية غير ما ظهر لمروان " [1] ، و يبيّن **اِبن كثير** (ت 774هـ) مراد الله ﷻ في تفسيره لهذه الآية قائلا :" هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ وأن ينوهوا بذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبئس الصفقة صفقتهم،و بئست البيعة بيعتهم، وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئاً."[2]

- **الفرق بين القرائن المقالية و الحالية :**

يمكن تلخيص بعض من هذه الفروق فيما يلي[3] :

1 -القرائن المقالية مرتبطة بالوضع اللّغوي بخلاف القرائن الحالية فإنها لا تعلّقَ لها باللّغات.

2 -القرائن المقالية يفهمها من يعرف اللّغة الموضوعة لها بخلاف الحالية لا يحتاج في فهمها إلى معرفة اللّغة و إنما تُعلم عن طريق ما يحيط بالواقعة .

3 -القرائن المقالية يمكن أن تكون تابعة للألفاظ المصاحبة لها و يمكن أن تكون مستقلة بخلاف الحالية لا تكون إلا مستقلة بنفسها.

4 -القرائن المقالية داخلة في بنية الكلام لأنها صيغ و ألفاظ أما الحالية غير داخلة في بنيته بل هي أمور تحف بالكلام.

5 -القرائن المقالية يمكن حصرها و ضبطها بخلاف الحالية لا يمكن ضبطها بوصف لتعدد مآخذها و اِرتباطها بالأسباب و المقاصد و العادات.

5.3 من حيث الظهور و الخفاء :

---

[1] – الموافقات ، الشاطبي ، ج4/ 149-150

[2] – تفسير ابن كثير ، 180-181

[3] – ينظر : القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ، من ص 158- 161

● **جليّة** : وهي القرينة التي تكون ظاهرة في نفسها و في دلالتها **كقوله تعالى** : ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ... ﴾[1] ، فالقرينة (مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) تبيّن أن الحج يجب على المستطيع ، فقد قال **الطّبري** (ت 310هـ) في تفسيره :" السَّبِيل الَّتِي إِذَا اِسْتَطَاعَهَا الْمَرْء كَانَ عَلَيْهِ الْحَجّ : الطَّاقَة لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ قَدْ يَكُون بِالْمَشْيِ وَبِالرُّكُوبِ ، وَقَدْ يَكُون مَعَ وُجُودهمَا الْعَجْز عَنْ الْوُصُول إِلَيْهِ بِامْتِنَاعِ الطَّرِيق مِنْ الْعَدُوّ الْحَائِل وَبِقِلَّةِ الْمَاء وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . قَالُوا : فَلَا بَيَان فِي ذَلِكَ أَبْيَن مِمَّا بَيَّنَهُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ يَكُون مُسْتَطِيعًا إِلَيْهِ السَّبِيل وَذَلِكَ الْوُصُول إِلَيْهِ بِغَيْرِ مَانِع وَلَا حَائِل بَيْنه وَبَيْنه ، وَذَلِكَ قَدْ يَكُون بِالْمَشْيِ وَحْده وَإِنْ أَعْوَزَهُ الْمَرْكَب ، وَقَدْ يَكُون بِالْمَرْكَبِ وَغَيْر ذَلِ. "[2] ؛ بالتّالي ظهور و وضوح و جلاء القرينة بنفسها في الآية .

● **خفيّة** : و هي الّتي تكون خفيّة في نفسها أو في دلالتها و ذلك " بأن يخفى وجودها على المتلقي و قد تكون موجودة في نفسها لكن يخفى وجه دلالتها على المقصود"[3] ، يقول **القرافي** (ت 684هـ) بأن المتكلم:"قد يقصد الإلغاز و الإلباس على السامع ، فإنّه من مقاصد العقلاء فيتجوّز و لا يبدي قرينة أو تكون خفيّة لا يفهمها السّامع " [4] ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾[5] ، فالقرينة الخفية في (إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) حيث لم يقل (من سرق متاعنا) فقد جاء في تفسير الجلالين أنه :" لم يقل من سرق تحرزا من الكذب(إنا إذا) إن أخذنا غيره "[6] ، و أيضا قال **سيد قطب** (ت 1966م):" ولم يقل معاذ الله أن نأخذ بريئا بجريرة سارق ؛لأنه كان يعلم أنّ أخاه ليس بسارق، فعبر أدق تعبير يحكيه السّياق هنا "[7]

---

[1] – آل عمران – 97

[2] – تفسير الطبري ، مُحَمَّد بن جرير الطبري تح: محمود شاكر ،مكتبة ابن تيميّة ،القاهرة ، (ط2 – د ت) ،مج7 ، ص 43

[3] – تفسير الطبري ، ص 166

[4] – نفائس الأصول ، القرافي ،تح:عادل عبد الموجود و علي مُحَمَّد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرّمة ، (دط – د ت) ج937/2

[5] – يوسف – 79

[6] – تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلى و جلال الدين السيوطي ، مكتبة الجمهورية العربية ، مصر ، (دط–د ت) ، ص201

[7] – في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة – مصر،(ط32– 1423هـ/ 2003 م)، ج333/4

فقد قصد يوسف عليه السلام ألا يذكر السرقة لفظا لأنه كان يعلم حقيقة براءة أخيه من ذلك و أضمرها في سياق حديثه.

6.3 من حيث الإستقلال و التبعيّة:

- **مستقلّة** : و هي الكلام التّام الذي يفيد معنى لو ذكر منفردا ، كما جاء في قول الله تبارك و تعالى:﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ و مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[1] ، **فـ**(مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) قرينة لفظية م نفصلة مستقلة مخصّصة لعموم الصوم في (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).

- **تابعة أو غير مستقلة** : هي الكلام المتعلق بغيره غير تام لا يفيد المعنى لو ذكر منفردا [2] يقول عنها **ابن النّجار**(ت972هـ) أنها :"ما لا يستقل بنفسه ، بل مرتبط بكلام آخر"[3]، و الملاحظ من خلال هذا التّعريف (المرتبط) أي المتصل و سبق تبيين هذا النوع من التقسيم عند الأصوليين ومن أمثلة هذه القرينة قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ... ﴾[4] فالقرينة (إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) غير مستقلة و متصلة لأنها مخصصة لعموم و نزلت هذه الآية في " جميلة بنت يسار أخت معقل بن يسار المزني ...عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت أختا لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له : زوجتك وفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ لا والله

---

[1] – البقرة –185

[2] – ينظر : شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ، سعد الدين التفتازاني ،ضبط: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، (ط1– د ت)، ج74/1

[3] – شرح الكوكب المنير ، شرح الكوكب المنير ، مُحَمَّد بن أحمد الفتوحي (ابن النجار)، تح : مُحَمَّد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان الرياض، (د ط – 1413هـ / 1993م)ج281/3

[4] – البقرة – 232

لا تعود إليك أبدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فأنزل الله تعالى (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) فقلت : الآن أفعل يا رسول الله قال : فزوجتها إياه " [1].

المراد من هذه الآية مخاطبة أولياء النساء ، بألا يمنعوهن من مراجعة أزواجهنّ ، بعد أن أمر المفارقين بإمساكهن بمعروف ورغبهم في ذلك ، إذ قد علم أن المرأة إذا رأت الرغبة من الرجل الذي كانت تألفه وتعاشره لم تلبث أن تقرن رغبته برغبتها "[2] ، يقول **ابن عاشور** : "وقوله(إذا تراضوا بينهم بالمعروف) شرط للنهي ؛ لأن الولي إذا علم عدم التراضي بين الزوجين ، ورأى أن المراجعة ستعود إلى دخل وفساد فله أن يمنع مولاته ، نصحا لها "[3] فالنّهي عموم و جاء الشرط تخصيصا له .

ب – عند الفقهاء:

عرّفها الفقهاء المتقدّمون بأنّها :" الأمارة و العلامة و هذا تعريف بالمرادف لأنّ الأمارة و العلامة بمعنى واحد ، فالعلامة أمر معلوم يدلّ على أمر مجهول و منه يعلم أنّ القرينة أمر يحتف بالحادثة يستدلّ به على وجود شيء أو نفيه"[4] ، يقول **وهبة الزّحيلي** (ت 2015م):" هي كلّ أمارة تقارن شيئا خفيا فدلّ عليه ، يفهم من هذا التّعريف أنّه لا بدّ في القرينة من أمرين :

1 – أن يوجد أمر ظاهر معروف يصلح أساسا للإعتماد عليه .

2 – وأن توجد صلة مؤشرة بين الأمر الظاهر و الأمر الخفيّ .

و بمقدار قوة هذه الصّلة تنقسم القرائن قسمين : قرائن قويّة و قرائن ضعيفة "[5]

و محمّد **مصطفى الزّرقا** (ت 1999م) يؤكد على أنّ المراد بالقرينة :"كلّ أمارة ظاهرة تقارن شيئا خفيا فتدلّ عليه وهي مأخوذة من المقارنة بمعنى المرافقة و المصاحبة ، ودلالة القرائن على

---

[1] – تفسير البغوي ، مج 1 ، ج276/2

[2] – ينظر : التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، ج2/ 426

[3] – المرجع نفسه ، ج2/ 426

[4] – طرائق الحكم ، سعيد درويش الزهراني ، مكتبة الصحابة ، جدة – المملكة العربية السعودية ، ط 1 – 1414هـ / 1994م)، ص 328

[5] – الفقه الاسلامي و أدلته ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، (ط 1- 1404هـ/ 1984م) ج644/6

مدلولاتها تتفاوت في القوّة و الضّعف ....و القرينة قد تكون عقليّة و قد تكون عرفيّة ، فالقرينة العقليّة هي التي تكون :النّسبة بينها و بين مدلولها ثابتة يستنتجها العقل دائما كوجود المسروقات عند المتهّم بالسّرقة. و القرينة العرفيّة هي الّتي تكون هذه النّسبة بينها و بين مدلولها قائمة على عرف أو عادة تتّبعها دلالتها وجودا و عدما "[1].

من خلال ما سبق تنقسم القرينة عند الفقهاء بِاعتبارات عديدة و هي كما يلي:

1. **بِاعتبار المصدر**: تنقسم إلى:

- **نصّيّة** : و هـــي " التي ورد فيها نصّ من الشّارع بحيث اِعتمدها أساسا في بعض الأحكام "[2] ، و من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[3]، ففي الآية إشارة إلى الدّليل الذي سيثبت قول أحد الخصمين، حيث القرينة واضحـــة الدّلالة على براءة يوسف عليه السلام ، يقول **اِبن عاشور** :"سمّي قوله شهادة لأنّه يؤول إلى إظهار الحقّ في إثبات اِعتداء يوسف عليه السلام على سيّدته أو دحضه وهذا من القضاء بالقرينة البيّنة لأنّها لو كانت أمسكت ثوبه لأجل القبض عليه لعقابه لكان ذلك في حال اِستقباله له إيّاها فإذا أراد الاِنفلات منها تخرق قميصه من قبل، و بالعكس إن كان إمساكه في حال فرار و إعراض ، ولا شكّ أنّ الاِستدلال بكيفية تمزيق القميص نشأ عن ذكر امرأة العزيز وقوع تمزيق القميص تحاول أن تجعله حجّة على أنّها أمسكته لتعاقبه ، ولولا ذلك ما خطر ببال الشّاهد أن تمزيقا وقع و إلّا فمن أين علم الشّاهد تمزيق القميص "[4] .

---

[1] – المدخل الفقهي العام، محمّد مصطفى الزرقا ، دار القلم ، دمشق ،(ط2-1425هـ/2004م)،ج1/ 936

[2] – القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، (ط1- 1426هـ / 2005م) ، ص 91

[3] – يوسف 26-27

[4] – التحرير و التنوير ،الطاهر بن عاشور، ج 257/12

و يرى **الشنقيطي** (ت 1393هـ) أنّه : "يفهم من هذه الآية لزوم الحكم بالقرينة الواضحة الدّالة على صدق أحد الخصمين و كذب الآخر ، لأنّ ذكر الله لهذه القصّة في معرض تسليم الإستدلال بتلك القرينة " [1] أي أنّ القرينة أو الدّليل الذي ما كان الشّاهد نفسه مدركا أنّها حجّة داحضة لإدّعاء إمرأة العزيز و براءة ليوسف عليه السّلام.

و في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [2] ، فكتابة الدّين نصّ عليها الشرع بقرينة (أُكتبوه) يقول القرطبي:" (فَاكْتُبُوهُ) إشارة ظاهرة إلى أنّه يكتبه بجميع صفته المبيّنة له المعربة عنه للإختلاف المتوهم بين المتعاملِين"[3] فالكتابة حجة تدفع هضم الحقوق و تحفظ لصاحب الدّين ما هو حق له .

- **إجتهادية:** و هي التي لم ترد لا في القرآن و لا في السنة وإنّما هي" ما إستخرجه الفقهاء بإجتهادهم و جعلوه دليلا آخر" [4]، حيث يرى الفقيه أنّ هذه القرينة تصلح أن يحكم بمقتضـــــاها و وضوح دلالتها فمثلا مسألة القسامة *، جاء في تكملة شرح فتح القدير:" (وإذا وجد القتيل في محلة ولا يعلم من قتله إستحلف خمسون رجلا منهم يتخيرهم الولي بالله ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا) وقال الشافعي : إذا كان هناك لوث استحلف الأولياء خمسين يمينا ويقضي لهم بالدية على المدعى عليه عمدا كانت الدعوى أو خطأ . " [5] فقد إجتهد الفقهاء في توضيح المسألة من خلال دلائل الحال .

---

[1] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشنقيطي ،دار علم الفوائد ، المملكة العربية السعودية (د ط – د ت) ،ج3/ 61

[2] – البقرة – 282

[3] – تفسير القرطبي ، ج 4/ 431

[4] – القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ، ج1/ 91

* القسامة : " لغة اسم القسم أقيم مقام المصدر من قولهم : أسم إقساما و قسامة ، وشرعا : أيمان مكررة في دعوى قتل معصوم"روى أحمد و مسلم أن النبي ﷺ أقرّ القسامة على ما كانت عليه في الجاهلية و لا تكون في دعوى قطع طرف و لا جرح " (الروض المربع شرح زاد المستنقع ، منصور البهوتي ،تح: مُحَمَّد بن صالح العثيمين ،دار المؤيد – مؤسسة الرسالة ، (د ط– د ت) ، ص 660)

[5] – نتائج الأفكار في كشف الرموز و الأسرار ، القاضي زاده ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، (ط 1 – 1424هـ/ 2003م)، ج10/ 400-401

و كاِجتهاد اِبن عباس ﷺ في فهمه للآية : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾[1] فقد جاء في صحيح البخاري أنه قال :" كانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مع أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وجَدَ في نَفْسِهِ، فَقالَ: لِمَ تُدْخِلُ هذا معنَا ولَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقالَ عُمَرُ: إنَّه مَن قدْ عَلِمْتُمْ، فَدَعَاهُ ذَاتَ يَومٍ فأدْخَلَهُ معهُمْ، فَما رئِيتُ أنَّه دَعَانِي يَومَئذٍ إلَّا لِيُرِيَهُمْ، قالَ: ما تَقُولونَ في قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ﴾ ؟ فَقالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أنْ نَحْمَدَ اللَّهَ ونَسْتَغْفِرَهُ إذَا نُصِرْنَا، وفُتِحَ عَلَيْنَا، وسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شيئًا فَقالَ لِي: أَكَذَاكَ تَقُولُ يا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلتُ: لَا، قالَ: فَما تَقُولُ؟ قُلتُ: هو أَجَلُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ له، قالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ﴾ وذلكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ، ﴿فَسَبِّحْ بحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إنَّه كانَ تَوَّابًا﴾، فَقالَ عُمَرُ: ما أعْلَمُ منها إلَّا ما تَقُول "[2] ، فالاِجتهاد كان في فهم اِبن عباس رضي الله عنهما حين فهم أنّها تُنْبِئ عن أجَل الرسول ﷺ و ليس ما ذهب إليه بعض أشياخ بدر في أنه يجب الحمد و الاستغفار إذا جاء نصر الله و الفتح ،حيث صاحب فهمه بما هو خفيّ و تفطّن لمغزى الآية. و يقول **اِبن عثيمين** :" ولكن عمر ﷺ أراد أن يعرف ما مغزى هذه السورة و لم يرد أن يعرف معناها التركيبي من حيث الألفاظ و الكلمات ... و في هذا إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يفطن لمغزى الآيات الكريمة "[3] و التفطن لا يأتي إلا بوجود قرينة .

- **قضائيّة:** وهي الّتي يستنبطها القاضي بحكم ممارسته للقضاء و معرفته للأحكام الشرعية فيلاحظ العلامات و يستخرج الأمارات من ظروف كلّ دعوى و ملابساتها عن طريق الفراسة و الفطنة و الذكاء [4] ، و **اِبن القيم** (ت 751هـ) يرى في مسألة الحاكم الذي يقضي في الحكم ان يحكم بالفراسة و القرائن التي يظهر له بها الحق الاِستدلال بالأمارات فقال:" فهذه مسألة كبيرة عظيمة النفع

---

[1] – النصر – 1

[2] – صحيح البخاري ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، (ط 1 – 1423هـ / 2002م) كتاب التفسير (4970) ، ص 1269-1270

[3] – شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،مُحَمَّد بن صالح العثيمين ، مدار الوطن – الرياض – المملكة العربية السعودية ، (د ط – 1425هـ) ، ج2/ 145

[4] – ينظر : الإثبات بالقرائن، ابراهيم الفائز ، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان،(ط 1- 1402هـ/ 1982م)،ص 73

جليلة القدر إن أهملها الحاكم أو الوالي أضاع حقا كثيرا و أقام باطلا كبيرا " [1] ، و هذا النوع من القرائن يختلف باختلاف القضايا و ظروفها.

كما يمكن الاختلاف في هذا الاجتهاد و مثال ذلك ما أخرجه الإمام **مسلم** (ت 676هـ) عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ، وَ قَالَتْ الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ،فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ : ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا فَقَالَتْ الصُّغْرَى :لَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى." و جاء في شرحه :" فقضى به داود للكبرى ، فلما مرّتا بسليمان قال : أقطعه بينكما نصفين فاعترفت به الصغرى للكبرى بعد أن قالت الكبرى : اِقطعه ، فاستدل سليمان بشفقة الصغرى على أنها أمه ، وأما الكبرى فما كرهت ذلك بل أرادته لتشاركها صاحبتها في المصيبة بفقد ولدها "[2] ، لذا يبقى الاِجتهاد متعلقا بالقرينة التي يستند عليها المجتهد حذقا و ذكاء.

2. **باِعتبار قوة الدلالة** : و تنقسم إلى :

- **القويّة** : وهي القرائن التي لا يشك أحد في دلالته ـا ؛ لشدة وضوحه ـــا وقربها من اليقين و التي تجعل الأمر في حيّز المقطوع به و يطلق عليها " القرينة القطعية و الأمـارة البالغة في حدّ اليقين "[3] و مثال ذلك : " إذا خرج أحد من دار خالية خائفا مدهوشا و في يده سكين ملوثة بالدم فدُخل الدار و رُئي فيها شخص مذبوح في ذلك الوقت فلا يشتبه في كونه قاتل ذلك الشخص و لا يلتفت إلى الاِحتمالات الوهمية الصّرفة كأن يكون ذلك الشخص المذكور ربما قتل نفسه"[4] ، أي حمل السكين و بقرينة عدم وجود سواه في المكان قطعت كل توهم قائم يصرف

[1] – الطرق الحكمية ، ابن قيم الجوزية ، تح : نايف بن حمد الحمد ،دار عالم الفوائد (د ط – د ت) ، ص 4

[2] – شرح النووي على مسلم ،محي الدين النووي ، بيت الأفكار الدولية ، (د ط – د ت) ، ص1106

[3] – درر الحكّام شرح مجلة الأحكام ، علي حيدر ،دار عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية(طبعة خاصة ، 1423هـ / 2003م) المجلد 4 ،ص484 ، وينظر : الاثبات بالقرائن في الفقه الاسلامي ، عبد القادر ادريس ،جامعة الخليل – فلسطين (1426هـ-2005م)

[4] - شرح المجلة ، مُحَمَّد خالد الأتاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د ط - د ت) ج5/ 361

النظر إلى كون الرجل غير قاتل ، فكانت القرينة قوية الدلالة شديدة الوضوح و أمارة بالغة في إصدار الحكم.

- **الضّعيفة** : هذه القرينة دون سابقتها في القوة ؛ لأن فيها الإحتمال فلا يقين و لا قطع فيها و يتم الرّجوع إلى الترجيح يقول **مُحَمَّد مصطفى الزرقا** :" أمّا إذا كان غير قطعية الدّلالة و لكنها أغلبية فإن الفقهاء يعتمدونها دليلا أوليا يترجح بها زعم أحد المتخاصمين مع يمينه حتى يثبت خلافها بيّنة أخرى"[1] ومن أمثلة ذلك" أن يقع نزاع بين الزّوجين في متاع البيت فيقضى فيه للرّجل بما يناسب الرّجال و للمرأة بما يناسب النّساء رغم أنّ أحدهما قد يملك ما يناسب الآخر بطريق الإرث و هو إحتمال غير بعيد، وإنما يحكم هنا بذلك لوجود قرينة مرجحة هي المناسبة."[2]

- **الملغاة** : و يكون ذلك عند تعارض قرينتين، مع أن تكون إحداهما أقوى من الأخرى فيحكم بناء على الأقوى، فلا يلتفت للثانية و تصير ملغاة [3]، و يكون مع هذه القرينة التوهّم ومثال ذلك لما جاء إخوة يوسف أباهم يبكون ليوهموه ببراءة أنفسهم من الخيانة ، ومع ذلك حكم يعقوب عليه السلام بخيانتهم ، قال تعالى : ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾[4] و قال أيضا : ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾[5] ، جاء في تفسير القرطبي :" قال علماؤنا رحمة الله عليهم : لما أرادوا أن يجعلوا الدّم علامة على صدقهم ؛ قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها ، وهي سلامة القميص من التنييب إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف و هو لابس القميص و يسلم القميص من التخريق ، ولما تأمل يعقوب عليه السلام القميص فلم يجد فيه خرقا و لا أثرا ؛ إستدلّ بذلك على كذبهم و قال : متى كان

[1] – المدخل الفقهي العام، محمّد مصطفى الزرقا ، ج2/ 937

[2] – القرائن و دورها في الإثبات في الشريعة الإسلامية ، صالح السدلان ،دار بلنسية، الرياض، المملكة العربية السعودية ،(ط2– 1418 هـ) ص24

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص24

[4] – يوسف – 16

[5] – يوسف – 18

هذا الذئب حليما يأكل يوسف و لا يخرق القميص؟ !"[1] ، فالتعارض واضح في كلام إخوة يوسف عليه السلام و القرينة كانت حاضرة لإلغاء و إبطال ما تقدم .

3. **بِاعتبار علاقتها بمدلولها**: و تنقسم إلى:

- **عقليّة** : وهذه القرينة التي تكون العلاقة بينها وبين ما تدل عليه ثابتة ولا تتغير، ويقوم العقل باستنتاجها في جميع الظروف والأحوال جاء في المدخل الفقهي:" هي التي تكون النّسبة بينها و بين مدلولها ثابتة يستنتجها العقل دائما ،كوجود المسروقات عند المتهم بالسّرقة" [2] ، فمن خلال اِستعمال المنطق بربط الدّال بمدلوله حيث يكون للقرينة الفضل في الوصول إلى ذلك.
- **عرفيّة** : و هنا يكون العرف و العادة هما ما يحدد العلاقة بين القرينة وما تدل عليه ، حيث تتبدل بتبدلهما مثلا " كشراء المسلم شاة من قبيل عيد الأضحى فإنها قرينة على قصد الأضحية و كشراء الصائغ خاتما فإنه قرينة على أنه اِشتراه للتّجارة ، فلولا عادة التّضحية عند الأول و التّجارة بالمصوغات عند الثّاني لما كان ذلك قرينة" [3] ، و من أمثلة ذلك أيضا كأن يدّعي رجل ملك دار في يد غيره ، فقد جاء في كتاب تبصرة الحكام أنّ " مالكا و أصحابه رحمهم الله تعالى منعوا سماع الدّعوى التي لا تشبه الصدق، غير أن قابل العرف يدلّ على كذبها ،كدعوى رجل لدار بيد حائز ، يتصرف بالهدم و العمارة مدة طويلة نحو عشر سنين و المدّعي مشاهد ساكت ، و لا ثمّ مانع من خوف و لا قرابة و لا صهر ، فإنّ ذلك قرينة دالة على كذب الدعوى " [4] ، أي مدّعي الملك يرى من التغيير ما يرى و هو ساكت و هذا مخالف للعرف ؛ لأن النّاس تعارفوا على أنّ الدار لمن تحت يده و أنّ صاحب الملك لا يرضى لغيره أن يغير في ملكه ، و هذه قرينة دالة على كذب المدّعي ، فما قد يتعارف عليه القوم يمكّن هذه القرينة من الدّلالة و الّتي تصير مختلفة بِاختلاف العرف و العادة.

الفرق بين القرينة عند الأصوليّين و الفقهاء:

---

[1] – تفسير القرطبي ، ج11/ 287

[2] – المدخل الفقهي العام، محمّد مصطفى الزرقا ، ج2/ 936

[3] – المدخل الفقهي العام، محمّد مصطفى الزرقا ، ج2/ 936

[4] - تبصرة الحكام في الأقضية ومناهج الأحكام ، برهان الدين أبو الوفاء ، علق عليه : جمال مرعشلي ، دار عالم الكتب ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (طبعة خاصة ، 1423هـ / 2003م) ، ص 107

يرى **أيمن الصّالح** التّباين بينهما يكمن في جهتين:" إحداهما : جهة مجال الدّلالة ، فالقرينة الأصوليّة يقتصر أثرها على النّصّ الشّرعيّ من الجوانب الّتي ذكرنا و هي الثّبوت و الدّلالة و الإحكام و التّرجيح ؛أما القرينة الفقهيّة فأثرها لا يتناول النّصّ الشّرعيّ و ليس هو مجالها و إنّما مجالها الواقعة الّتي ينظر فيها الفقيه في إثبات الحكم أو نفيه عنها و هذه الواقعة قد تكون في بعض الأحيان خطابا بشريّا فتتناولها القرينة الفقهيّة من بعض الجوانب الّتي تؤثّر فيها القرينة الأصوليّة على النّصّ الشّرعيّ" [1]

معنى الكلام أنّ تناول النصّ الشرعي هو الفارق بينهما حيث :

- عند الأصوليين يقتصر أثر القرينة على النّصّ الشّرعيّ من حيث ثبوتها و دّلالتها و إحكامها و تّرجيحها .
- عند الفقهاء أثرها لا يتناول النّصّ الشّرعيّ و ليس هو مجالها و إنّما مجالها الواقعة الّتي ينظر فيها الفقيه في إثبات الحكم أو نفيه عنها.

ويمكن جمع أقسام القرينة عند الفقهاء و عند الأصوليين في المخططين التاليين :

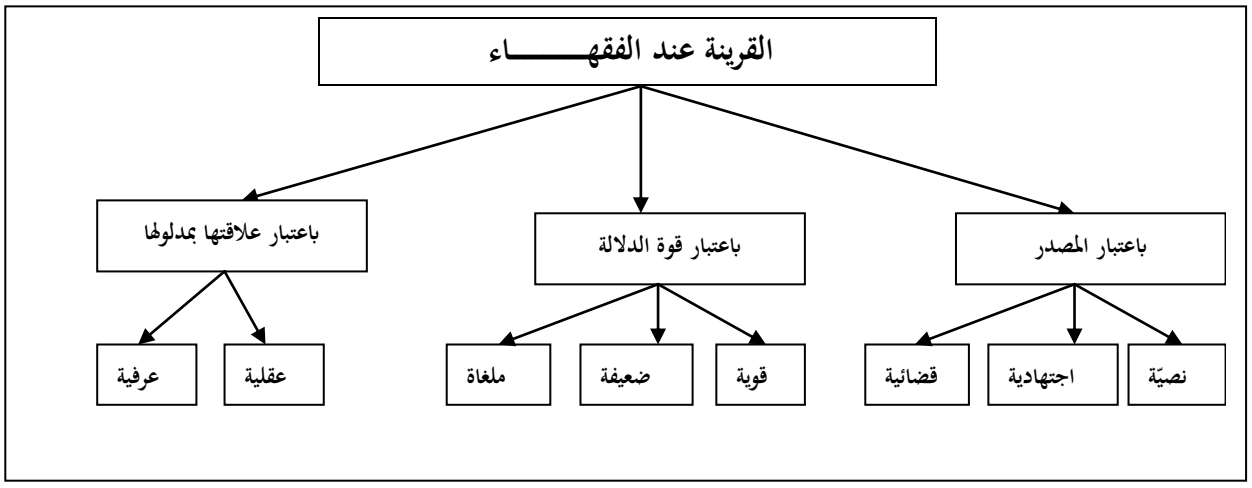

[1] – القرائن و النص ، أيمن الصالح ، ص 51

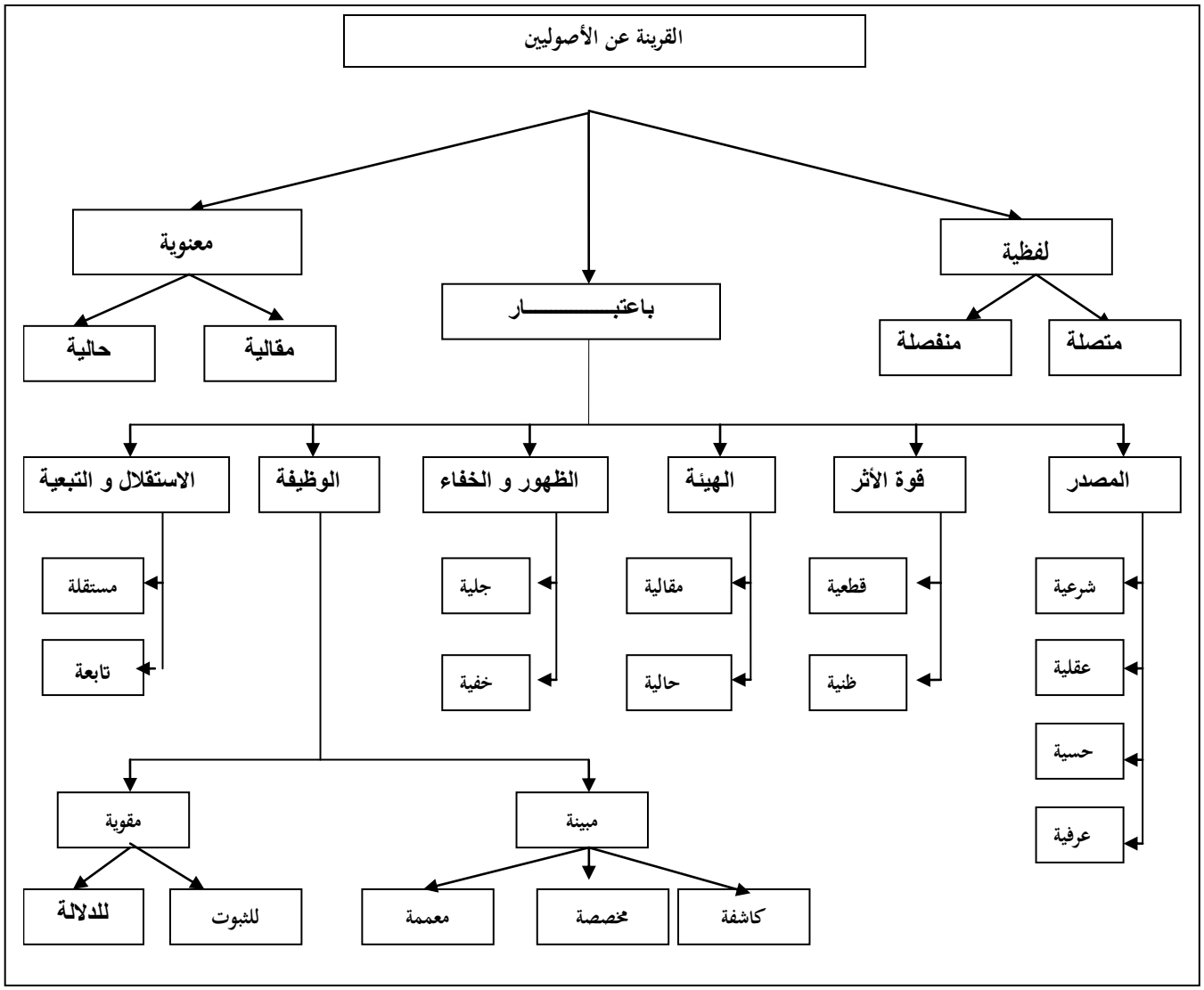
القرينة عن الأصوليين
معنوية
باعتبـــــــار
لفظية
حالية
مقالية
منفصلة
متصلة
الاستقلال و التبعية
الوظيفة
الظهور و الخفاء
الهيئة
قوة الأثر
المصدر
مستقلة
تابعة
جلية
خفية
مقالية
حالية
قطعية
ظنية
شرعية
عقلية
حسية
عرفية
مقوية
مبينة
للدلالة
للثبوت
معممة
مخصصة
كاشفة

فمن خلال ما سبق القرينة عند الفقهاء بإعتبارها المصدر هي نصيّة و إجتهادية و قضائية أمّا من حيث قوتها الدّلالية فهي تارة قويّة و تارة ضعيفة و تارة أخرى ملغاة ، كما أنّها ذات مدلول عقلي و عرفي ، و القرينة عند الأصوليين إمّا لفظية متصلة أو منفصلة ، و إمّا معنوية فهي مقالية أو حالية.

الفصـــــــــل الثاني :

القرينة عند علمـــــاء اللّغة

المبحث الأوّل: القرينة عند النّحويين

- **القرائن المعنوية:**

الإسناد – التخصيص – التبعية – النسبة – المخالفة

- **القرائن اللّفظية :**

العلامة الإعرابية – الرتبة – الصيغة – الربط – المطابقة

الأداة – التنغيم – التضام

- **القرائن الحالية**

المبحث الثّاني : القرينة عند البلاغيّين

أ –القرينة والتشبيه

ب –القرينة والإستعارة

ج – القرينة والمجاز المرسل

القرينة عند علماء اللّغة:

لا يخفى على ذي لبّ أنّ علماء اللّغة الأوائل اِتّصفوا بالشمولية في تلقيهم المعرفة ، فقبل أن يكون الواحد منهم نحويّا أو متخصّصا في أي علم من علوم اللّغة ، كان متشرّبا من الأصول و الفقه ما يجعله يتفنن في اِستعمال اللّغة العربيّة و وضع ألفاظها في الوضع الذي يقتضيه المقام ، فكان السّبب في تأصيل القواعد للعربيّ الذي اِختلط لسانه من أجل القرآن ، حيث اعتمد الأولون على ما يسمى القرينة و خصوصا عند المحدثين ترسخ المصطلح و اِنتشر ؛ فما ماهيتها عند اللّغويين؟

1. عند النّحويّين :

يعتبر **تمّام حسان** (ت 2011م) أبرز الّذين تحدّثوا عن القرائن و تعالقها ، فقد أكّد على تواشجها الذي لا يمكن فصله و اِصطلح عليه (تضافر القرائن) و أيضا (قرائن التّعليق) ، لكن قبل ذلك الواجب التّعرّف على من سبقه من مؤصّلي هذا العلم ، و الّذين تطرّقوا للقرينة في دراستهم و عالجوها من حيث كونها لفظيّة و معنويّة و قد وضّح تمّام ذلك بالإشارة إلى **الجرجاني** قائلا:" و أمّا أخطر شيء تكلّم فيه عبد القاهر على الإطلاق فلم يكن النّظم و لا البناء و لا التّركيب و إنّما كان (التّعليق) و قد قصد به في زعمي إنشاء العلاقات بين المعاني النّحويّة بواسطة ما يسمّى القرائن اللّفظيّة و المعنويّة و الحاليّة ، و لعلّ من المؤسف حقا أن نضطرّ اِضطرارا إلى أن نفهم من مصطلح عبد القاهر ما لم ينصّ هو على معناه نصّا صريحا ، ذلك بأنّ عبد القاهر لم يقصد قصدا مباشرا إلى شرح ما يعنيه بكلمة التّعليق"[1]، من خلال ما سبق نفهم أنّ تمّام حسان اِستقرأ ما ذكره الجرجاني عن النّظم و توصل إلى مصطلح القرائن.

بالتّالي تنقسم القرائن عند النّحويّين — من خلال تمّام — إلى مقاليّة و حاليّة ، و المقاليّة بدورها تنقسم إلى لفظيّة و معنويّة ؛و تفصيل ذلك فيما يلي :

[1] – اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، (د ط – 1994م) ، ص 188

أ – القرائن المعنويّة :

يسعى قارئ النّص إلى فهم ما يقرأ بل إلى حسن فهمه ، و في هذا يحتاج إلى عمليّات عقليّة كالإدراك فيستعين بالقرائن ؛ إنْ لم تكن لفظيّة –كما سيأتي لاحقا – فقد تكون معنويّة ، لأنّ العقل دائما ينتقل من المبنى إلى المعنى، و هناك من يرى أنّ القرائن المعنويّة هي تلك "العلاقات السّياقيّة و تنقسم إلى خمس و بعضها له فروع"[1] ، و تتمثّل هذه القرائن في : **الإسناد ، التّبعية ، التّخصيص النّسبة ، المخالفة** ؛ و بيانها كالآتي:

1. **الإسناد :**

هو علاقة تجمع بين ركنين أساسيّين في الجملة سواء كانت اِسميّة أو فعليّة ، وهما المسند و المسند إليه وعلى التّوالي في الجملة الاِسميّة هما الخبر و المبتدأ ، و في الجملة الفعليّة الفعل و الفاعل أو نائبه ، حيث الإسناد اِصطلاحا : عند **الشّريف الجرجاني** (ت816هـ):" ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التّامة أي على وجه يحسن السّكوت عليه و في اللّغة : إضافة الشّيء إلى الشّيء"[2] أمّا **سيبويه**(ت 180هـ) فقد أفرد لهذين الرّكنين بابا سمّاه المسند و المسند إليه فقال عنهما : " و هما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلّم منه بدّا ، فمن ذلك الاِسم المبتدأ و المبنيُّ عليه و هو قولك عبد الله أخوك ... ومثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بدّ للفعل من الاِسم كما لم يكن للاِسم الأوّل بدّ من الآخر في الاِبتداء"[3] ، والإسناد نوعان فعليّ و اِسميّ.

فالجملة الفعليّة ما تصدّرها فعل قام به فاعل أسند إليه هذا الفعل ، ذكر **اِبن الحاجب** (ت 646 هـ) أنّ الفاعل: " هو ما أسند إليه الفعل أو شبهه و قُدّم عليه على جهة قيامه به " [4]، هذا الكلام يبيّن رتبة هذين الرّكنين بتقدّم الفعل، و في الاِسميّة للاِسم وجهان كما يقول الجرجاني :" الاِسم له وجهان من التّصرّف في باب الإسناد لأنّه يكون خبرا و مخبرا عنه " [5] ، لكن عُرف عن العربيّ

---

[1] – القرائن بين اللّغويين و الأصوليين ، نادية رمضان النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د ط– د ت) ، ص 23

[2] – التعريفات ، الجرجاني ، ص 27

[3] – الكتاب ، سيبويه ، ج1/ 23

[4] – الكافية ، اِبن الحاجب ، ص 14

[5] – المقتصد في شرح الإيضاح ، الجرجاني ،تح :كاظم بحر المرجان ، دار الشيد للنشر – العراق ، (د ط – 1982م) ج82/1

التّقديم و التّأخير في كلامه، و كذا الحذف و الذّكر لفائدة متوخاة، فقد قال **فاضل السّامرائي** :" أنّ النّحاة جعلوا للكلام رتبا بعضها أسبق من بعض فإن جئت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التّقديم والتّأخير"[1] ؛ فما كان أصله التّقديم قدّموه و ما كان أصله التأخير أخّروه و من أمثلة ذلك :

- قال جلّ و علا : ﴿...**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[2] ، كأنّه قيل :" إنّ الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ،أمّا إذا قدّمت الفاعل: فإن المعنى ينقلب إلى أنّهم لا يخشون إلاّ الله "[3] و بالتّالي تقديم المفعول به عن الفاعل لحصر الخشية بالعلماء.

- قال الله تعالى : ﴿ **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ** ﴾[4] والأصل (هواه إلهه)؛ فقد قدّم المفعول الثّاني يقول **الطّاهر بن عاشور** (ت 1393هـ) :" إذا أجري على التّرتيب كان معناه جعل إلهه الشّيء الذي يهوى عبادته أي ما يحبّ أن يكون إلها له أي لمجرّد الشّهوة لا لأنّ ألهه مستحقّ للألهية ... و إذا أجري على اِعتبار تقديم المفعول الثّاني كان المعنى : من اِتخذ هواه قدوة له في أعماله لا يأتي عملا إلّا إذا كان وفاقا لشهوته فكأنّ هواه إلهه "[5] فالتّقديم جاء للعناية بالمقدّم على المؤخّر.

- قال الله تعالى : ﴿... **وَغَرَابِيبُ سُودٌ** ﴾[6] و الأصل (سود غرابيب) لأنّ الغربيب الشّديد السّواد يقول البغوي :" يعني سود غرابيب على التّقديم و التّأخير ، يقال : أسود غربيب أي : شديد السّواد بلون الغراب"[7] فإعرابا : " غرابيب عطف على جدد ، وسود بدل من غرابيب "[8].

---

[1] – الجملة العربية وتأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ،عمان –الأردن،(ط2 –1427هـ/2007م) ص37.

[2] – فاطر –28

[3] – إعراب القرآن و بيانه ،محي الدين الدرويش ،دار اليمامة و دار ابن كثير ، دمشق،(ط7– 1420هـ/ 1999م)،ج287/6

[4] – الفرقان – 43

[5] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج19/ 35

[6] – فاطر – 27

[7] – تفسير البغوي "معالم التنزيل "، البغوي ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية ،(د ط – 1411هـ)، مج 6 ، ج 419/22

[8] – ينظر : إعراب القرآن و بيانه ، محي الدين الدرويش ، دار اليمامة و دار ابن كثير ، دمشق ، (ط7– 1420هـ/ 199م) ج6/ 285

● قال الله تعالى : ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ...**﴾[1] ، فالمسند إليه (راغب) في جملة اِسميّة أما المسند سدّ مسدّه فاعل لِاسم الفاعل و بالتّالي جملة مركبّة ، يقول **اِبن عاشور**: " و جملة (**رَاغِبٌ أَنْتَ**) جملة اِسميّة مركّبة من مبتدأ و فاعل سدّ مسدّ الخبر على اِصطلاح النّحاة طردا لقواعد التركّيب اللّفظي و لكنّهم لما اِعتبروا الاِسم الواقع ثانيا بعد الوصف فاعلا سادا مسدّ الخبر فقد أثبتوا الاِسم لذلك الاِسم حكم المسند إليه و صار للوصف المبتدإ حكم المسند"[2]

أي إعرابا : أن يكون (**راغب**) مبتدأ نكرة لأنّه قد اِعتمد على أداة الاِستفهام فصوّغ له الاِبتداء ولأنه مشتقّ يعمل عمل فعله فصار (**أنت**) فاعلا سدّ مسدّ الخبر .

2. التّخصيص:

التّخصيص بيان ما لم يرد به العام ، قال **اِبن النّجار** : "التّخصيص قصر العام على بعض أجزائه"[3] و هو " إخراج بعض ما تناوله الخطاب بتقدير عدم المخصِّص، كقولهم خصّص العام، وهذا عام مخصص[4] ، و كذا **الشيرازي**(ت 476هـ) يقول : " التّخصيص تمييز بعض الجملة بالحكم ولهذا نقول خصّ رسول الله ﷺ بكذا وخصّ الغير بكذا. وأمّا تخصيص العموم فهو بيان ما لم يرد باللّفظ العام"[5].

و تعتبر هذه القرينة علاقة سياقيّة كبرى [6] تتفرّع عنها قرائن أخرى أخصّ منها ،كما أنّها " ترتبط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند و المسند إليه و بين طائفة من المنصوبات" [7]، و معلوم

---

[1] – مريم –46

[2] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج16/ 119

[3] – شرح الكوكب المنير ، ابن النجار ، ج267/3

[4] – ينظر : بيان المختصر ، محمود الأصفهاني ، تح : مُحَمَّد مظهر بقا ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، (ط 1– 1406هـ/ 1986م) ، ج2 / 236

[5] – اللُّمَعُ في أصول الفقه ، أبو إسحاق الشيرازي ، تح : عبد القادر الخطيب ، دار الحديث الكتانية ، طنجة – المغرب ، (ط 1 –1434هـ /2013م)، ص 122

[6] – ينظر: اللغة العربية معناها و مبناها ،تمام حسان ، ص 194

[7] – أمن اللبس في النحو العربي – دراسة في القرائن – بكر عبد الله خورشيد ، رسالة دكتوراه ، (1427هـ– 2006م)،ص48

أنّ المنصوبات تشمل المفعولات الخمسة و الحال و المستثنى و التّمييز ، حيث كلّ واحد من هذه المنصوبات هو في المعنى تخصيص لعموم الإسناد ، وقد بيّن تمّام حسّان ذلك في الجدول[1] الآتي :

القرينة المعنويّة	المعنى الّذي تدلّ عليه
1 التّعدية	المفعول به
2 الغائيّة	(و هي تشمل المفعول لأجله و المضارع بعد اللام غائيّة العلّة و غائية المدى) و كي و الفاء و لن و إذن إلخ.
3 المعيّة	المفعول معه و المضارع بعد الواو
4 الظرفيّة	المفعول فيه
5 –التحديد و التوكيد	المفعول المطلق
6 –الملابسة	الحال
7 –التّفسير	التمييز
8 –الإخراج	الإستثناء
9 –المخالفة	الإختصاص و بعض المعاني الأخرى

و هذه أمثلة من القرآن الكريم للمعاني المستفادة من القرائن الفرعيّة السّابقة الذّكر:

- **التّعدية** :علاقة قائمة بين الفعل المتعدّي و المفعول به ، قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ **كَلِمَاتٍ** فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[2] ، الفعل (تلقّى) يفتقر إلى ما يُتمّ معناه فإحتاج مفعولا ليقع عليه فعل الفاعل .
- **الغائية** : التّخصيص في وقوع الفعل لغاية معيّنة تظهر في المفعول لأجله، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ **ابْتِغَاءَ** مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[3] فالتّركيب الإسنادي يتخصّص معناه بعد ذكر المفعول لأجله (إبتغاء) ، كما أنّ الغاية نوعان : غاية العلّة أي علّة وقوع

[1] – اللغة العربية معناها و مبناها ،تمام حسان ، ص 194

[2] – البقرة – 37

[3] – البقرة–207

الفعل كقوله تعالى: ﴿ ...فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا **رَحْمَةً** مِنْ رَبِّكَ...﴾[1] و غاية المدى التي يعبّر عنها المضارع بعد حروف الغاية كقوله تعالى: ﴿ ...وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ **حَتَّىٰ يَبْلُغَ** الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾[2] فالمصدر المؤوّل بأن المضمرة و الفعل المضارع يفيد في المعنى غاية المدى الزّماني قول اِبن كثير:"يعني : حتى تنقضي العدة"[3] و العدّة مدّة زمنيّة و في الاِنقضاء اِنتهاء.

- **المعيّة** أو المصاحبة فتكون في مصاحبة الحدث للمفعول معه ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ **وَ الْإِيمَانَ** مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾[4] ، فقد قال **البغوي** (ت 516هـ) :" تَبَوَّءُوا الدَّارَ توطّنوا الدّار ، أي المدينة اِتّخذوها دار الهجرة و الإيمان " [5] ؛ بالتّالي (الّذين تَبَوَّءُوا الدَّارَ) هم الأنصار الذين أسلموا و آثروا الإيمان أن يصاحب وجودهم في المدينة .

- **الظّرفية** :تخصيص للزّمان أو المكان قال تعالى : ﴿ يسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ **أَيَّانَ** مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾[6] فأيّان اِستفهام عن الزّمان بمعنى (متى) .

- **التّحديد و التّوكيد**: يفيد المفعول المطلق دلالة تحديد المعنى و توكيده ، قال تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ **فَتْحًا** مُبِينًا﴾[7] فـ(فتحا) مصدر من لفظ الفعل فإن كان الفعل حدث له زمن فالمصدر حدث دون زمن ، و في ورود لفظين دالين على الحدث نفسه توكيد.

- **الملابسة** : أي يلابس الحال صاحبه فالتّخصيص يظهر في الهيئة ، قال تعالى :﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا **مُتَعَمِّدًا** فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...﴾[8] ، فـ(من) اِسم موصول للعاقل دالّ في الآية على من قام

---

[1] – الكهف–82

[2] – البقرة–235

[3] – تفسير ابن كثير ، ابن كثير ، ج1/ 640

[4] – الحشر– 9

[5] – تفسير البغوي ، البغوي ، مج8، ج28/ 76

[6] – الأعراف –187

[7] – الفتح –1

[8] – النساء– 93

بفعل القتل و هو ملابس لحال التعمّد ، فالحكم في تتمّة الآية جزاء من يقتل جهنّم خالدا فيها و التّخصيص بدا مع تبيان حال هذا القاتل فأفادت قرينة التّخصيص بالحال في فهم المراد من الآية.

● **التّفسير**: التّخصيص يظهر بإزالة التّمييز الغموض عن مبهم فيفسر المعنى المراد في التركيب الإسنادي قال تعالى: ﴿... فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ **عَيْنًا**...﴾[1] فـ(عينا) خصّصت العدد و هو مسند إليه في الجملة .

● **الإخراج**: المستثنى ما يخرج من الحكم الموجود في الجملة بواسطة أداة اِستثناء، قال تعالى : ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ **إِلَّا عِبَادَكَ** مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2]، فالحكم إغواؤهم أجمعون فخرج عن كلمة (أجمعين) (العبادَ المخلصين).

● **المخالفة** : تظهر جليّا في أسلوب الاِختصاص في قوله تعالى: ﴿...وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَ **الصَّابِرِينَ** فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ... ﴾[3]، و في قوله جلّ وعلا: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ **أَهْلَ** الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[4] ، فنصب (الصّابرين) و (أهل) على الاِختصاص.

3. التّبعيّة :

التّبعيّة علاقة بين تابع و متبوع ، يقول عنها **تمّام حسّان** : " قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي التعت و العطف و التوكيد و الإبدال...و أشهر ما تكون فيه المطابقة بين التابع و المتبوع"[5] ، حيث يتبع التّابع متبوعه في حركته الإعرابيّة ، في التّعريف و التّنكير ، في العدد و التّأنيث و التّذكير ، و التّوابع في اللّغة أربع وهي : النّعت، البدل ، التّوكيد و العطف، وتفصيلها كما يلي :

أ – **الصّفة أو النّعت** : يقول **القاسم الخوارزمي** (ت617هـ) في شرحه لكتاب **اِبن عصفور**" الصّفة هي الاِسم الّذي يفيد معنى في الذّات و يتّضح بها المعرفة و يتخصّص بها النّكرة

---

[1] – البقرة–60

[2] – ص–82–83

[3] – البقرة–177

[4] –هود–73

[5] – اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ،ص 204

و قد تجيء للثّناء و التّعظيم لا للتّوضيح و التّخصيص كصفات الله عزّ إسمه "[1] كقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾[2] فالصّفات[3] (الخالق) (البارئ) (المصوّر) .

ب - **البدل**: يقول عنه **ابن عصفور**(ت669هـ):" البدل إعلام السّامع بمجموع الإسمين أو الفعلين على جهة البيان أو التّأكيد على أن ينوى بالأوّل منهما الطّرح من جهة المعنى لا من جهة اللّفظ"[4] و يشرح قاسم الخوارزمي :" البدل هو الذي يقصده المتكلّم و يذكر المبدل توطئة ليفيد بالجمع بينهما زيادة تأكيد فيما يريده "[5] فالمبدل منه متبوع يأتي تابعه على أربعة أوجه :

- **بدل كلّ من كلّ**: قال تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ **صِرَاطَ** الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ...﴾[6] فالبدل (صراط) و المبدل منه (الصّراط).
- **بدل بعض من كلّ** : قال تعالى : ﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ **بَعْضَهُمْ** بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ...﴾[7] فالبدل (بعض) و المبدل منه (النّاس).
- **بدل اِشتمال** : قال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ **قِتَالٍ** فِيهِ...﴾[8] فالبدل (قتال) و المبدل منه (الشّهر).
- **بدل الغلط أو النّسيان** : و هذا النّوع يكون المتكلّم قد أراد شيئا و سبق لسانه بشيء آخر خطأ أو نسيانا كقول مثلا : رأيت زيدا ، فيرجع عن الخطإ بالقول : الفرس، يقول **القاسم الخوارزمي**(ت617هـ) : " هو الذي أردت أن تتكلّم بالبدل فسبق لسانك إلى

---

[1] – ترشيح العلل في شرح الجمل ، القاسم الخوارزمي ،تح: عادل محسن سالم العميري ،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، (ط1. 1419هـ/1998م)، ص269

[2] –الحشر– 24

[3] – ينظر: التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله العكبري ، دار الفكر، بيروت– لبنان ، (د ط – 1421هـ/ 2001م) ج2/449 ، و قد جاء في إعراب الدرويش للقرآن الكريم أنها أخبار للمبتدأ

[4] – شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي ، تح: إميل بدبع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت– لبنان، (ط 1. 1419 هـ/ 1998م) ، ج1/ 250

[5] – ترشيح العلل ، القاسم الخوارزمي ، ص282

[6] – الفاتحة–6–7

[7] – البقرة–251

[8] – البقرة–217

غيره غلطا فتركته و رجعت إلى ما أردته و لذلك لا يجوز مثل هذا في كلام فصيح نظم أو نثر خصوصا في تنزيل ربّ العالمين"[1]

ت – **التوّكيد**: جاء في ترشيح العلل: "معنى التّابع أنّه يستحقّ الإعراب تبعا لغيره و فائدة التّأكيد تقرير معنى الشّيء و إزاحة الإحتمال و الشّبهة على قلب السّامع لكي يعرف أنّ الأمر ليس بخلاف ما ذكره"[2] التّوكيد بتكرار اللّفظ نفسه أو تكرار الجملة ذاتها والذي يقال عنه توكيدا لفظيّا أو توكيدا صريحا[3] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا **دَكًّا** وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا **صَفًّا**﴾[4] و ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾[5]، أو التّوكيد بلفظ يدلّ على معنى المؤكّد الذي يكون غير صريح و أعمّ هذه الألفاظ (كلّ ، نفس عين ، ذات ،كلا ، كلتا) حيث تكون مضافة إلى ضمير متصل يعود على المؤكّد ، ولفظ (أجمعون) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ **كُلُّهُنَّ**﴾[6] و قوله تعالى :﴿...وَيَكُونَ الدِّينُ **كُلُّهُ** لِلَّهِ ﴾[7] و قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ **أَجْمَعِينَ**﴾[8] .

ث – **العطف** :العطف قسمان ؛ بيان و نسق حيث:

- **عطف البيان**: هو " جريان اِسم جامد معرفة في الأكثر على اِسم دونه في الشّهرة يبيّنه كما يبيّنه النّعت"[9]، يقول **اِبن مالك**(ت 672هـ) في شرح الكافية[10]:

العطفُ ضَرْبَان : بيانٌ و نسَقٌ فالأوّلُ التَّـــالي المتمُّ مَا سَبَق

---

[1] – ترشيح العلل في شرح الجمل، القاسم الخوارزمي ، ص 284

[2] – المرجع نفسه ، ص 264

[3] – ينظر : ترشيح العلل في شرح الجمل، القاسم الخوارزمي ، ص 264

[4] – الفجر-21-22

[5] – الشرح-5-6

[6] – الأحزاب -51

[7] – الأنفال -39

[8] – الحجر-92

[9] – شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي ، ج1/ 268

[10] – شرح الكافية الشافية ، جمال الدين بن مالك ، تح : عبد المنعم أحمد ، دار المأمون للتراث ، المملكة العربية السعودية ، (ط1- 1402هـ/ 1982هـ) ، ص 1190

بشرْحِه لا بِبَيَـــــــان مَعْنى فيه و لَكِـن بِانْجلا مَا يعــنى

كَقَــولِه في رَجز قَد اُشْتُهِــر (أَقْسَمَ باللّه أبُو حَفْص عمرُ)

و أَتبَعْنه مَــا عَلَيْه عَطْفــا إِتْبَاع وَصْفِ مَا بِه قَد وَصَفَــا

فاِجْعَلْهُمَا في العرْف و النّكر سَوَا نحو:(ذَكَرتُ اللهَ في الوَادِي طُوَى)

كَذا اِكْسِني ثوبًا قميصًا و اِسْقِني شــربا نَبيذا أوْ حَليبًا يشفني

وقال أيضا :" تابع يجري مجرى النّعت في تكميل متبوعه و مجرى التّوكيد في تقوية دلالته ... كقوله: أقسم بالله أبو حفص عمر ، و لما كان عطف البيان في تكميل متبوعه بمنزلة النّعت وجب أن يكون بمنزلته في موافقة المتبوع في الإفراد و التّذكير و فروعهما " [1] ، كقوله تعالى : ﴿ ... مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ **زَيْتُونَةٍ** ...﴾[2]، ففي الآية (زيتونة) عطف بيان تابع لـ (شجرة) وافق متبوعه في التأنيث و في الجرّ و في التّنكير ، و في قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ **الْبَيْتَ** الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ...﴾[3] فعطف البيان (البيت) و المتبوع (الكعبة) .

● **عطف النّسق:** يقول عنه **اِبن الحاجب** (ت 646 هـ) :" تابع مقصود بالنّسبة مع متبوعه يتوسّط بينه و بين متبوعه أحد الحروف العشرة " [4] و الحروف هي : الواو ، الفاء، ثم ، حتى أم ، أو، بل لا ، لكنْ و إمّا ، يقول **اِبن مالك**[5] :

تالٍ بحَرْفٍ متبع عَطْف النَّسَق كـ(اُخْصُص بِود و ثَنَاء مَن صَدَق)

و المتْبِعات مطلقًا:واو وفا و (ثُمّ) (حَتَّى) (أمْ) و (أوْ) فاِعترفا

و أتْبَعْت لَفْظا فحسب : (بَلْ)و(لَا) (لكنْ) كـ(لمْ يبد امرؤُ لكنْ طَلَا)

---

[1] – شرح الكافية الشافية ، جمال الدين بن مالك ، ص 1191-1192

[2] – النور-35

[3] – المائدة-97

[4] – الكافية في علم النحو ، ابن الحاجب ، تح: صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د ط- 1431هـ / 2010م) ، ص30

[5] – شرح الكافية ، ابن مالك ، ص 1198

و قرينة التبعيّة بحروف العطف قرينة معنويّة يعتمد عليها القارئ للنّصّ ، وبإعتبار حروف العطف تفيد معان كثيرة كونها قرائن معنويّة الّتي هي بدورها علاقات سياقيّة ، يتمّ الوصول بها إلى المعنى موازاة بالنّظر إلى التّركيب الإسناديّ في الجملة .

4. النّسبة :

يراها **تمّام حسّان** أنّها قرينة كبرى كالتّخصيص إلّا أنّها قيد عام ؛ فيقول :"و أمّا النّسبة فهي قرينة كبرى كالتّخصيص و تدخل تحتها قرائن معنويّة فرعيّة كما دخلت القرائن المعنويّة المتعدّدة تحت عنوان التّخصيص و النّسبة قيد عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها...و واضح أنّ معنى النّسبة غير معنى التّخصيص لأنّ معنى التّخصيص تضييق و معنى النّسبة إلحاق " [1] ، و قد تطرّق إلى حروف المعاني كحروف الجر و معنى الإضافة الّذي تفيده زيادة على المعاني الأخرى ؛ لأنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء و تنسبها إليها ، و عند القدماء نجد مع الجار و المجرور مصطلح (جار ومجرور متعلقان بـ) فهذا التّعلق يحيل إلى مفهوم النّسبة ، و توضيح ذلك في قوله تعالى : ﴿**وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ**...﴾[2] والآية موجّهة للحاج وتأديته منسكا من مناسك الحجّ ، أي رمي الجمرات في أيّام التّشريق و الإختيار للمتعجّل في يومين ، و تعلّق الجار و المجرور(في أيّام) بـ (أُذكروا الله) و تعلّق (في يومين) بـ (من تعجّل) و (لمن اتقى) بمبتدإ محذوف، فقد جاء في التّحرير و التّنوير :"و إعادة فعل أُذكروا ليبني عليه تعليق المجرور أي قوله (في أيام معدودات)...، لأنّه أريد تقييد الذّكر بصفته ثم تقييده بزمانه و مكانه "[3] فقد إعتمد الطّاهر بن عاشور مصطلح (تقييد) و هذا ما ذُكر آنفا ، فألحق الذّكر بالزمن و نسب الإختيار المتمثّل في (من إتّقى) للمتعجّل.

[1] – اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص201

[2] – البقرة– 203

[3] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج261/2

5. المخالفة :

يقول **الجرجاني**(ت 816هـ) في التّعريفات:" المخالفة أنْ تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبّع لغة العرب كوجوب الإعلال في نحو قام و الإدغام في نحو مدّ" [1] وتظهر في عناصر الجملة سواء كانت اِسميّة أو فعليّة بالتّالي تقع المخالفة في التّركيب الإسناديّ للجملة ؛ ومن أمثلة ذلك:

- **مخالفة الخبر للمبتدإ** : يشترط النّحاة في مصنّفاتهم أنّ التّطابق بين المبتدأ و الخبر يكون في الجنس و العدد و لم يشترطوه في التّعريف و التّنكير، يقول **حسن عباس** (ت 1979م) :" إذا كان المبتدأ وصفا متقدّما فله مع مرفوعه حالتان ؛ إحداهما : أن يتطابقا في الإفراد و التّثنية و الجمع ،و الأخرى : ألّا يتطابقا" [2] من خلال هذا تجوز المخالفة في بعض الحالات ؛ من بين تلك الحالات صيغة (فَعِيل) الّتي بمعنى (مَفْعُول) يستوي فيها المؤنث و المذكّر ، يقول **سيبويه** :"و أمّا (فَعِيل) إذا كان في معنى فهو في المؤنّث و المذكّر سواء" ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[3] (رحمة) مؤنث و(قريب) مذكّر لأنه بمعنى (الثواب) لذا جاء الخبر عائدا على المعنى و ليس اللّفظ يقول **البغوي** (ت 516هـ) :" و لم يقل : قريبة ،قال سعيد بن جبير : الرّحمة هاهنا الثّواب فرجع النّعت إلى المعنى دون اللّفظ " [4] ، أيضا في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ** ﴾[5]، المبتدأ مؤنّث و الخبر مذكّر، يقول **الزمخشري** (ت 538هـ) :" (**بِبَعِيدٍ**) بشيء بعيد ، ويجوز أن يراد و ما هي بمكان بعيد ؛ لأنّها و إنْ كانت السّماء و هي مكان بعيد إلا أنّها إذا هوت منها فهي أسرع شيء لحوقا بالمرمى فكأنّها بمكان قريب منه"[6] .

---

[1] – التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ص205

[2] – النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، (ط 3 – د ت) ، ج1/ 453

[3] – الأعراف –56

[4] – معالم التنزيل ، البغوي ،تح : مُحَمَّد عبد الله النمر و آخران ، دار طيبة ، الرياض ،(د ط – 1409هـ) ج8/ 238

[5] – هود –83

[6] –الكشاف ، الزّمخشري ، تح :خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،(ط3– 1430هـ / 2009م) ، ص493

و مثله بيت شعري قال فيه عروة بن حزام[1] :

عَشِيَّةَ لا عفراءَ دانٍ ضزارُها فَتُرجى ولا عفراءُ منكَ قريبُ

● **مخالفة الفاعل للفعل في النّوع** : الأصل أن يطابق الفعل فاعله من حيث النّوع ، فمع الفاعل المؤنّث تتصل تاء التّأنيث بالفعل ، يقول **اِبن عقيل** (ت 769هـ) في شرح الألفيّة : "إذا أسند الفعل الماضي إلى مؤنّث لحقته تاء ساكنة تدلّ على كون الفاعل مؤنّثا و لا فرق في ذلك بين الحقيقيّ و المجازيّ نحو : قامتْ هند و طلعتْ الشّمس ، لكن لها حالتان : حالة لزوم ، و حالة جواز "[2] و في الجواز يقول **اِبن مالك** (ت 672هـ) :" و لأنّ تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به لجواز أن يكون لفظا مؤنّثا سمّي به مذكّر فاِحتاطوا في الدّلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتّاء المذكورة ليعلم من أوّل وهلة أنّ الفاعل مؤنّث" [3] ، ففي قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا** ...﴾[4] و في ﴿**كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ**﴾[5] الفاعل ضمير مستتر و تاء التأنيث السّاكنة تدلّ على الفاعل المؤنّث .

أمّا المخالفة فتظهر في قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ** ﴾[6] ،(موعظة) مؤنّث و لم تتّصل تاء التّأنيث بالفعل (جاء) ، يقول **البغوي** :"و إنّما ذُكّر الفعل ردّا إلى الوعظ "[7] ، فتقدير الكلام: فمن جاءه الوعظ ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً** ﴾[8] فالصّلاة المقصـود بها (المكاء) ، قال **الطاهر بن عاشور** (ت 1393هـ) : " و المكاء على صيغة مصادر الأصوات كالرغاء والثغاء والبكاء والنواح ، ... ومِن المفسرين مَن ذكر أنّ المشركين

---

[1] – ديوان عروة بن حِزام ، تح: أنطوان محسن القوال ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، (ط1- 1416هـ / 1995م)، ص 24

[2] – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تأليف :يوسف الشيخ البقاعيّ ، دار الفكر ، بيروت–لبنان، (د ط – 1421هـ/2001م) ، مج1 ، ج2/ 372

[3] – شرح الكافية الشّافية ، ابن مالك ، تح : عبد المنعم أحمد ،دار المأمون للتراث، مكة المكرّمة ، (ط 1 – 1402 / 1982م) ، ص 595

[4] – آل عمران –36

[5] – البقرة – 261

[6] – البقرة–275

[7] – تفسير البغوي ، مج1، ج343/3

[8] – الأنفال–35

كانوا يطوفون بالبيت عراة و يمكون ويصفقون . روي عن ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفقون ويصفرون وعليه فإطلاق الصّلاة على المكاء و التصدية مجاز مرسل" [1]، من أمثلة تأنيث المذكّر قوله تعالى : ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا** ﴾[2] و هنا أنّث فعل جماعة الذّكور ، قال **الطبري** :" العرب إذا قدمت على الجماعة فعلها، أنثته، فقالت: قالت النّساء. وجائز التّذكير في فعلها، بناء على الواحد إذا تقدّم فعله فيقال (قال الرّجال)"[3] .

- **مخالفة التّابع متبوعه في النّوع و العدد :**

أ -**مخالفة النّعت منعوته** : يعدّ النّعت من التّوابع يتبع منعوته في النّوع و العدد إلّا أنّنا نجد مخالفته في النّوع و ذلك في بعض الأوزان مثل (فاعل) الخاصة بالنّساء ، فقد قال الله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا** ﴾[4] ، و بيّن **سيبويه** في باب سمّاه (ما يكون مذكّرا يوصف به مؤنّث) قائلا:" و ذلك قولك: اِمرأة حائض و هذه طامث،كما قالوا : ناقة ضامر يوصف به المؤنّث و هو مذكّر ، فإنّما الحائض و أشباهه في كلامهم على أنّه صفة شيء و الشّيء مذكّر " [5]

و في قول الأعشى مخالفة للصّفة فقد قال :

أرى سفهاً بالمرءِ تعليقَ لبّهِ بغانيةٍ خوْدٍ، متى تدنُ تبعدِ[6]

فصفة (خود) مذكّر و هي الأخرى من الصّفات المختصّة بالمؤنّث ، فقد جاء في لسان العرب : " الْخَوْدُ : الْفَتَاةُ الْحَسَنَةُ الْخَلْقِ الشَّابَّةُ مَا لَمْ تَصِرْ نَصَفًا ؛ وَقِيلَ : الْجَارِيَةُ النَّاعِمَةُ ، وَالْجَمْعُ خَوْدَاتٌ وَخُودٌ "[7] .

---

[1] – التحرير و التنوير ، الطّاهر بن عاشور ، ج9/338-339

[2] – الحجرات – 14

[3] – تفسير الطبري"جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، تح: محمود شاكر ،مكتبة ابن تيميّة ،القاهرة ، (ط2 – د ت) ، ج6/365

[4] – مريم –8

[5] – الكتاب ، سيبويه ، ج3/ 383

[6] - ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، شرح : مُحَمَّد حسين ، مكتبة الآداب ، مصر ، (د ط – د ت) ، ص 189

[7] – لسان العرب ، ابن منظور ، ج5/174

و قد خالف النّعت منعوته في العدد في قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ [1] يقول **البغوي** :" أيْ الغيم المذلّل سمّي سحابا لأنّه ينسحب أي يسير في سرعة كأنّه يسحب " [2] ، وقد قال **أبو حيّان** (ت 745هـ):" و وصف السّحاب هنا بالمسخّر و هو مفرد لأنه اِسم جنس ... و التّأنيث على معنى تأنيث الجمع " [3] ، فالمنعوت (السّحاب) جمع و النّعت (مسخّر) مفرد .

و كذا كلمة (القسط) في قوله تعالى : ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** ﴾[4] المنعوت (الموازين) جمع و وصفها (قسط) مفرد و هو مصدر ، يقول **اِبن يعيش** (ت 643هـ) :" و الأصل أنّها مصادر لا تثنّى و لا تجمع ولا تؤنّث و إن جرت على مثنى أو مجموع أو مؤنث ...فيكون موحّدا على كل حال لأنّ المصدر الموحّد لا يثنى ولا يجمع لأنّه جنس يدلّ على القليل و الكثير فأُستغني عن تثنيته و جمعه"[5].

ب مخالفة البدل المبدل منه : جاء مثال ذلك في قول رويشد بن كثير الطّائيّ[6] :

يأيّها الرّاكب المزجِي مطيّتَه سائل بني أسد ما هذه الصّوت

و يشرح **اِبن يعيش** في المفصل قائلا : " فإنّه أنّث (الصّوت) وهو مذكّر لأنّه مصدر كالضّرب و القتل، كأنّه أراد الصّيحة و الاِستغاثة" [7] فجاء البدل (الصّوت) مذكر و المبدل منه (هذه) مؤنث.

---

[1] – البقرة– 164

[2] – تفسير البغوي ، مج1 ، ج2 / 178

[3] – تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج1/ 641

[4] – الأنبياء –47

[5] – شرح المفصل ، ابن يعيش ، إدارة الطّباعة المنيريّة ، مصر ، (د ط – د ت) ، ج3/ 50

[6] – شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، أبو علي المرزوقي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت– لبنان ، (ط1– 1424هـ / 2002م) ج1/ ص124

[7] – شرح المفصل للزمخشري ،ابن يعيش ، تقديم: أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت– لبنان، (ط1– 1422هـ/ 2001م) ، ج3/ 362

و في المخالفة في العدد في قوله تعالى : ﴿ ...**فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ** ﴾[1]، فـ(جنات) بدل من (الجنة) بدل مطابق ، يقول إبن عاشور:" و الجنّة عَلَم لدار الثّواب و النّعيم و فيها جنّات كثرة ، ... جيء بصيغة جمع جنّات مع أنّ المبدل منه مفرد لأنّه يشتمل على جنّات كثيرة " [2]، و في قوله تعالى : ﴿ **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ** ﴾[3] ،جاء في التّحرير والتّنوير:" و جمع (درجات) لإفادة تعظيم الدّرجة لأنّ الجمع لما فيه من معنى الكثرة تستعار صيغته لمعنى القوّة "[4]،(درجات) بدل منصوب من (أجرا) و لم يتبعه في العدد بل خالفه.

ب – القرائن اللّفظيّة:

1 – العلامة الإعرابية:

تعدّ هذه القرينة أهمّ قرينة إعتمد عليها اللّغويّون إذ منشأ علم النّحو كما هو معروف بُني إنطلاقا من خطأ في الحركة الإعرابيّة تفشّى على بعض الألسن و خصوصا حين في القرآن الكريم كقراءة الآية الكريمة: ﴿ ...**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَرَسُولُهُ ...** ﴾[5] بعطف (رسوله) على (المشركين) ، و في قوله تعالى : ﴿...**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[6] برفع لفظ الجلالة ونصب (العلماء) ، وهذا يغيّر المعنى و يحيل إلى الفهم الخاطئ لذا أمنا للّبس و درءا للخطأ ، عمد فطاحل اللّغة إلى ضبط اللّسان العربيّ بما يعصمه من الخطأ و إعتمدوا على الحركة في نهاية الكلمة و التي تعرف بالعلامة الإعرابيّة.

ولهذه القرينة فائدة لأنّها كما قال **الزّجاجي** (ت 337هـ) في الإيضاح :"إنّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة و مفعولة و مضافة و مضافا إليها ولم تكن في صورها و أبنيتها أدلّة على

---

[1] – مريم –60-61

[2] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج16 / 136

[3] – النساء–95

[4] – التحرير و التنوير،الطاهر بن عاشور ، ج5 / 172

[5] – التوبة–3

[6] – فاطر –28

هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني" [1] ، و يقول **إبن الخشاب** (ت 567 هـ) عن الإعراب: "و فائدته أنّه يفرّق بين المعاني المختلفة التي لو لم يدخل الإعراب الكلمة الّتي تتعاقب عليها تلك المعاني لِالتبست" [2] ، و من المحدثين يقول **مهدي المخزومي** (ت1993م) :"الإعراب فيما نرى بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغويّة أو من قيمة نحويّة ككونها مسندا إليه، أو مضافا إليه ، أو فاعلا، أو مفعولا، أو حالا، أو غير ذلك من الوظائف الّتي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل و تؤديها الجمل في ثنايا الكلام أيضا ..." [3] و **أحمد الزرقا** يرى أنّ لها أهميّة في التّركيب فيقول : "و إنّ فقدان الحركات في كلمة ما ، لا بدّ أن يؤثر في توجيه فهمها" [4]

فالعلامات الإعرابيّة الّتي تجري في أواخر الكلم حسب **سيبويه** (ت180هـ) ثمانية فيقول : " وهي تجري على ثمانية مجار : على النّصب و الجرّ و الرّفع و الجزم و الفتح و الضمّ و الكسر و الوقف و هذه المجاري الثّمانية يجمعهن في اللّفظ أربعة أضرب : فالنّصب و الفتح في اللّفظ ضرب واحد و الجر و الكسر فيه ضرب واحد و كذلك الرّفع و الضمّ و الجزم و لوقف" [5] و المقصود من كلام سيبويه حركات الإعراب و البناء في الكلمة العربيّة .

و يمكن أن تظهر أهمية قرينة الإعراب في توجيه و فهم النّص القرآنيّ في الأمثلة التّالية :

- قال الله جلّ ثناؤه :﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ **الْمَسِيحَ** ابْنَ مَرْيَمَ ﴾[6] فـ (المسيح) جاءت منصوبة معطوفة على (أحبارهم) يقول **السمرقنديّ** (ت 375هـ) :" يعني اِتّخذوا

---

[1] – الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي، تح : مازن المبارك ، دار نفائس ، بيروت– لبنان ، (ط 3– 1399هـ / 1979م) ، ص 69

[2] – المرتجل في شرح الجمل ، إبن الخشاب ، تح : علي حيدر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق – سوريا ، (د ط– 1492هـ/ 1972م)، ص34

[3] – في النحو العربي نقد و توجيه ، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان،(ط2– 1406هـ/1986م) ص69

[4] – أسرار الحروف ، أحمد الزرقا ، دار الحصاد ،دمشق – سوريا ، (ط 1– 1993م) ، ص35

[5] –الكتاب سيبويه ، ج1/ 13

[6] – التوبة – 31

المسيح اِبن مريم ربّا من دون الله تعالى" [1] فهم جعلوا المسيح اِبنا لله فألّهوه و هو معطوف على (أحبارهم) و ليس على اِسم الجلالة (الله)،فالإعراب وجّه المعنى إذ لو جاءت (المسيح) مجرورة عطفا على(الله) لتحوّل المعنى و اِختل المعتقَد حينئذ ؛ فالله تعالى واحد أحقّ بالعبوديّة .

● قال الله جلّ ثناؤه :﴿ **ذُرِّيَّةَ** مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[2] ، جاءت (ذريّة) بالنّصب لأقوال [3] و هي:

1 -**منادى منصوب** يعني : (يا ذريّةَ من حملنا)

2 -**مفعول به ثان** أي : (ألّا تتخذوا وكيلاً ذريةَ)

3 -**بدل من (وكيلا)** أي : (ألّا تتخذوا وكيلاً ذريةَ)

4 -**النّصب على الاِختصاص** بإضمار الفعل (أعني) : (أعني ذريّةَ)

يقول محي الدين :" ذريةَ: اِضطربت أقوال المعربين في نصبها المتفق عليه بين القراء جميعا فقيل: نصبت على الاِختصاص ، وبه بدأ الزمخشري و قيل: على النداء ، وقيل بدل من وكيلا و قيل مفعول ثان لتتخذوا "[4] .

● قال الله جلّ ثناؤه:﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا **سَلَامًا** ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[5] فـ(سلاما) وقعت منصوبة فما دواعي النصب؟

يقول **البغوي** :"(إلا سلاما) اِستثناء من غير جنسه ، يعني : بل يسمعون فيها سلاما أي قولا يسلمون منه"[6] ، و يقول **الطبري** : "(إلا سلاما) و هذا من الاِستثناء المنقطع ، ومعناه : ولكن يسمعون سلاما ، وهو تحية الملائكة إياهم " [7] ، و معلوم أنّ الاستثناء المنقطع " ما كان من جنس ما

---

[1] – بحر العلوم ، السمرقندي ، تح : علي مُحَمَّد معوض و آخرِيْن ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان، (ط 1– 1413هـ/1993م)، ج2/ 46

[2] – الإسراء –3

[3] – ينظر: تفسير القرطبي، القرطبي، ج16/13

[4] – إعراب القرآن، محي الدين درويش ،مج4 ، ج321/15

[5] – مريم – 62

[6] – تفسير البغوي ، مج 5 ،ج16/ 242

[7] – تفسير الطبري ، ج15، 576

أُستثني منه"[1] فالسّلام ليس من جنس اللّغو ، كما أنّ حكم المستثنى في هذا النّوع من الاستثناء النصب سواء كان موجبا أو منفيا [2] ويرى **محي الدين الدرويش**(ت1402هـ) أوجها ثلاثة ؛ فيقول:

" أ- أن يكون معناه : إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة لغوا إلا ذلك.

ب-أنهم لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب و النقيصة و هذا يتعين فيه الإستثناء المنقطع.

ج - أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة و أهلها أغنياء عن الدعاء بالسلامة فكان ظاهره من باب اللغو و فضول الحديث لولا فائدة الإكرام ، ففي الوجه الأول و الثالث يتعيّن الإتصال في الإستثناء ؛أما الأول فلجعل ذلك على سبيل التجوز و الفرض و أما الثاني فواضح فيه إطلاق اللغو على السلام،؛ أما الثالث فلحمل الكلام على ظاهره من دون تجوز أو فرض"[3].

كما يرى أنّ (سلاما) نصبت على تبعيتها لـ(لغوا) فهي بدل منه [4] ؛ بالتالي (سلاما) بوجهيْ إعرابها توجّه المعنى إلى :

- (لا يسمعون لغوا بل يسمعون سلاما) بالإستثناء المنقطع .
- (يسمعون لغوا سلاما) بالتّبعية ، وهذا لا يجوز لأنه لا يمكن أن يكون السّلام من اللّغو.

2 -**الرّتبة** :

هي قرينة من قرائن المعنى يقول عنها **تمام حسّان** (ت 2011م) :" قرينة نحويّة و وسيلة أسلوبيّة أي أنّها في النّحو قرينة على المعنى و في الأسلوب مؤشر أسلوبيّ و وسيلة إبداع و تقليب عبارة و إستجلاب معنى أدبيّ"[5] و توصّل تمّام إلى تعريفه هذا من خلال ما إستقرأه من الجرجاني و الّتي (أي قرينة الرتبة) بدت جليّة في مصطلح التّرتيب حيث قال : "النّظم موجود في الألفاظ على كلّ حال

---

[1] – جامع الدروس العربية ،الغلاييني، ج3/ 127

[2] – المرجع نفسه ، ج3/ 136

[3] – إعراب القرآن و بيانه ، محي الدين الدرويش ، مج 4، ج16/ 624-625

[4] – المرجع نفسه ، ج16/ 623

[5] – البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ،عالم الكتب ، القاهرة – مصر ،(ط 1- 1413هـ / 1993م) ص 91

و لا سبيل إلى أن يعقل التّرتيب الّذي تزعمه في المعاني ،ما لم تنظم الألفاظ و لم ترتبها على الوجه الخاص "[1]، و قال أيضا :" ولا سيما ما ذكرتُ من أنّه لا يتصوّر أن تعرف للّفظ موضعا من غير أن تعرف معناه و لا أن تتوخّى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا و نظما ...و أنّ العلم بمواقع المعاني في النّفس علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق " [2] ، فالجرجاني ذكر (التّرتيب) و ذكر (المواقع) و بالتّالي للّفظ عند التّركيب موقع و رتبة .

من هنا صار المقصود بالرّتبة أنّ :" لكلّ عنصر في الكلام موضعا مخصوصا يتعيّن به شأنه بإزاء العناصر الأخرى في التّركيب، وذلك الموضع متعيّن على وجه الثّبوت عادة" [3] ، و هي " علاقة بين جزءين مرتّبين من أجزاء السّياق يدل موقع كلّ منهما على الآخر" [4]، و الرّتبة النّحوية نوعان : محفوظة و غير محفوظة .

أ – **الرّتبة المحفوظة** : و معناها "موقع الكلمة الثّابت متقدّما أو متأخّرا في التّركيب الكلامي بحيث لو اِختلّ هذا الموقع لِاختلّ التّركيب بِاختلاله و على هذا الأساس تعتبر الرّتبة المحفوظة كما تعتبر الرّتبة بشكل عام من الظّواهر الشّكلية الّتي بواسطتها يمكن تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم"[5] ، من خلال هذا القول يفهم أنّ لعناصر التّركيب رتبا فمنها ما هو متقدّم و منها ما هو متأخّر ، حيث تغيير ترتيب هذا العنصر يحدث خللا في التّركيب ؛ و من أمثلة الرّتب المحفوظة في الأبواب النّحوية :" تقدّم الموصول على الصّلة ، و الموصوف على الصّفة و تأخير التّمييز على الفعل أو المصدر أو الصّفة ، و البيان عن المبيّن ، و المعطوف بالنّسق عن المعطوف عليه و التّوكيد عن المؤكّد و البدل عن المبدل منه و من أمثلتها أيضا صدارة الأدوات في أساليب الشّرط و الاِستفهـــــام

[1] – دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تح :محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (ط 5 – 2004م) ،ص 51

[2] – المصدر نفسه ، ص 53-54

[3] – نظرية في النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، نهاد موسى ، دار البشير ، عمان – الأردن ،(د ط – 1987م) ص 43

[4] – اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 209

[5] – أقسام الكلام العربي ، من حيث الشكل و الوظيفة ، فاضل الساقي ، تقديم : تمام حسان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د ط - 1397هـ / 1977 م) ، ص 186

و العرض و التّخصيص... "[1] ، وبيان ذلك في الذّكر الحكيم ؛ قال تعالى :

- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) **الَّذِينَ** هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2)﴾[2] تقدّم اِسم الموصول (الّذين) على الصّلة الجملة الاِسميّة (هم في صلاتهم خاشعون).
- ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ **شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[3] تقدّم الموصوف(شيئا) على الصّفة (مذكورا).
- ﴿... وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ **سُوءُ** الْعَذَابِ **النَّارُ** يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ...﴾[4] تأخّر البدل (النّار) عن المبدل منه (سوء) .
- ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ **كُلُّهُمْ** أَجْمَعُونَ ﴾[5] تأخّر التّوكيد (كلّهم) عن المؤكّد (الملائكة).
- ﴿...لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[6] فـ(لولا) تفيد العرض و تقدمت الطّلب في الآية .

و قد وضّح **اِبن السرّاج** (ت 316 هـ) في باب التّقديم و التّأخير فقال :" فالثّلاثة عشر الّتي لا يجوز تقديمها : الصّلة على الموصول ، و المضمر على الضّامر في اللّفظ و المعنى إلّا ما جاء على شريطة التّفسير و الصّفة و ما اِتصل بها على الموصوف و جميع توابع الاِسم حكما كحكم الصّفة و المضاف إليه و ما اِتّصل به على المضاف و ما عمل فيه حرف أو اِتّصل به حرف زائد لا يقدّم على الحرف ، و ما شبه هذه الحروف بالفعل فنصب و رفع فلا يقدّم مرفوعه على منصوبه ، و الفاعل لا يقدّم على الفعل ، و الأفعال التي لا تتصرّف لا يقدم عليها ما بعدها و الصّفات المشبّهة بأسماء الفاعلين ، و الصّفات الّتي لها صدور الكلام لا يقدّم ما بعدها على ما قبلها ، وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدّم المنصوب عليه ، و لا يقدّم التّمييز (وما عمل فيه معنى الفعل) و ما بعد إلاّ

---

[1] – أقسام الكلام العربي ، من حيث الشكل و الوظيفة ، فاضل الساقي ، ص 186

[2] – المؤمنون –1–2

[3] – الإنسان – 1

[4] – غافر–45–46

[5] – الحجر – 30

[6] – النمل – 46

و حروف الإستثناء لا تعمل فيما قبلها ، و لا يقدّم مرفوعه على منصوبه ، و لا يفرق بين الفعل و العامل و المعمول فيه " [1] ، والفائدة من ذكر هذه المواضع هو الحفاظ على تأخّرها حتى يسلم التركّيب و يسلم المعنى.

ب –الرّتبة غير المحفوظة : و معناها " موقع الكلمة المتغيّر في التركّيب الكلاميّ متقدّما أحيانا و متأخرا أحيانا أخرى ، و إصطلاح التّقديم و التّأخير في مفهوم البلاغيّين ينتظم هذه الرّتب غير المحفوظة " [2] ،و العلّة في تسميتها بغير المحفوظة هي " أنّها قد تهدر إذا أمن اللّبس أو إقتضى السّياق تأخّرها و لكّنها تحفظ إذا توقّف المعنى عليها، أو إقتضى السّياق الإحتفاظ بها " [3] مثل : (ضرب موسى عيسى) بإعتبار (موسى) الفاعل فيتحتّم حفظ رتبة الفاعل و لأن العلامة الإعرابيّة لا يمكنها أن تأمن اللّبس كونها مقدّرة غير ظاهرة، و في (زيدا ضربه عمرو) أهدرت رتبة المفعول به و تقدّم كونه ضميرا متّصلا بالفعل.

و من أمثلة هذا النّوع من الرّتب[4]:

- **رتبة المبتدأ و الخبر** : الأصل في الجملة الإسميّة تقدّم المبتدأ وتأخّر الخبر ، يقول **السّيوطي** (ت911هـ):" الأصل تقديم المبتدأ و تأخّر الخبر ، لأنّ المبتدأ محكوم فلا بدّ من تقديمه ليتحقّق و يجوز تأخيره "[5] ، و يقول أيضا :"أمّا تقدم المبتدأ فلأنّ حقّ المنسوب أن يكون تابعا للمنسوب إليه و فرعا له . و أمّا تقدّم الخبر فلأنّه محطّ الفائدة"[6]، و يتقدّم المبتدأ لزاما لأسباب[7] هي :

---

[1] – الأصول في النّحو ، ابن السراج ، تح : محمّد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،(ط1– 1430هـ/ 2009م) ،ج2/ 88

[2] – أقسام الكلام العربي ، فاضل الساقي ، ص 188

[3] – القرينة في اللغة العربيّة ،كوليزار عزيز ، دار دجلة ، عمان – الأردن ، (ط 1 –2009م) ،ص106

[4] – ينظر : أقسام الكلام العربي ،فاضل الساقي ، ص 188

[5] – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تح : عبد العال سالم مكرم ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د ط – 1413هـ/ 1992م) ،ج2/ 32

[6] – المصدر نفسه ، ج2/9

[7] –ينظر : همع الهوامع ،لسيوطي، ج2/ 32 –33

1 -أن يوهم التّقديم اِبتدائيّة الخبر، بأن يكونا معرفتين أو نكرتين متساويتين، كقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي**﴾[1] ، اِسم الإشارة (هذا) معرفة و (ربي) معرّف بالإضافة .

2 -أن يكون الخبر طلبا كقولنا: زيد اِضربه و في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[2] فالخبر الطّلب (بشّرهم) خبر إنّ .

3 -أن يكون الخبر فعلا كقول الله تعالى : ﴿... **كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ** ﴾ [3] جملة (يعمل) واقعة خبرا.

4 -أن يقترن الخبر بالفاء ،كقولنا : الّذي يأتيني فله درهم و في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[4] فخبر إنّ (لا خوف عليهم) مقترن بالفاء.

5 -أن يقترن بإلاّ أو إنّما نحو قوله تعالى : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ** ﴾[5]﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ**﴾[6].

6 -أن يكون المبتدأ لازم الصّدر كالاِستفهام و الشّرط و ما التعجبيّة،كقوله تعالى: ﴿ **مَا الْحَاقَّةُ** ﴾[7] و في قوله عزّ اِسمه: ﴿ **وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ** ﴾[8] و﴿**فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**﴾[9].

---

[1] – الأنعام – 78

[2] – آل عمران – 21

[3] – الإسراء – 84

[4] – الأحقاف – 13

[5] – آل عمران – 144

[6] – هود – 12

[7] – الحاقة – 2

[8] – الأحقاف – 32

[9] – البقرة– 175

7 -أن يكون المبتدأ دعاء كقول الله تعالى : ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾[1] وفي ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾[2].

8 -أن يكون المبتدأ بعد (أمّا) كقوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**﴾[3].

تمّ الإشارة في الأمثلة السّابقة لحالات تقدّم المبتدأ وجوبا ، و ليس كلّ تلك الحالات هي رتب غير محفوظة و إنّما كما سبق الذّكر أنّ الرّتبة غير المحفوظة قد تهدر إذا أمن اللّبس أو اِقتضى السّياق تأخّرها؛ و بالتّالي على القارئ أن يقدم في المبتدإ أو يؤخر إذا أمن اللّبس.

- **رتبة الفاعل و المفعول**:يتقدّم المفعول به على فاعله في المواضع التّالية:

1 -المفعول به ضمير متّصل و الفاعل اِسم ظاهر:كقوله تعالى: ﴿... **قَاتَلَهُمُ** اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[4].

2 -إذا اِتّصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به :كقوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ **الظَّالِمِينَ** مَعْذِرَتُهُمْ ﴾[5] فالضّمير المتّصل (هم) بالاِسم (معذرة) يعود على(الظّالمين) و لا يمكن حفظ الفاعل لرتبته في هذه الحالة.

3 -إذا كان الفاعل محصورا في الفعل بإلّا أو إنّما: كقوله تعالى:﴿...إِنَّمَا يَخْشَى **اللَّهَ** مِنْ عِبَادِهِ **الْعُلَمَاءُ**﴾[6]

- **رتبة المفعول به و الفعل** :قد يتقدّم المفعول به عن فعله و فاعله معا **في الحالات التّالية:**

---

[1] - الزمر -73

[2] - الجاثية- 7

[3] - آل عمران - 7

[4] - التوبة -30

[5] - غافر-52

[6] - فاطر -28

1 ـإذا كان من ألفاظ الصّدارة : كقوله تعالى :﴿... **فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ**﴾[1] أو**أضيف اِسم له مثل:بابَ أيِّ** مجير تطرقُ ؟

2 ـإذا كان ضميرا منفصلا يفيد التّخصيص :كقوله تعالى﴿**إِيَّاكَ** نَعْبُدُ﴾[2]

3 ـإذا وقع في جواب شرط أمّا كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا **السَّائِلَ** فَلَا تَنْهَرْ﴾[3]

و يتقدّم أيضا في حالات كقوله تعالى : ﴿ **... فَفَرِيقًا** كَذَّبْتُمْ **وَفَرِيقًا** تَقْتُلُونَ ﴾[4]

- **رتبة الضّمير و المرجع** : الأصل في الضّمير أن يعود على الاِسم المتقدّم يكون مرجعا له **كقوله تعالى:** ﴿ وَ**الشُّعَرَاءُ** يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾[5] و قد يعود على متأخّر كقوله تعالى : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي **نَفْسِهِ** خِيفَةً **مُوسَىٰ** ﴾[6] ، و قد يُستغني عن المرجع لفظا كقوله تعالى: ﴿ **قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا** ﴾[7] ، يقول فاضل السّامرائي عن الضّمير في هذه الآية : " قد يُستغني عن المفسّر في اللّفظ بما يدلّ عليه حسّا ...فالضّمير يعود على اِمرأة العزيز ولم يتقدّم لها ذكر صريح فهو مدلول عليه حسّا "[8] ،و في قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ **اسْتَأْجِرْهُ**﴾[9] فالضّمير يعود على موسى وذلك من خلال القصّة في الآيات .
- **رتبة الفاعل و التّمييز بعد نِعمَ:** فعن فعليْ المدح و الذمّ يقول اِبن مالك[10] :

و يرفعان مضمرا يفسّره مميّز:(نعم قوما معشرُه)

---

[1] – غافر – 81

[2] – الفاتحة –5

[3] – الضحى–10

[4] – البقرة –87

[5] – الشعراء – 224

[6] – طه –67

[7] – يوسف – 26

[8] – معاني النحو ، فاضل السامرائي ،دار الفكر ،عمان– الأردن ، (ط1 – 1420هـ / 2000م)، ص 61–62

[9] –القصص – 26

[10] – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تأليف :يوسف الشيخ البقاعيّ ، دار الفكر ، بيروت–لبنان، (د ط – 1421هـ /2001م) ، مج2 ، ج130/1

فقد قال **الشّاطبي** (ت790هـ) في شرحه:" يعني أنّ مرفوعهما يكون أيضا مضمرا مستترا مبهما يفسّره مميّز يذكر بعده منصوبا بالفعل ، نحو ما مثّل به في قوله (نعم قوما معشرُه) ففي (نِعْمَ) ضمير مبهم يفسّره (قوما) و ليس مرفوعه (معشره) لأمرين **أحدهما** أنّه لا يحتاج إلى مفسّر لبيان معناه فصار (قوما) لا فائدة له و أيضا فالمفسّر لا يتقدّم على مفسّره كما مرّ في بابه.و **الثّاني** أنّ فاعل (نعم و بئس) إذا كان ظاهرا لا يكون إلّا بالألف و اللّام أو ما أضيف إلى مصحوبها..."[1] و في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** ﴾[2] ، و في الشّعر قال الشّاعر[3] :

لَنِعْمَ موئلاً المولى إذا حُذِرَتْ بَأْساءُ ذي البغيِ واستيلاءُ ذي الإحَنِ

- **رتبة الحال و الفعل المتصرّف** : الحال رتبته التّأخير في الأصل لكونه فضلة منصوبة تبيّن هيئة صاحبها يقول إبن مالك[4] :

الحَالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ مُفْهِمُ في حالٍ كفردًا أذهبُ

و يوضّح **الشّاطبي** في كونه فضلة : " و الفضلة مقابل العمدة و هو ما إستغنى الكلام عنه "[5] إذ يبيّن **السّيوطي** الرّتبة غير المحفوظة للحال فيتقدّم على عامله الفعل المتصرّف و يمتنع مع غيره فيقول : " و يمتنع إن كان العامل فعلا غير متصرّف أو صلة لأل أو حرفا أو مصدرا "[6] ، مواصلا بيان موانع و جواز التقدّم قائلا:" في تقديم الحال على عاملها مذاهب:

أحدها : المنع مطلقا و عليه الجرميّ تشبيها بالتمييز.و **الثّاني** : الجواز مطلقا إلّا ما يأتي إستثناؤه و هو الأصحّ و عليه الجمهور قياسا على المفعول به و الظّرف. و منع الأخفش : راكبا زيدا

---

[1] – المقاصد الشافية ، أبو إسحاق الشاطبي ، تح: مُحَمَّد البنا و عبد المجيد قطامش ، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث ، مكة المكرمة ، (ط1-1428هـ/ 2007م) ،ج512/4

[2] – الكهف – 50

[3] – شرح ابن عقيل ، مج2 ، ج132/1

[4] – المصدر نفسه ، مج1، ج494/2

[5] – المقاصد الشافية ، أبو إسحاق الشاطبي ،ج417/3

[6] – همع الهوامع ، السيوطي ، ج2/ 237

لبعدها عن العامل و هذا هو **المذهب الثّالث**. و **الرّابع** : و عليه الكوفيّون: إن كانت الحال من مرفوع ظاهر تأخّرت و توسّطت و الرّافع قبلها ، ولم يتقدّم على الرّافع و المرفوع معا فلا يجوز : راكبا جاء زيد ، لأنّها عندهم في معنى الشّرط فيؤول إلى تقديم المضمر على الظّاهر لفظا ورتبة ...."[1] .

و من أمثلة الحال المتقدّم في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾[2] ، يقول **الزمخشري** (ت 538هـ):" (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ) حال من الخارجين فعل للأبصار" [3] فـ (خشّعا) حال متقّدمة عن عاملها (يخرجون).

- **دواعي الرتبة :**

يتطلّب السّياق تركيبا معيّنا و بالتّالي الرّتبة مرتبطة به بحيث يجب أن تكون موافقة للأصول النّحوية المتعارف عليها ؛ و ها هو **السّيوطي** (ت911هـ) يبيّن بعضا من دواعي الرّتبة أو أسباب التّقديم و أسراره[4] في القرآن الكريم :

1 -**التبرّك** : كتقديم اِسم الله تعالى في الأمور ذوات الشّأن ، ومنه قوله تعالى :﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾[5]

2 -**التعظيم**: كقوله عزّ اِسمه:﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [6] و قوله تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [7].

---

[1] – همع الهوامع ، السيوطي ، ج2/ 237

[2] – القمر– 7

[3] – الكشاف ، الزّمخشري ، ص 1065

[4] – ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تح: مركز الدراسات القرآنية ،وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف ، المملكة العربية السعوديّة، (د ط – 1426هـ) ، ج3/ 1402 و ما بعدها.

[5] – آل عمران – 18

[6] – النساء – 69

[7] – الأحزاب – 56

3 -**التّشريف**: كتقديم الذّكر على الأنثى في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[1] و تقديم الحرّ في قوله:﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ﴾[2].

4 -المناسبة: إمّا مناسبة المتقدّم لسّياق الكلام كقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [3] أم مناسبة اللّفظ كقوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾[4].

5 -الحثّ عليه و الحضّ على القيام به : كتقديم الوصيّة على الدّين في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾[5].

6 -السّبق : في الزّمان أو غيره كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [6]و في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾[7].

7 -السّببيّة: كتقديم العبادة على الإستعانة في قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[8].

8 -الكثرة : كقوله تعالى : ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۚ ﴾ [9] و في قوله تعالى:﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾[10].

---

[1] – الأحزاب – 35

[2] – البقرة – 178

[3] – النحل – 6

[4] – الحديد – 3

[5] – النساء– 11

[6] – الحج–75

[7] – المائدة – 6

[8] – الفاتحة – 5

[9] – التغابن – 2

[10] – التغابن –14

9 –الترقّي من الأدنى إلى الأعلى: كقوله تعالى:﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾[1].

10 – **التدلّي من الأعلى إلى الأدنى:** كقوله تعالى:﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[2]و قوله :﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [3]

3 –الصّيغة:

تعدّ الصّيغة اللّبنة الأساس لعلم الصّرف،فهي تمثّل هيئة الكلمة وشكلها والقالب الّتي تصاغ على قياسه الأبنية ، يذكرها تمام حسّان تحت عنوان (مبنى الصّيغة) و ير ى أنّها فرع على مبنى التّقسيم فيقول :" الصّيغ فروع على مباني التّقسيم فللأسماء صيغها و للصّفات و الأفعال صيغها كذلك و المعروف أنّ الفاعل و المبتدأ و نائب الفاعل يطلب فيها أن تكون أسماء ...و هكذا تكون الصّيغة قرينة لفظيّة على الباب" [4] ، من هذا القول يفهم أنّ مبنى الكلمة يحدّد الباب النّحوي ،حيث هذه القريّنة جديرة بالإهتمام لما لها من تأثير فمعرفة مبنى المشتقّات مثلا يساهم في معرفة المعمولات و ضبط حركتها الإعرابيّة .

فالصّيغة تقدّم للتّركيب المادّة الأوّلية لتنظيم علاقاته ، إذ يتحدّد نوع هذا التّركيب من خلال نوع الصّيغة يذكر **فخر الدّين قباوة** أنّ:" صيغة المفردات تقدّم أدلّة في الإجراء الإعرابي و توجّه إلى تحديد كثير من الوظائف و العلاقات ؛ ذلك أنّ لكلّ من الفعل اللّازم و المتعدّي و المبنيّ للمعلوم و المبنيّ للمجهول ، والنّاقص و التّام و المصادر و المشتقّات اللّازمة و العاملة ، أنماطا لفظيّة تميّز بعضها من بعض و تعيّن المقصود الذي له مقتضياته و حاجاته" [5] ، و هنا يجب معرفة ذات الشّيء

[1] – الأعراف – 195

[2] – البقرة– 255

[3] – الكهف – 49

[4] – اللغة العربيّة معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 210

[5] – التحليل النّحوي أصوله و أدلّته ،فخر الدّين قباوة ، الشركة المصرية العالمية للنشر(لونجمان)،(ط 1– 2002م)، ص180

الثّابتة حتى يدرك حال المتنقلة و هذا ما يُعرف في حدّ الصرف إذ يقول **ابن جنّي** (ت 392هـ): " معرفة ذات الشّيء الثّابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حال المتنقلة"[1] .

ومن الأمثلة الّتي تكون فيها الصّيغة قرينة لفظيّة مساعدة في فهم التّركيب و توجيه الدّلالة ما يلي :

- قوله تعالى : ﴿وَ **تَعَاوَنُوا** عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا **تَعَاوَنُوا** عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[2] ، يقول **الطّبري**(ت 310هـ) في تفسيره للآية : " لِيُعنْ بعضكم بعضا بالأمر بالإنتهاء إلى ما حدّه الله لكم في القوم الّذين صدّوا عن المسجد الحرام و في غيرهم و الإنتهاء عمّا نهاكم الله أن تأتوا فيهم و في غيرهم وفي سائر ما نهاكم عنه و لا يُعِنْ بعضكم بعضا على خلاف ذلك "[3] ؛ بالتّالي(تعاونوا) الأولى على وزن (تفاعلوا) أمر الفعل المزيد (تعاون) والثّانية فعل مضارع مجزوم بلا النّاهية حذفت إحدى تاءيه فالأصل (لا تتعاونوا) على وزن (تتفاعلون – لا تتفاعلوا) و بعد حذف التّاء (تفاعلوا) .
- قوله تعالى:﴿...إِلَّا أَنْ **يَعْفُونَ** أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾[4]، فـ(يعفون) على وزن (يَفْعُلْن) و هي في هيئتها تشبه (يَعْفُون) للجمع المذكّر و بيان الصّيغة الصّرفية لهما كالآتي :

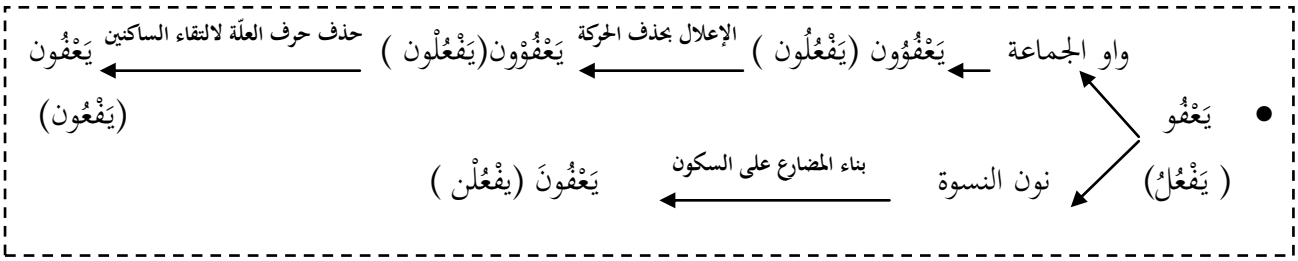

[1]- المنصف ، ابن جني ، تح : ابراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، إدارة إحياء التراث القديم ، بيروت – لبنان، ط 1 (1373هـ – 1954م) ج4/1

[2] - المائدة -2

[3] - تفسير الطبري ،ج3/ 12

[4] - البقرة - 237

- و في قوله تعالى : ﴿ وَ **قُلْنَ** حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ...﴾[1] و في ﴿وَ **قُلْنَ** قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[2]

لكلّ من الفعلين (قُلْن) زمن مختلف ، فـ(قُلْن) الأولى في الماضي و الثانية في الأمر .

فقد قال **الميداني**(ت 518هـ) :" فإذا كانت العين واو نقل من (فَعَلَ) إلى (فَعُل) نحو قُلْت و قُلْنا كان الأصل (قَوَلْتُ) فنقلت إلى (قَوُلْتُ) ثم نقلت الضّمة من الواو إلى القاف و سقطت الواو لِالتقاء السّاكنين فبقي (قُلْتُ) "[3] ، و قال أيضا : "يحذف العين إذا سكنت اللّام و ذلك في أربعة مواضع ، أحدها في الجزم نحو لمْ يقلْن و لمْ يَبِعْن ، و الثّاني في الأمر نحو قلْ و بِع"[4] ، و مع نون النّسوة تكون الصّيغة كالتّالي:

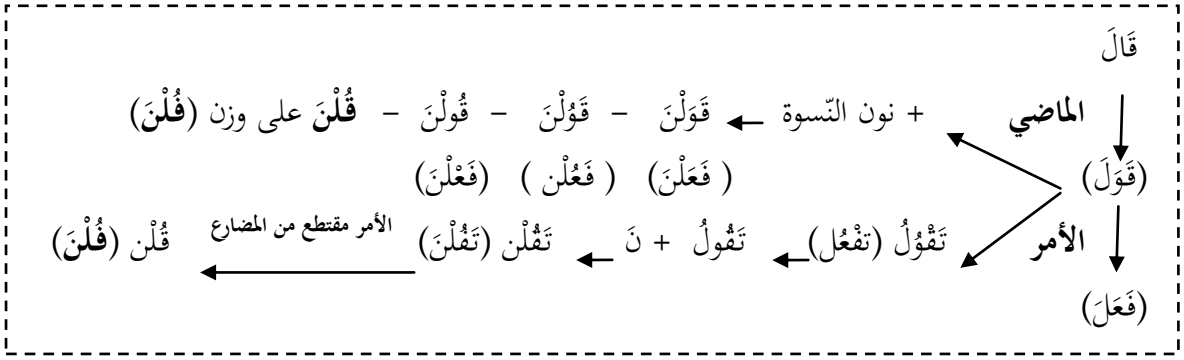

- و قوله تعالى :﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي **مُدْخَلَ** صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي **مُخْرَجَ** صِدْقٍ﴾[5] ، فـ (مُدخَل) و (مُخرَج) اِسما مكان ؛ فمن أيّ فعلين أُشتقا ؟ من (دخل- خرج) أم (أدخل – أخرج)؟ الذي يبدد الاِستفهام الصّيغة فحركة الميم (ميم الوزن) مفتوحة تدلّ أن المشتق من فعل ثلاثي على وزن (مَفْعَل) و مضمومة من غير الثّلاثي لأنه سيشتق كاِسم المفعول و بيان ذلك كما يلي:

---

[1] – يوسف –31

[2] – الأحزاب –32

[3] – نزهة الطرف في علم الصرف ، أحمد الميداني ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية (اسطنبول)، (ط 1– م)1299 ص 28

[4] – نزهة الطرف في علم الصرف ، أحمد الميداني ، ص 28

[5] – الإسراء– 80

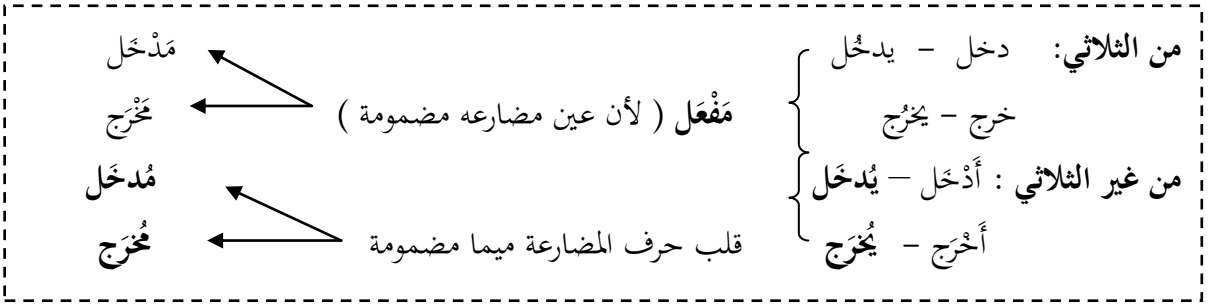

و كما يُعلم أنّ زيادة المبنى تكون معها زيادة في المعنى و هذا ما نجده في دلالة حروف الزّيادة و الّتي جمعت كما قال **اِبن الحاجب** (ت 646 هـ) :" ذو الزيـــادة حروفها: **اليَوْمَ تَنْسَاهُ** أو **سألتمونيها** أو **السّمان هويت**"[1] ، و لهذه الزّيادة معان[2] و دلالات مختلفة في الفعل مثلا تدلّ على المشاركة ما كان على وزن (فَاعَلَ) أو الطّلب ما كان على وزن (اِستفعل) أو التّعدية ما جاء على وزن (أفْعَل) ، كما أنّ لحروف المضارعة دلالة صلاحية زمن الفعل للحال و الاِستقبال ، وقد تكون الزّيادة للدلالة على" الأجناس الصّرفية مثال ذلك : علامة التّثنية و الجمع و علامات التّأنيث و التّذكير و علامات التّعريف و التّنكير و علامات الإعراب "[3].

و في الجدول التّالي بعض الصّيغ و دلالتها :

الصيغة	دلالتها	المثـــــــال
مُفْعِـل	التّعدية	قال تعالى:﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا **مُرْشِدًا** ﴾[4]
مُفَعِّـلٌ	التّكثير	قال تعالى﴿إِنَّ **الْمُبَذِّرِينَ** كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ...﴾ [5]

[1] – شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدّين الأستراباذي ، تح: مُحَمَّد نور الحسن و آخرون ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان (د ط – 1402هـ/ 1982م)، ج83/2

[2] – ينظر : القرينة في اللغة العربيّة ، كوليزار عزيز ، ص 77

[3] – القرينة في اللغة العربيّة ، كوليزار عزيز ،ص77

[4] – الكهف –17.

[5] – الإسراء–27.

مُفَاعِلٌ مُتَفَاعِلٌ	المشاركة	قال تعالى :﴿فَضَّلَ اللَّهُ **الْمُجَاهِدِينَ** بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾[1] قال تعالى :﴿ضَرَبَ الله مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ **مُتَشَاكِسُون** ﴾[2]
مُنْفَعِلٌ	المطاوعة	قال تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا **مُنقَلِبُونَ**﴾[3]
مُفْعَلٌّ	العيوب والألوان	قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَهِيج فَتَرَاهُ **مُصْفَرًّا** ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾[4]
مُتَفَعِّلٌ	التكلّف	قال تعالى: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كلِّ **مُتَكَبِّرٍ**﴾[5]
مَسْتَفْعِلٌ	الطلب والسؤال	قال تعالى:﴿... و**الْمُسْتَغْفِرِين** بِالْأَسْحَار﴾[6]
مُفْعَلِلٌّ	المبالغة	قال تعالى :﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ **الْمُطْمَئِنَّةُ** ارْجِعِي إِلَى رَبِكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[7]
فَعِلٌ	الفرح الحزن	قال تعالى:﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ **فَرِحُونَ** ﴾[8] قال تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ **أَسِفًا** ﴾[9]
أَفْعَل	العيب اللّون	قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى **الْأَعْمَى** حَرَجٌ وَلَا عَلَى **الْأَعْرَجِ** حَرَجٌ....﴾[10] قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ **الْأَبْيَضُ** مِنَ الْخَيْطِ **الْأَسْوَدِ** مِنَ الْفَجْرِ﴾[11]
فَعْلان	الإمتلاء الخلو	قال تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ** عَلَى الْعَرْشِ اِسْتَوَى ﴾[12] قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ **الظَّمْآنُ** مَاءً﴾[13]

[1]- النساء - 95

[2]- الزمر- 29.

[3] -الأعراف – 125.

[4] - الزمر -21.

[5]- غافر- 27.

[6]- آل عمران- 17.

[7]-الفجر-28.

[8] - المؤمنون - 53

[9] - طه - 86

[10] - النور - 61

[11] - البقرة - 187

[12] - طه - 5

[13] - النور - 39

4 -**الربط** : يرى **تمّام حسّان** أنّ الرّبط " اِتّصال أحد المترابطين بالآخر " [1] و هذا الرّبط يتمّ بين[2] : الموصول و صلته،المبتدأ و خبره ، الحال و صاحبه ، المنعوت و نعته ، القسم و جوابه الشّرط و جوابه .

و يكون هذا الرّبط بواسطة متمثّلة في الضّمير العائد أو بالحرف أو بإعادة المعنى أو بِاسم الإشارة و يمكن توضيح ذلك في المخطط[3] التّالي:

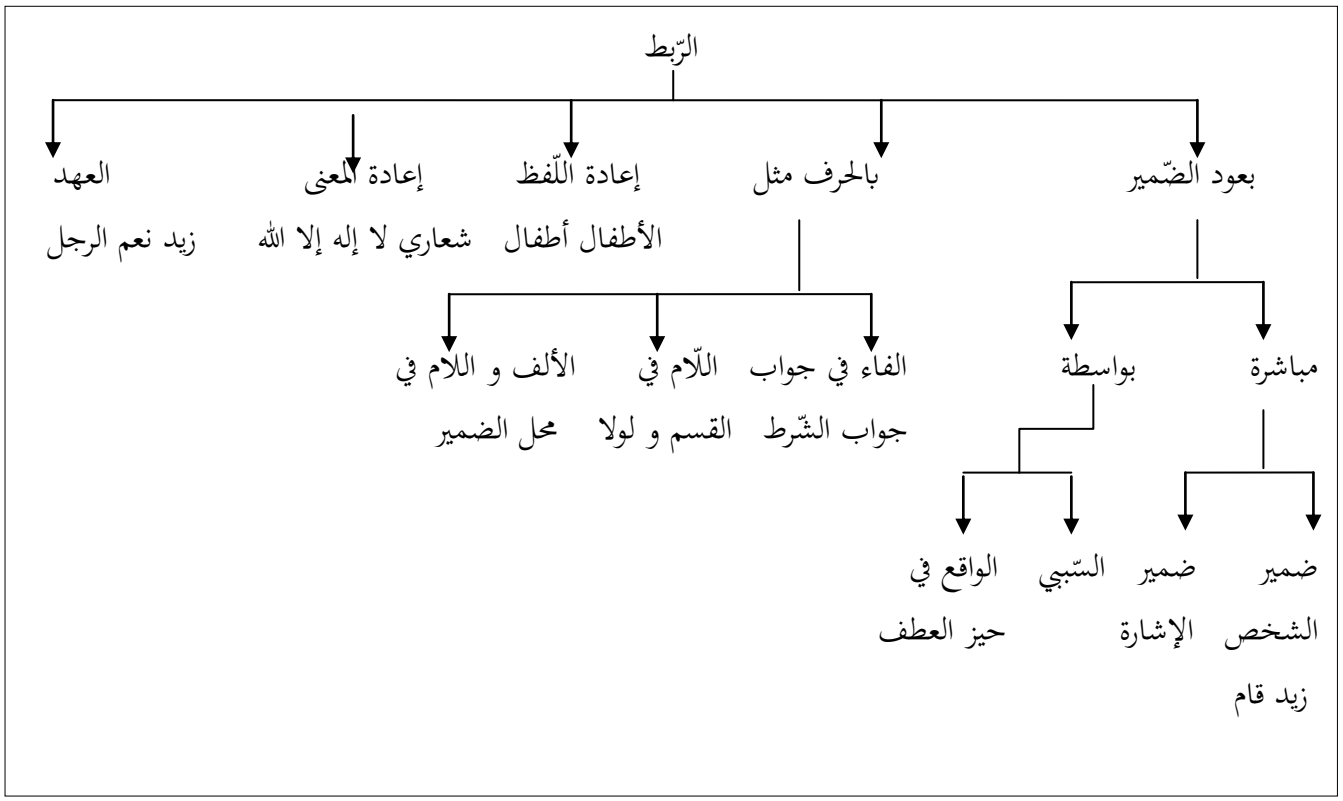

[1] -اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 213

[2] - ينظر: المرجع نفسه ، ص 213

[3] - ينظر :نفسه ،ص 214

و توضيح ذلك في الآية الكريمة :﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[1] :

- **عود الضّمير**: ياء المتكلّم (ي) المتصّلة بالنّاسخ تعود على لفظ الجلالة، و كذا (ها) في (منزلها) عائد على المائدة في الآية السّابقة و هذا ربط لاحق بسابق.
- **الحرف** : (الفاء) ربطت الشّرط الواقع بـ (منْ) بجوابه (إِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) و في قوله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[2] اِسم الإشارة (ذلك) يعود على (لباس) و كذا (واو) العطف الذي مثّل الرّبط بواسطة حيث وقعت الجملة (لِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ) في حيّز العطف.

و عود الضّمير بواسطة في قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾[3] النّعت السّببي (مختلف) و (الهاء) في (ألوان) تعود على (شراب) .

5 – المطابقة:

تعدّ المطابقة " اِتفاق جزأين من أجزاء التّركيب على طريقة مخصوصة تجعل بينهما اِتصالا و تماسكا بحيث يحسّ المتكلّم و السّامع أنّ التّركيب يجري في صورة لغويّة صحيحة و ليس بين وحداته تنافر "[4]، كما أنّ هذا التّوافق يكون في " حكم لوجود علاقة بينهما فالحكم كالتّأنيث و التّذكير و الإفراد و التّثنية و الجمع و الرّفع و النّصب و الجرّ و الجزم و العلاقة كالتّبعيّة و الإسناد و كون أحدهما حالا من صاحبه " [5] و هذا ما يبيّنه **تمام حسّان** قائلا :" مسرح المطابقة هو الصّيغ و الضّمائر فلا مطابقة في الأدوات و لا في الظّروف...و تكون المطابقة في :

---

[1] – المائدة – 115

[2] – الأعراف – 26

[3] – النحل – 69

[4] – مقدمة كتاب : ظاهرة المطابقة النحوية في ضوء الإستعمال القرآني، طه الجندي، كلية دار العلوم – قسم النحو والصرف والعروض ، القاهرة 1988م.

[5] – العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، نجلاء مُحَمَّد نور عبد الغفور عطار رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1415هـ – 1994م، ص 12.

1 -العلامة الإعرابيّة

2 -الشّخص (التّكلم و التّخاطب و الجمع)

3 -النّوع (التّذكير و التّأنيث)

4 -التّعيين (التّعريف و التّنكير) "[1]

ومن أمثلة التّطابق في بين أجزاء التّركيب ما يلي :

- **التّطابق في العلامة الإعرابيّة** : يتطابق المبتدأ مع خبره وتتطابق التّوابع و متبوعاتها، فقد قال تعالى : ﴿ **أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ** ﴾[2] المبتدأ و الخبر تطابقا في الرفع ، و في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ ا **لشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾[3] (الرّجيم) صفة مجرورة طابقت الموصوف (الشّيطان) في جرّه ، و في قوله تعالى :﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ **صِرَاطٍ** مُسْتَقِيمٍ **صِرَاطِ** اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾[4] (صراطِ) بدل مجرور و المبدل منه (صراطٍ) .
- **التّطابق في (التّكلم و التّخاطب و الجمع)**: و يظهر جليّا في إسناد الفعل إلى الضّمائر و من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا **أَنْزَلْنَاهُ** قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ **تَعْقِلُونَ** ﴾[5] ، فـ (أنزلنا) يدلّ الضّمير (نا) على الجمع المتكلّم و في (تعقلون) المخاطَب الجمع .
- **التّطابق في النّوع**: اِشترط النّحاة مطابقة الخبر للمبتدأ من حيث التّذكير و التّأنيث كقوله تعالى:﴿وَ **اللَّهُ شَكُورٌ** حَلِيمٌ﴾[6] وفي قوله عزّ اِسمه:﴿ وَ **أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ** ﴾[7] ،و بين الفعل و الفاعل كقول الله تعالى :﴿ وَإِذْ **قَالَ مُوسَىٰ** لِقَوْمِهِ ﴾[8] و قوله تعالى :﴿ إِذْ **قَالَتِ امْرَأَتُ** عِمْرَانَ ﴾[9] و بين

---

[1] – اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 211-212

[2] -النازعات – 9

[3] -النحل -98

[4] – الشورى -52-53

[5] – يوسف – 2

[6] – التغابن -17

[7] – المائدة -75

[8] – البقرة -54

[9] – آل عمران – 35

التّوابع كالتّوكيد في قوله تعالى : ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ **كُلُّهُ** لِلَّهِ ﴾[1] و في قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ **كُلَّهَا** ﴾[2] .

- **التّطابق في العدد**: هذا التّوافق هو الآخر يكون بين المبتدأ و الخبر و بين التّوابع تذكيرا أو تأنيثا و أمثلة ذلك في الذّكر الحكيم ما يلي :

أ -**التّطابق في الإفراد** : كقوله تعالى : ﴿ **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ** لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ﴾ [3] و قوله تعالى:﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ **أُخْرَىٰ كَافِرَةٌ** ﴾[4] ، (ذلك) و (الكتاب) مذكّر و(أخرى) و (كافرة) مؤنّث .

ب -**التّطابق في التّثنية** :كقوله تعالى :﴿ **هَٰذَانِ خَصْمَانِ** اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [5] و قوله تعالى:﴿ بَلْ **يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾[6]، (هذان) و(خصمان) مثنى مذكر ،(يداه) و (مبسوطتان) مثنى مؤنث.

ت -**التّطابق في الجمع**: كقوله تعالى: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ** عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[7] و قوله تعالى : ﴿ هَلْ **هُنَّ كَاشِفَاتُ** ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾[8] .

- **التطابق في التّعيين (التّعريف و التّنكير)** : هذا التّوافق يشيع بين التّوابع على العموم و في النّعت بصفة خاصّة و من الأمثلة : **وصف نكرة بنكرة كقوله** تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ **رَفْرَفٍ خُضْرٍ** وَ **عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾[9]، و **وصف معرفة بمعرفة** في قوله تعالى: ﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ **الْخَبِيرُ**﴾[10]

---

[1] – الأنفال –39

[2] – البقرة – 31

[3] – البقرة –2

[4] – آل عمران –13

[5] – الحج–19

[6] – المائدة – 64

[7] – النساء– 34

[8] – الزمر –38

[9] – الرحمن –76

[10] – التحريم – 3

و في البدل و المبدل منه في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ **بَعْضَهُمْ** بِبَعْضٍ ﴾[1] و قوله تعالى : ﴿ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ **زَيْتُونَةٍ** ﴾[2] .

6 – الأداة :

قرينة الأداة من القرائن الهامّة في الإِستعمال ، يقول **تمّام حسّان** بعدما قسّمها إلى قسمين : " قرينة متعدّدة جوانب الدّلالة حيث تدلّ بمعناها الوظيفيّ و بموقعها و بتضامّها مع الكلمات الأخرى ... و هذا التّعدّد في جوانب الدّلالة يجعلها في التّعليق النّحويّ قرينة لفظيّة هامّة جدّا" [3] ، فقد تناولها القدماء في أبواب نحويّة متفرّقة بإمكانها أن تكون حرفا أو إِسما أو فعلا ، فعند النّحويّين تستعمل للرّبط بين الكلام و الدّلالة على المعنى في غيرها [4] ، من هنا صار التّعليق الوظيفة النّحويّة العامّة للأداة أمّا الوظيفة الخاصّة هي الّتي جعل لكلّ لأداة إِسما يميّزها ، " فالنّفي و الإِستفهام و الشّرط مثلا وظائف خاصّة تقوم بها أدوات النّفي و الإِستفهام و الشّرط فيكون معنى الأداة هو معنى الجملة"[5] ، من خلال ما تقدّم نفهم أنّ المعنى الوظيفي للأداة هو المعنى النّحوي الذي ستفيده هذه الأداة في تركيب معيّن و قد يسوقنا الكلام إلى قسم من أقسام الكلام و المصطلح عليه بحروف المعاني .

و الأدوات على نوعين:" **أحدهما** الأدوات الدّاخلة على الجمل و **الثّاني** الأدوات الدّاخلة على المفردات فأمّا الدّاخلة على الجمل فرتبتها على وجه العموم الصّدارة و أمّا الأدوات الدّاخلة على المفردات فرتبتها دائما رتبة التقدّم ، ومثال أدوات الجمل النّواسخ جميعا و أدوات النّفي و التّأكيد و الإِستفهام و النّهي و التّمني و التّرجي و التّحضيض و القسم و الشّرط و التّعجب و النّداء ومثال الأدوات الدّاخلة على المفردات حروف الجرّ و العطف و الإِستثناء و المعيّة و التّنفيس

[1] – البقرة–251

[2] – النور–35

[3] – اللّغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 225

[4] – ينظر: القرينة في اللغة العربيّة ،كوليزار عزيز ، دار دجلة ، عمان – الأردن ، (ط 1 –2009م) ،ص122

[5] – أقسام الكلام العربي ، من حيث الشكل و الوظيفة ، فاضل الساقي ، تقديم : تمام حسان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د ط – 1397هـ / 1977 م) ، ص 328

و التّحقيق و التّعجّب و التّقليل و الإبتداء و النّواصب و الجوازم التي تجزم فعلا واحدا "[1] ، من خلال ما سبق تمام حسان قد جمع الوظائف الخاصة للأدوات سواء دخلت على المفردة أو الجملة ،و لتوضيح ذلك فقد جاء في الذّكر الحكيم ما يلي :

● قال تعالى:﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ... ﴾[2] فالواو أداة دخلت على مفردة (شركاءكم) وظيفتها النّحويّة العامّة تعليق المفردتين (أَمْرَكُمْ) و(شُرَكَاءَكُمْ) أمّا وظيفتها الخاصّة فمن خلال معناها و كونها من حروف المعاني ما المعنى الذي أفادته المعيّة أم العطف؟

قال **الزّمخشريّ** (ت 538هـ) :" و الواو بمعنى : مع يعني (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ **مع** شُرَكَاءَكُمْ)... و قُرئ فاِجمعوا من الجمع و شركاءكم نصف للعطف على المفعول أو لأنّ بمعنى مع، وفي قراءة أبيّ : فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ و أُدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ . فإن قلت : كيف جاز الإجماع إلى الشّركاء؟ قلت على وجه التّهكّم كقوله : ﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [3]"[4]، و قال **محي الدّين الدرويش** (ت 1403هـ) :" وَ شُرَكَاءَكُمْ: الواو للمعيّة و شركاءكم مفعول معه ...وقال النّحاس : في نصب الشرّكاء على قراءة الجمهور ثلاثة أوجه: **الأوّل**: بمعنى و أُدعوا شركاءكم قال الكسائيّ و الفراء أي :أُدعوهم لنصرتكم، فهو على هذا منصوب بفعل مضمر.و **الثّاني**: و قال **مُحَمَّد** بن يزيد المبرد هو معطوف على المعنى . و **الثّالث**: قال الزّجاج : المعنى مع شركائكم ، فالواو على هذا واو مع " [5] ، من خلال ما تقدّم (الواو) جازت على الوجهين أفادت المعيّة و أفادت العطف .

و في جامع الدروس يرجّح **الغلاييني** وجه المعيّة فيقول:" و يُرجَّح النّصب على المعيّة مع جواز العطف على ضعف في موضعين :

---

[1] – القرينة في اللغة العربيّة ، كوليزار عزيز ، ص 225-226

[2] – يونس -71

[3] – الأعراف – 195

[4] – الكشاف ، الزّمخشري ، ص 469

[5] – إعراب القرآن و بيانه ، محي الدين الدرويش، مج3 ، ج11 / 360-361

1 -أن يلزم مع العطف ضعف في التّركيب ،كأن يلزم منه العطف على الضّمير المتصّل المرفوع البارز أو المستتر من غير فصل بالضّمير المنفصل أو بفاصل أي فاصل .

2 -أ ن تكون المعيّة مقصودة من المتكلّم "[1].

● قال تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾[2] فـ(كيف) أداة داخلة على جملة و معروف عند قدامى النّحاة أنّ (كيف) " أداة اِسميّة تجري مجرى الظّروف ويقدّر معناها بحرف الجرّ فإذا قلت: كيف أنت؟ فتقديره : على أيّ حال؟ إلّا أنّ بعض المحدثين رجّحوا حرفيتها و اِعتبروها شبيهة بحروف الاِستفهام أو الشّرط الأخرى "[3] ، حيث المعنى الذي أفادته في الآية الاِستفهام ؛ لكن تَوَجُّه فهم هذه الآية لن يبقى عند الاِستفهام لأن معنى(كيف) أفضى إلى شيء آخر، فقد بيّن المفسّرون هذا المعنى أو الغرض الذي خرجت إليه هذه الأداة كما يلي:

-قال **الزجّاج** (ت 311هـ) :"و تأويل (كيف) أنّها اِستفهام في معنى التعجّب و هذا التعجّب هو للخلق و للمؤمنين أي عجبوا من هؤلاء كيف يكفرون و قد ثبتت حجّة الله عليهم"[4]

- و قال **الزّمخشري** (ت 538هـ):" معنى الهمزة التي في (كيف) مثله في قولك: أتكفرون بالله،و معكم ما يصرف عن الكفر و يدعو إلى الإيمان و هو الإنكار و التّعجب"[5]

---

[1] - جامع الدروس العربيّة ، مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصريّة ، بيروت – لبنان ،(ط 30- 1414هـ/ 1994م)،ج3/ 75-76

[2] - البقرة - 28

[3] - معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات- مُحَمَّد حسن الشّريف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ، (ط1-1417هـ/ 1996م) ، ص810

[4] -معاني القرآن و إعرابه ، أبو إسحاق الزّجاج ، تح : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت-لبنان (ط1- 1408هـ / 1988م)، ج1/ 107

[5] - الكشاف ، الزمخشري ، ص 69

-و قال **أبو حيّان الأندلسي** (ت745هـ):"(كيف) قد تقدّم أنّه اِسم اِستفهام عن حال و **صحبه** معنى التّقرير و التّوبيــخ فخرج عن حقيقة الاِستفهام و قيل صحبه الإنكـــار و التّعجب"[1].

بالتّالي معنى (كيف) خرج إلى التعجب و الإنكار و التّقرير و التّوبيخ في جملة واحدة وهذا بيان لأهمية الأداة كونها قرينة مهمّة في توجيه الفهم .

7 -التّنغيم:

هو ظاهرة صوتيّة يقول عنه **كمال بشر** (ت 2015 م):" هو قمّة الظّواهر الصّوتيّة التي تكسو المنطوق كلّه " [2] ، ففي الاِصطلاح هو" موسيقى الكلام فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقيّة... و تظهر موسيقى الكلام في صورة اِرتفاعات و اِنخفاضات أو تنوّعات صوتيّة" [3] و يقول **تمّام حسّان** :" و هو الإطار الصّوتي الّذي تقال به الجملة في السّياق"[4]، و الغرض من التّنغيم "التّنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه فكما لكل مقام فكذلك لكلّ مقال طريقة في أدائه تناسب المقام الذي اِقتضاه ، فالتّهنئة غير الرّثاء ، والأمر غير النّهي سُطوة و ردعا غيرهما شفقة، و هما غير التّأنيب و التّوبيخ، و التّساؤل و الاِستفهام غير النّفي وهكذا" [5]، من خلال ما سبق التّنغيم متعلّق بالجملة داخل السّياق و المقصود جملة الاِستفهام ، التّعجب ، النّداء ،الأمر ، النّهي، الإغراء و التّحذير و الجملة الخبرية الّتي تخرج عن حقيقتها إلى أغراض أخرى ،كما أنّ للوقف موطن في التّنغيم لأنّه يوجه المعنى ، فما يُعرف عن القارئ بالأحكام الشرعيّة إجادته لموضع الوقف و الاِبتداء.

---

[1] - البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، تح : عادل أحمد و علي معوض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت-لبنان ، (ط 1- 1413هـ / 1993م) ، ج1/ 275

[2] - علم الأصوات ،كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، (د ط- 2000م) ، .ص 53،1

[3] - المرجع نفسه ، ص 532

[4] - اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 226

[5] -المختصر في أصوات اللغة العربيّة دراسة نظرية تطبيقية ، مُحَمَّد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (ط 4 – 1427هـ/ 2006م) ، ص177

و من صور التّنغيم في القرآن الكريم ما يلي :

- **الاِستفهام : في قوله تعالى :** ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ** يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [1]

و التّوبيخ في ﴿**أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ** ﴾[2] و العتاب في: ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُـــوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**﴾[3] و التّمني في : ﴿ **فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا** ﴾[4] و التعجب في: ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ**﴾[5] .

- **التّعجب: في قوله تعالى:** ﴿**فَمَا أَصْبَرَهُمْ** عَلَى النَّارِ﴾[6] و في: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ** يَوْمَ يَأْتُونَنَا لٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[7] و في: ﴿ **وَيْكَأَنَّ** اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾[8].

- **الأمر: في قوله تعالى:**﴿ **قُلِ** الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[9] و في:﴿ **فَلْيَحْذَرِ** الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[10] وفي:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾[11] و في:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا **فَضَرْبَ الرِّقَابِ** ﴾[12].

- **النّهي: في قوله تعالى:** ﴿**لَا تَأْكُلُوا** أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[13] و في : ﴿**مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ**﴾[14].

---

[1] – فاطر –3

[2] – الصافات –125

[3] – الحديد – 16

[4] – الأعراف –53

[5] – البقرة– 28

[6] – البقرة– 175

[7] – مريم –38

[8] – القصص–82

[9] – الأنفال –1

[10] – النور–63

[11] – المائدة –105

[12] – مُحَمَّد–4

[13] – النساء–29

[14] – الانفطار– 6

- **الإغراء و التحذير: في قوله تعالى:** ﴿ قَالَ فَالْحَقّ وَ **الْحَقَّ أَقُولُ**﴾ [1] و في: ﴿**نَاقَةَ اللَّهِ** وَسُقْيَاهَا﴾[2].
- **الوقف:** لأنّ الوقف عند القرّاء[3] قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه بنية اِستئناف قراءة ما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله مثل الوقف في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4] وقف تامّ عند (تفلحون) يحسن الاِبتداء بما بعده ، و في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[5] وقف حسن عند (لله) حيث لا يحسن الاِبتداء بـ (ربّ العالمين).

و من بين الأغراض[6] الّتي يخرج إليها الخبر حيث التّنغيم هو الّذي يوجّه المعنى ما يلي :

- **إظهار الضّعف** : في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[7].
- **المدح** : في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[8] و الذّم في: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[9].
- **الدّعاء:** في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[10].
- **الأمر** : في قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[11].
- **النّهي:** في قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[12].

---

[1] – ص– 84

[2] – الشمس –13

[3] – ينظر : القرائن بين اللّغويين و الأصوليين ، نادية رمضان النجار ، ص 16

[4] – البقرة–5

[5] – الفاتحة–2

[6] –ينظر : علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ، بيروت–لبنان ، (ط 1– 1430هـ / 2009م) ،ص63

[7] – مريم–4

[8] – القلم –4

[9] – الصف–3

[10] – الفاتحة–5

[11] –البقرة –228

[12] – الواقعة –79

- **الوعد:** في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾[1]
- **الوعيد** في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2] .

من خلال ما تقدّم التّمثيل له يمكن إدراك الدّلالة النّحوية للتنغيم[3] و الّتي تدلّ على:

-التّمييز بين الأنماط التركيبيّة كالتفريق بين الجملة الخبريّة و الإنشائية و الأغراض التي تخرج إليها.

-الحذف و الإستغناء عن بعض الأدوات كحذف أداة النداء في قوله تعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا**﴾[4] و التقدير : (يا يوسف) ، كحذف الفعل في الإغراء و التّحذير.

-إبراز الدلالة الّتي تفيدها حروف المعاني.

8 -التّضام :

يستدعي التركّيب الإسنادي عناصر ، وعناصره كلمات تنتظم في موقعها المناسب و الّتي تحتاج إلى علاقة تربط بينها ، يقول **فاضل السّاقي**:" نعنى به أن تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السّياق أو الإستعمال أو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعمّ من معنى" [5] ، و يظهره **تمام حسّان** في وجهين : " **الوجه الأول** أنّ التّضام هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما أو تأخيرا و فصلا و وصلا و هلمّ جرّا. **الوجه الثاني** أنّ المقصود بالتّضام أن يستلزم أحد العنصرين التّحليليين فلا يلتقي به و يسمّى التضام هنا (التلازم) أو يتنافى معه فلا يلتقي به و يسمّى

[1] - فصلت-53

[2] - الشعراء -227

[3] - ينظر: القرينة في اللغة العربيّة ، كوليزار عزيز ، ص 54

[4] - يوسف - 29

[5] - أقسام الكلام العربي ، فاضل الساقي ، ص 169

(التّنافي)..."[1] ،كما يشير **الجرجاني** (ت 471هـ) إليه في :" إنّ الألفاظ المفردة الّتي هي أوضاع اللّغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها ، ولكن لأن يضمّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينهما فوائد"[2].

الملاحظ أنّ التّضام صار يعني الكيفية الّتي يتم بها ضمّ الكلمات أو إيرادها أو رصفها بحيث تختلف الكيفية من تركيب لآخر، و هذا يعني أن التّضام نجده بين أقسام الكلمة الثلاثة ؛ من أجل فهم ذلك لا بدّ من معرفة مواضع التّضام في الجملة العربيّة ، و يمكن إظهاره في الأمثلة التّالية:

- التّضام في جملة النّداء حيث ضمّ المنادى إلى حرف النّداء كقوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ ...﴾[3] و يستدعي تصدر أداة النداء الجملة .
- التّضام في تركيب الظّرف و المضاف إليه كقوله تعالى : ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾[4] و قوله تعالى﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾[5] فالظرفان (حين) و(فوق) اِحتاجا إلى مضاف إليه يبيّن معناه .
- ضمّ التمييز إلى المبهم الذي يفسّره من الأعداد و أسماء الميزان و الكيل و القياس والوقت كقوله تعالى : ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ **أَسْبَاطًا** أُمَمًا﴾[6] و ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ **خَيْرًا** يَرَهُ﴾[7]

أو التّمييز المبيّن للنسبة كقوله تعالى : ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ **شَيْبًا**﴾[8] حيث لا يمكن اِستغناء المميَّز عن تمييزه .

---

[1] – اللغة العربية معناها و مبناها ، تمام حسان ، ص 216-217

[2] – دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : محمود مُحَّد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ،(ط 5- 2004م) ص 539

[3] – هود – 48

[4] – البقرة – 177

[5] – الأنفال –12

[6] – الأعراف – 160

[7] – الزلزلة–7

[8] – مريم –4

- ضمّ المخصوص بالمدح و الذمّ إلى الفعلين (نعم و بئس) ، كقوله تعالى :﴿ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1] و ﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[2] فبغير المخصوص لا يظهر المعنى.
- حروف المعاني لأنّه معروف أنّها توصل المعنى لضمائمها سواء كان فعلا أو اِسما فهي لا تؤدي المعنى إلا مع هذه الضّمائم .

ج– القرائن الحالية :

و يقصد بها تلك الأ حوال الّتي تقترن بالشّيء فتبيّن المراد منه أو تقوّي دلالته أو ثبوته يقول **الرّازي** (ت 606هـ) :" هي هيئات مخصوصة قائمة بالمتكلّم..."[(3)] و قال **تاج الدّين السّبكي** (ت 771هـ):" هي هيئة صادرة من المتكلّم عند كلامه"[4] ، و نجد فيها : السّياق اللّغوي و المقام أو سياق الحال ، و يلتقيان في بيان الهيئة لكن يختلفان في كون **الأول** متعلّقا بمجرى الكلام و **الثّاني** بالحالة الّتي يكون عليها المتكلّم ،حيث ذكر اِبن دقيق العيد:" أمّا السّياق والقرائن : فإنّها الدّالة على مراد المتكلّم من كلامه ، و هي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات" [5] ،فهو يؤكّد على أنّ السّياق بجميع أحواله يعين على فهم المراد.

كما قال **الشّاطبي**(ت 790هـ):" المساقات تختلف بِاختلاف الأحوال و الأوقات والنّوازل و هذا معلوم في علم المعاني والبيان "[6] و قال أيضا: " وقد يعينه على هذا المقصد النّظر في أسباب التّنزيل ؛ فإنّها تبيّن كثيرا من المواضع الّتي يختلف مغزاها على النّاظر" [7]، ومنه السّياق بأنواعه يوجّه إلى الفهم الصّحيح و الدّلالة.

ومن أمثلة القرينة الحالية ما يلي :

---

[1] – الأنفال –40

[2] – الزخرف –38

[3]– المحصول في علم أصول الفقه ، الرازي ، ج140/1

[4] – القرائن و النص ، أيمن الصالح ، ص 38

[5] – إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، دار الجيل، دط ،(1416هـ–1995م)، ج2 /405

[6]–الموافقات، الشّاطبي ، دار اِبن القيم و دار بن عفان، دط،(1424هـ–2003م) ،ج265/7

[7]– المصدر نفسه ،ج265/7

● **قال الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ....﴾**[1] فالقارئ للآية يفهم أنّ لمن مات عنها زوجها وصيّة التّمتع من ميراثه حولا كاملا من غير أن تخرج من مسكنها ؛ فكيف يكون ذلك و قد عُلمت مقادير الميراث في الشّرع ؟ لمعرفة المقصود من هذه الآية الواجب معرفة السّياق الذي ذكرت فيه .

يقول **الزّمخشري** عن الآية:" كان ذلك في أوّل الإسلام ثم نسخت المدّة بقوله : ﴿أربعة أشهرا و عشرا﴾[2] و قيل : نسخ ما زاد منه على هذا المقدار و نسخت النّفقة بالإرث هو: الربع و الثمن..."[3].

ويقول **البغوي**:" نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامرأته فمات فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا كاملا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الإسلام حولا كاملا وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشر ا"[4]، و هذا سياق مقام متعلّق بالزمن الّذي نزلت فيه الآية ، حيث يجب معرفة ما نزل من القرآن أولا و ما نزل آخرا ، يقول **الشّاطبي**:" فلا محيص للمتفهم عن ردّ آخر الكلام على أوله و أوله على آخره ، و إذ ذاك يحصل مقصود الشّارع في فهم المكلّف "[5].

---

[1] – البقرة – 240

[2] – البقرة – 234

[3] – الكشاف ، الزمخشري ، ص 140

[4] – تفسير البغوي ، البغوي ، مج 1، ج2/ 291

[5] – الموافقات، الشّاطبي ، ج265/7

- **و قال عزّ اِسمه :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾**[1] فالقارئ سيحيله فهمه إلى ضرورة الحذر من الأولاد و الأزواج لأنهم عدو؛لكن بمعرفة سياق ورود الآية سيُفهم المعنى الّذي يقصده الله ﷻ حيث قال **البغوي** :" قال اِبن عباس: هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا و أرادوا أن يهاجروا إلى المدينة ، فمنعهم أزواجهم و أولادهم ، وقالوا: صبرنا على إسلامكم فلا نصبر على فراقكم ، فأطاعوهم و تركوا الهجرة " [2] ؛ و بالتّالي الأبناء و الأزواج صاروا أعداء في هذا الموقف وليس على المطلق .
- **و قال الله ﷻ:﴿ وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾**[3] ففَهْمُ معنى (عائلا) متوقّف على (أغنى) لأنّ (عائل) في اللّغة ذات معنيين ، قال **الشنقيطي**(ت 1393هـ) :" العائل : صاحب العيال وقيل : العائل الفقير على أنه من لازم العيال الحاجة ، ولكن ليس بلازم ، ومقابلة (عائلا) بأغنى تدل على أن معنى (عائلا) أي : فقيرا "[4] و يقـــول **اِبن عاشور** :" و العائل : الّذي لا مـــال له و الفقر يسمى عيْلة قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[5] و قد أغناه الله غناءين أعظمهما غنى القلب إذ ألقى في قلبه قلة الإهتمام بالدّنيا ، و غنى المال حين ألهم خديجة مقارضته في تجارتها" [6] ، والمعنى أنّ: لفظة (عائل) اِسم فاعل يحتمل اِشتقاقه من (عال – يعول) أو (عال – يعيل) ، وبجوار (أغنى) لـ (عائل) ألغت الإحتمال الأول و أضحت قرينة لفظية فرضها السّياق اللّغوي و بها تمّ التوصّل للمقصود في الآية.

---

[1] – التغابن – 14

[2] – تفسير البغوي ، مج 8، ج28 / 142

[3] – الضحى – 8

[4] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد المملكة العربية السعودية (د ط – د ت)، ج9 / 286

[5] – التوبة – 28

[6] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج30/ 400

2. عند البلاغيّين:

من المعلوم أنّ بين البلاغة و النّحو صلة تكامل، فالنّحو ينطلق من المفردة ليصل إلى الجملة و تراكيبها المختلفة ، أمّا البلاغة فتبدأ بالجملة و تراكيبها لتصل إلى الجمال و الحسن و إبراز القصد وهذا ما يهتمّ به علم المعاني على التّخصيص ، بالتّالي الأخير يبدأ بما ينتهي إليه الأوّل ،فقد قال **السكاكي** (ت 626هـ) عن البلاغة : " هي بلوغ المتكلّم في تأدية المعنى حدّا له اِختصاص بتوفية خواص التّراكيب حقّها و إيراد أنواع التّشبيه و المجاز و الكناية وجهها" [1] و **الجرجاني** عن النّظم قال :" أنّ ليس النّظم شيئا إلّا توخي معاني النّحو و أحكامه و وجوهه و فروقه فيما بين معاني الكلم"[2].

و عن علم المعاني قال **السكاكي** أنه :" تتبع خواص تركيب الكلام و ما يتصل بها من الاِستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطإ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" [3] بالتّالي هناك تشابه في بعض المصطلحات بين العلمين كالتّقديم و التّأخير و المسند و المسند إليه و رتبتهما و كذا القرينة الّتي ستكون لفظا و غير لفظ.

و تبرز القرينة عند أهل البيان في دلالتها على خفيّ أو محذوف ؛ لأنّه من المعروف عندهم و في دراستهم للصور الفنية الّتي تثري المعنى و تحمّله إيحاء و دلالة مختلفة ، حيث نظم جملة حقيقة يختلف عن نظم جملة مجازية ؛ لأنّ الأخيرة يكون فيها اِستعمال اللّفظ في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي و هذا يحيلنا إلى الاِستعارة و المجاز ، فكيف تكون القرينة فيهما و في غيرهما من الصّور؟

جاء في معجم البلاغة العربيّة :" القرينة هي الأمر الّذي يصرف الذّهن عن المعنى الوضعي إلى الوضع المجازي ، و هي إما عقليّة نحو : أقبل الأسد ، و السّامع يرى رجلا ، و إما لفظيّة نحو : بين

---

[1] -الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان ، الخطيب القزويني ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية- لبنان ،(ط 1 – 1424هـ / 2003م) ، ص 24

[2] – دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ،تح : محمود مُحَمَّد شاكر ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،(ط 5 – 1424هـ / 2004م) ص 333

[3] – مفتاح العلوم ، السكاكي،ضبط:نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ،(ط1- 1403 هـ / 1982م)،ص 161

هؤلاء الرجال أسد في يمينه سيف صارم، فـ (بين هؤلاء الرجال أسد) و (في يمينه سيف صارم) قرينة لفظيّة "[1] ؛بالتّالي القرينة " هي أمر يشير إلى المقصود و يدل على الشّيء من غير الِاستعمال فيه يؤخذ من لاحق الكلام الدّال على خصوص المقصود أو من سابقه " [2] ، من هنا يمكن القول أنّ القرينة أيضا لفظيّة مقالية و حاليّة ؛ و للإيضاح فلنتتبع ذلك في آيات من الذّكر الحكيم لصور فنيّة و أساليب كان للقرينة أهميّة في فهم النّص القرآني من بينها :

أ – القرينة و التّشبيه :

يدلّ التّشبيه على مشاركة أمر لأمر في معنى [3]، و هذان الأمران هما ركنان أساسيان في التّشبيه (المشبه و المشبه به) حيث تساعد أداة على هذه المشاركة تدعى أداة تشبيه ، و الّتي تعدّ قرينة لفظيّة وظيفتها الأساس المشابهة لكن دلالتها تختلف من توظيف لآخر ، فقد قال اِبن مالك[4] :

شَبِّه بكافٍ و بِها التَّعْلِيل قد يُعْنَى و زَائِدا للتَّوكِيد وَرَد

فهي قد تفيد:

- **التّوكيد:** قال الله ﷻ : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾[5] التّشبيه وقع بـ (الكاف) حيث أفادت التّوكيد و بِاعتبار (مثل) تفيد التّشبيه، جاءت الكاف في هذا الموضع " زائدة نحويّا على سبيل الجواز بِاقترانها باللّفظ (مثل) الّذي يفيد التّشبيه و قالوا أن التّشبيه يتكرّر"[6] و التّكرار يفيد التوّكيد.
- **التّعليل:** و ذلك "حين يكون ما بعد الكاف سببا و علّة فيما قبلها مع وجود معنى التّشبيه"[7] كقول الله ﷻ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا **كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾[8] ،قال **الطاهر بن عاشور** :"

---

[1] – معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، دار المنارة جدة و دار الرفاعي – الرياض ، (ط 3 -1408هـ- 1988م)،ص 535

[2] – القرائن بين الأصوليين و البلاغيين ، نادية رمضان النجار ، ص 14

[3] – ينظر : المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم،التفتازاني، ص72

[4] – شرح ابن عقيل ، مج1، ص 558

[5] – الشورى -11

[6] – معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، مُحَمَّد حسن الشريف ، مؤسسة الرسالة ،بيروت- لبنان ،(ط 1- 1417هـ/1996م) ص795

[7] – المرجع نفسه ، ص 795

[8] –الإسراء- 24

والكاف في قوله (كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) للتّشبيه المجازي يعبّر عنه النّحاة بمعنى التّعليل في الكاف أي اِرحمهما رحمة تكافئ ما رباياني صغيرا"[1].

- **بيان الحال**: و ذلك عندما " يغني الحال عن الكاف وعن مصحوبها " [2] ، مثل قول الله ﷻ : ﴿ ومِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ **كَالْأَعْلَامِ** ﴾[3] ، أي :" والسّفن الجواري في البحر كالجبال آية أخرى من آيات الله آية حاضرة مشهودة ،آية تقوم على آيات كلها من صنع الله دون جدال "[4] تقدير الكلام السّفن الجواري في البحر حاضرةً شاهدةً .

- **المبادرة** : و تكون كاف التّشبيه بهذا المعنى " إذا اِتّصلت بـ(ما) " [5] سواء الموصولة أو غيرها [6] كقول الله ﷻ : ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ** ﴾[7] ، قال **الطبري** (ت 310هـ): " فالكاف التي في قوله (كما) من صلة نعيد ، تقدمت قبلها ، ومعنى الكلام: نعيد الخلق عراة حفاة يوم القيامة كما بدأناهم أول مرة..."[8] و قال **النسفي** (ت701هـ):" اِنتصب الكاف بفعل مضمر يفسره (نعيده) ، ما موصولة أي : نعيده مثل الذي بدأناه نعيده"[9] ، فالمبادرة تكمن في البدء.

---

[1] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور ،ج15/ 73

[2] – معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، مُحَمَّد حسن الشريف ،ص795

[3] – الشورى–32

[4] – في ظلال القرآن، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة – مصر،(ط32– 1423هـ/ 2003 م)، مج 1 ج4/ 3159

[5] – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح: مازن المبارك و آخرين ، دار الفكر ، دمشق ، (ط 1–1363هـ/ 1964م)،ج1/ 195

[6] – ينظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، مُحَمَّد حسن الشريف ،ص795

[7] – الأنبياء – 104

[8] – تفسير الطبري ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر،(ط 1–1422هـ–2001م)، ج16/ 427

[9] – مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله النسفي، تح : سيد زكريا ، مكتبة نزار مُحَمَّد الباز ،مكة، المملكة العربية السعودية، (د ط – د ت) ، مج2، ص 719

ب – القرينة و الإستعارة :

الإستعارة من المجاز اللّغوي ، فهي أن يكون للّفظ أصل في الوضع اللّغوي ثمّ يستعمل في غير ذلك الوضع[1]، لعلاقة ما مع قرينة مانعة لإيراد المعنى الأصلي[2] ، و في الإستعارة من التّشبيه ما يحذف أحد الرّكنين (المشبه أو لمشبه به)، قال **ابن الأثير** (ت630هـ) :" الإستعارة أن تريد تشبيه الشّيء بالشّيء فتدع الإفصاح بالتّشبيه و إظهاره ، وتجيء على إسم المشبّه به و تجريه عليه" [3] ، و الظّاهر أنّ العلاقة علاقة مشابهة.

يقول **القزويني** (ت 739هـ) :" هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له " [4]، و هي على ضربين: " **أحدهما**: أن تجعل المشبّه هو المشبّه به ، بأن تنزله و تسقط ذكر المشبه من البين كقولك: رأيت أسدا، و **الثاني** بأن تجعل المشبّه به خبرا عن المشبّه في باب الإستعارة" [5] ؛ بالتّالي نوع الإستعارة مرهون بالمحذوف ، إن حذف المشبه به سمّيت بالمكنيّة و إن صرّح به سمّيت بالتّصريحيّة .

و بما أنّ القرينة تدلّ على مراد المتكلّم و تصاحب حذفا وقع إمّا في المشبّه أو المشبّه به و توضيح ذلك في الآيات التّالية:

- قال الله تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[6] أُستعير لفظ (جناح) في التّركيب و أُستعمل في غير ما وضع له و دلّ على المحذوف و هو الطّير ، ذلك لإيراد معنى التّواضع ،**يقول إبن عاشور**:" و خفض الجناح تمثيل للرّفق و التّواضع بحال الطّائر إذا أراد أن ينحطّ للوقوع خفض جناحه

[1] – ينظر : أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، (ط 1 – 1422هـ/2001م) ، ص 31

[2] – ينظر: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، السيد أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ، (د ط– د ت) ، ص 251

[3] – الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، ابن الأثير ،تح: عبد الحميد الهنداوي،(ط 1– 1428هـ/ 2007م) ص207

[4] – الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ،ص 212

[5] – المرجع نفسه ، ص 207

[6] – الإسراء – 24

يريد الدّنو"[1] ،لم يذهب ذّهن القارئ إلاّ للطّائر لأنّ (جناح) قرينة لفظيّة دالّة عليه و لازمة من لوازم المشبّه به المحذوف.

- قال تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[2] ، يقول **الشوكاني** (ت1250 هـ) :"و معنى **بنور ربها** : بعدل ربها ، قاله الحسن وغيره .و قال الضحاك : بحكم ربها ، و المعنى : أنّ الأرض أضاءت وأنارت بما أقامه الله من العدل بين أهلها ،و ما قضى به من الحق فيهم ، فالعدل نور والظلم ظلمات "[3] و يقول **النسفي** :" أضاءت؛ بنور ربها ؛ أي: بعدله؛ بطريق الاستعارة؛ يقال للملك العادل: "أشرقت الآفاق بعدلك؛ وأضاءت الدنيا بقسطك"؛ كما يقال: "أظلمت البلاد بجور فلان "[4] فأُستعير النور للحقّ أو العدل بعلاقة مشابهة ، حيث صرّح بالمشبه به(النور) و حذف المشبه (الحق أو العدل) و القرينة الدّالة (أشرقت).

و هذه الصّورة البيانيّة جسّدت المعنى و جعلته مرئيّا للقارئ و هذه الحكمة من الإِستعارة كما يقول السيوطي :" جعل ما ليس بمرئي مرئيا لأجل حسن البيان "[5] ، و يذكر **إبن رشيق** (ت 463هـ) أنّ :" الإِستعارة أفضل المجاز ...، و هي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها و نزلت موضعها "[6]، فقد جعلت هذه الصورة المعنى ذا جسد يستطيع القارئ تخيله .

ج–القرينة و المجاز المرسل :

يرتبط المجاز المرسل بالقرينة إرتباطا وثيقا حيث العلاقة بين المعنى الأصلي و المجازي ليست المشابهة ، قد جاء في جواهر البلاغة أنّ :" المجاز من أحسن الوسائل البيانيّة التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، إذ يخرج المعنى متّصفا بصفة حسّية تكاد تعرض على عيان السّامع" [7] ، وسمي مرسلا " لإرساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة ، بل ردد بين علاقات بخلاف المجاز الإِستعاري ، فإنه بعلاقة

---

[1] – التحرير و التنوير ، الطاهر بن عاشور ، ج14/ 83

[2] – الزمر – 69

[3] – فتح القدير ، الشوكاني ، ص 1291

[4] – تفسير النسفي، مج3، ص 193

[5] – الإتقان ، السيوطي ، ص 67

[6] – العمدة ، إبن رشيق ، مطبعة السعادة ، مصر ، (ط1 – 1225هـ / 1907م) ، ج 1 / 268

[7] – جواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمي ، ص 249

واحدة و هي المشابهة " [1] ، فمن علاقات هذا المجاز الجزئية ، الكلية ، المحلية ، اِعتبار لما سيكون و غيرها ، و القرينة هاهنا تصرف عن إيراد المعنى الظاهر و تدل على المعنى المراد ، فقد قال تعالى في ذكره الحكيم:

- ﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** ﴾[2] المجاز في (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) و المراد (الأنامل) وهي جزء من (الأصابع) فأطلق الكل و المراد الجزء لذا العلاقة كلية ،إذْ ينصرف الذهن عن المعنى الظاهري بقرينة أنه لا يمكن للإصبع أن يوضع في الأذن بل بعضه و هو الأنملة .
- ﴿ **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ** ﴾[3] المجاز في (أسلم وجهه) إذ لا يمكن للوجه وحده أن يخضع دون البقيّة فذكر الجزء و ما أريد الكلّ قال **الطبري** :" إنّما يعني : بلى من أسلم بدنه فخضع له بالطاعة جسده... فاِكتفى بذكر (الوجه) من ذكر(جسده) لدلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذكر الوجه "[4]، و هنا تظهر القرينة الصارفة عن المعنى الظاهري، و العلاقة جزئية .
- ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيه ا** ﴾[5] فالمجاز في (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) حيث ينصرف القارئ مباشرة إلى المعنى المراد و هو سؤال أهل القرية ، العلاقة بين القرية وأهلها علاقة محل(مكان) لذا هي محليّة.
- ﴿ **قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا** ﴾[6] المجاز في (**أَعْصِرُ خَمْرًا**) و المراد أعصر عنبا الذي سيصير خمرا و العلاقة لما سيكون عليه في المستقبل ، فالقرينة صرفت الذهن إلى المعنى المراد مباشرة لأنه ليس من المعقول أن تعصر ما هو عصير من الأساس .

---

[1] – حاشية الدسوقي على شرح السعد التفتازاني لتلخيص المفتاح ضمن كتاب شروح .التلخيص :مُحَمَّد بن أحمد الدسوقي، القاهرة (1937م) ، ج29/4

[2] – البقرة– 19

[3] –البقرة – 112

[4] – تفسير الطبري ،ج511/2

[5] – يوسف–82

[6] – يوسف – 36

الملاحظ أن المجاز يتميّز بالإيجاز و هذا ما يجعل من الصورة البيانية تنبض بالحياة،لأنّ من بلاغة المجاز المرسل تخيّر اللّفظ المستعمل في تحديد العلاقة بين المعنى الأصلي و المعنى المجازي[1].

من خلال ما تقدّم في بيان ماهية القرينة و تقسيماتها عند العلماء بِاختلاف مشاربهم العلمية يلاحظ أنّه كان للقرينة من الأهميّة ما كان في إيضاح المعنى و توجيه الدلالة و رفع اللّبس و الإيهام عن الكلام ، فأينما وجهت نظرك إلى التركّيب إلّا و صنّفت القرينة في إحدى تصنيفاتها السّابقة و اِستعنتَ بها في توجيه المعنى المقصود من قبل المتكلّم.

[1]- ينظر : البلاغة الواضحة ، علي الجارم و مصطفى أمين ،دار المعارف ،مصر ، (د ط – 1999م)، ص 122

الفصـــــــــل الثالث :

الأثر الدّلالي للقرينة في آيات الأسماء والصفات لدى المكلّف و المخالف

المبحث الأوّل: آيات أسماء الله و صفاته

- ثوابت و قواعد متعلقة بآيات الأسماء و الصفات
- علاقة صفات الله بأسمائه
- أقسام الصّفات

المبحث الثّاني : فهم المشبّهة لآيات الأسماء و الصّفات

- فرق المشبّهة
- الصّفات الّتي جرى فيها التّمثيل و التّكييف

المبحث الثّالث : فهم المعطلة لآيات الأسماء و الصّفات

- فرق المعطّلة
- آيات الصفات و الأسماء و فهم المعطلين

المبحث الرابع : ردّ أهل السّنة والجماعة على المشبهة و المعطلة

- موقفهم من المشبهة والمعطلة
- ردّهم على المخالفين

إنّ أصل الدّين العقيدة الصّحيحة، فقد بيّن الله عزّ وجلّ في ذكره الحكيم آيات بيّنات لهذه العقيدة الصّحيحة و على العبد المكلّف أن يحسن فهم هذه الآيات؛ فكيف فهم كلّ من المكلف و المخالف آيات العقيدة ؟ لقد سبق توضيح أقسام هذه الآيات؛ و هذا فصل في آيات الصّفات و الأسماء عند أهل السنة ؛ أمّا فئة المخالفين المختارة في هذه الدّراسة فهم المشبّهة و المعطِّلة .

1. آيات أسماء الله و صفاته :

1.1 ثوابت و قواعد متعلقة بآيات الأسماء و الصفات :

يوضّح **اِبن عثيمين** (ت 2001 م) قواعد [1] مهمّة متعلقة بآيات الأسماء و الصّفات أجمع عليها الأولون من أهل السنة و الجماعة و تبعهم فيها من جاء بعدهم ؛ منها:

- **القاعدة الأولى** :الواجب في نصوص الكتاب و السنّة إبقاء دلالتها على ظاهرها من غير تغيير.
- **القاعدة الثانية** : تحت هذه القاعدة **لأسماء الله** فروع :

أ –أسماء الله كلّها حسنى أي بالغة الحسن غايته لأنها متضمّنة لصفات كاملة لا نقص فيها .

ب أسماء الله غير محصورة بعدد معيّن لقوله ﷺ في الحديث المشهور:" أسألك اللهم بكل اِسم هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك....." و الجمع بين هذا و بين قوله: "إنّ لله تسعا و تسعين اِسما من أحصاها دخل الجنة" و ليس المراد حصر أسمائه تعالى بهذا العدد.

ت –أسماء الله لا تثبت بالعقل و إنّما تثبت بالشّرع فهي توقيفيّة يتوقف إثباتها على ما جاء عن الشّرع .

ث كلّ اِسم من أسماء الله فإنّه يدلّ على ذات الله و على الصّفة الّتي تضمنها و على الأثر المترتّب عليه.

---

[1] – ينظر: شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ،محمّد صالح العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط 2- 1404هـ / 1984م) ، ص 6 -11

- **القاعدة الثّالثة: في صفات الله** فروع :

أ –صفات الله كلّها عليا صفات كمال و مدح ليس فيها نقص.

ب ~~الصّفات~~ قسمان : ثبوتيّة أي ما أثبته الله لنفسه كالحياة والقدرة و سلبيّة أي نفاها الله عن نفسه كالظّلم .

ت –الصّفات الثّبوتية قسمان : ذاتية أي لم يزل و لا يزال متّصفا بها كالسّمع وفعليّة أي تتعلّق بمشيئته كالإستواء على العرش .

و يمكن جمعها في المخطط التالي :

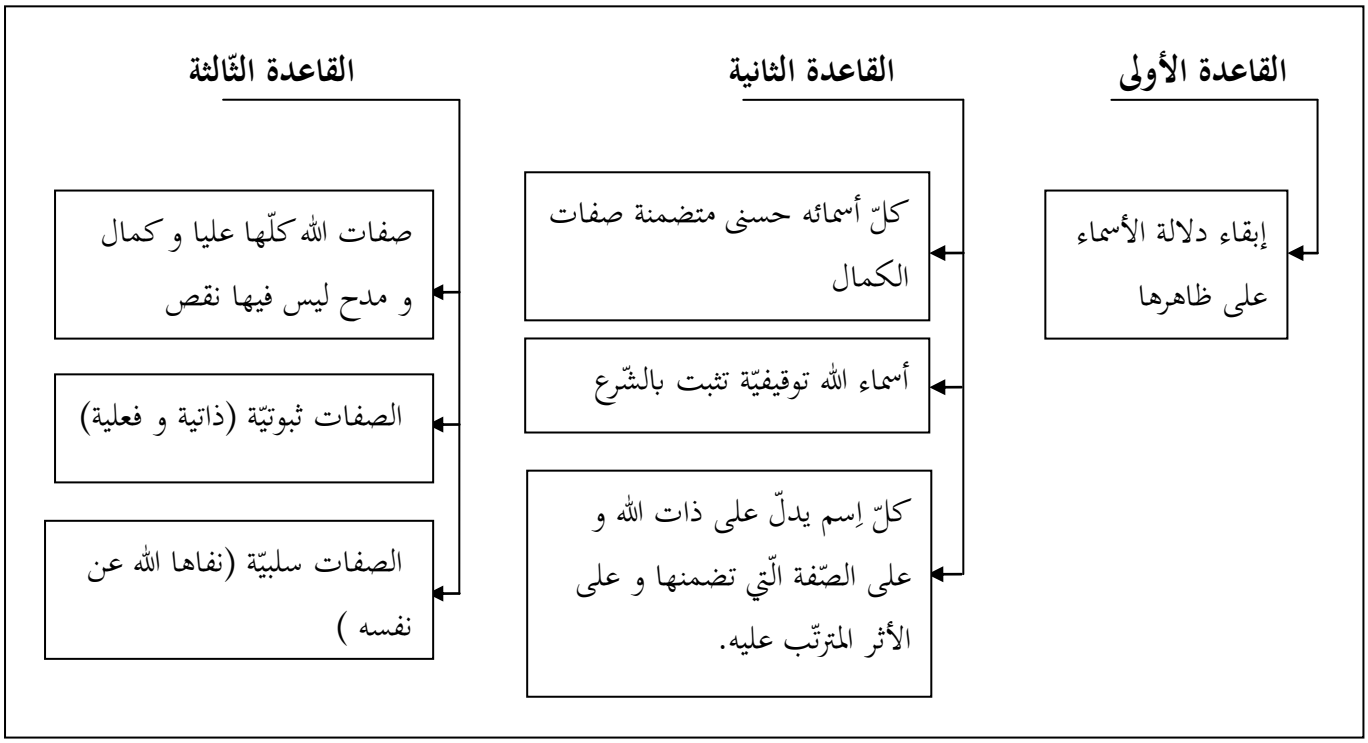

2.1 إثبات الأسماء و الصفات :

و قد أثبت الله عزّ وجل هذه الأسماء في كتابه الكريم و أيضا هي مثبتة بالسنة و بالإجماع ، فقد قال تعالى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

- ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1]
- ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[2]
- ﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[3] و ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾[4]

و جاء في فتح الباري : حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن عبد الملك عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال:" بِاسمك أموت وأحيا" وإذا قام قال" الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور "[5] ، و في كثير من الأدعية التي علمنا إياها رسولنا الكريم تبدأ بالثناء على الله عز وجل بأسمائه و صفاته .

3.1 علاقة صفات الله بأسمائه : يمكن تحديد هذه العلاقة[6] في أنّ:

أ -الصفات اِقترنت بالأسماء التي أُشتقت من الوصف فهي أسماء و صفات.

ب - الصّفات تحمل معاني الأسماء المتقدمة.

ت -صفات لا يدل ظاهرها على علاقة معنوية مع الأسماء بل أن ظاهرها ولّد نوعا من أشكال الفهم عند المتكلمين مثل:

---

[1] - الأعراف - 180

[2] - الإسراء - 110

[3] - المائدة - 4

[4] - الحشر- 24

[5] - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،دار الريان للتراث،القاهرة ، (1407هـ-1986م) ج113/11 (كتاب الدعوات- الحديث 6313)

[6] - ينظر : العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم و مناهج المتكلمين ، مُحَمَّد عياش الكبيسي ، ص 119-122

- أبعاض و أعضاء أضيفت إلى الله كالوجه و العين مثلا في قوله تعالى :﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[2]
- أفعال لا تقوم إلّا بفاعل و تدل على معان ليس لها علاقة بأسماء الله الحسنى مثل : **اِستوى** و **جاء** في قوله تعالى :﴿ ثُمَّ **اِسْتَوَىٰ** إِلَى السَّمَاءِ ﴾[3] ﴿وَ**جَاءَ** رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[4].

و يمكن تبيين الفرق بين الأسماء و الصّفات في أنّ الصّفات **أوسع من الأسماء** علما أنّ كلّ اِسم متضمّن لصفة إلّا أنّ من الصّفات ما هو متعلّق بأفعال الله تعالى و الأفعال لا منتهى لها ، ومن أمثلة ذلك من صفات الله تعالى المجيء والإتيان و الإمساك و البطش ،كما قال عزّ اِسمه في الآيات : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾[5] ، ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾[6]،﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[7] ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[8] ، فنَصِف الله تعالى بهذه الصّفات و لا يمكن أن نسميه بها بها فنقول أنّ من أسمائه الجائي و الآتي و الممسك و الباطش [9] ، حيث الاِسم في اللّغة ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن، و الصّفة الاِسم الدّال على بعض أحوال الذات[10] .

---

[1] – البقرة – 115

[2] – القمر – 14

[3] – البقرة – 29

[4] – الفجر – 22

[5] – الفجر – 22

[6] – البقرة – 210

[7] – الحج – 65

[8] – البروج – 12

[9] – ينظر : القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى ، مُحَمَّد صالح ابن عثيمين ، تح : أشرف عبد الرحيم ،مكتبة السنة ، القاهرة – مصر، (ط2- 1414هـ / 1994م) ، ص 30

[10] – ينظر : التعريفات ، الجرجاني ، ص 28 و 136

و يرى **اِبن القيم** (ت 751هـ) في دلالة الأسماء و الصّفـات أنّها مبنيّة على أصلين :

" **أحدهما** : أنّ أسماء الرّب تبارك و تعالى دالّة على صفات كماله فهي مشتقّة من الصّفات فهي أسمـاء و أوصاف و بذلك كانت حسنى ، و **الثّاني**: أنّ الاِسم من أسمائه تبارك و تعالى كما يدلّ على الذّات و الصّفة التي اِشتق منها بالمطابقة ، فإنّه يدلّ على دلالتين أخريين بالتّضمن و اللّزوم"[1].

اللّزوم"[1].

من هذا المنطلق التّمييز بينهما يكمن في اِشتقاق صفاتٍ من أسماء الله تعالى، ولكن لا يمكن اِشتقاق الأسماء من الصّفات لأنّ باب الصّفات أوسع من باب الأسماء.

ضِف إلى ما سبق تدلّ أسماء الله عزّ اِسمه كما يقول **حافظ الحكمي**(ت 1377هـ) :" على حقيقتها مطابقة و تضمنا و اِلتزاما، فدلالة اِسمه (الرّحمن) على ذاته عز وجلّ مطابقة و على صفة الرّحمة تضمّنا و على الحياة و غيرها إلزاما، وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى "[2] .

و كذا أسماء الله عَزَّ وجَلَّ وصفاته تشترك في " الاستعاذة بها والحلف بها، لكن تختلف في التعبد والدعاء، فيتعبد الله بأسمائه، فنقول: عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، لكن لا يُتعبد بصفاته ؛ فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبد العزة ؛ كما أنه يُدعى اللهُ بأسمائه ، فنقول: يا رحيم! اِرحمنا، و يا كريم ! أكرمنا ، و يا لطيف ! ألطف بنا، لكن لا ندعو صفاته فنقـول: يا رحمة الله! اِرحمينا، أو: يا كرم الله! أو: يا لطف الله ! ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف ؛ فالرحمة ليست هي الله ؛ بل هي صفةٌ لله ، وكذلك العزة، وغيرها؛ فهذه صفات لله وليسـت هي الله، ولا يجوز التعبد إلا لله، ولا يجوز دعـــاء إلا الله ؛ لقوله تعـــالى:﴿ **يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُـــونَ بِي شَيْئًا** ﴾[3]، و قوله

---

[1] – مدارج السالكين ،ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط 1– د ت) ، ج1/ 36-39

[2] – معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد الحكمي ، ضبط : عمر بن محمود ، دار ابن القيم ، المملكة العربية السعودية ، (ط3 – 1415هـ/ 1995م) ، ص 119

[3] – النور – 55

تعـالى:﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[1] و غيرها من الآيات "[2].

4.1 أقسام الصفات :

ذهب المتكلّمون* ممن أثبتوا الصّفات في تقسيمهم إلى أقسام ثلاثة ، و لم يضم التقسيم إلا بعض الصفات و بالتالي هو تقسيم قاصر ؛ و الصّفات عندهم :

أ –صفات نفسيّة :المقصود بها الحال الواجبة للذات ، و هي صفة الوجود [3] ، فقد جاء في شرح أم البراهين : " فهذه ست صفات ، الأولى نفسية و هي الوجود و الخمسة بعدها سلبية ، يعنى أنّ الصّفة الأولى هي الوجود و هي صفة نفسية بمعنى أنّ الوجود هو عين الذات و نفس الذّات، وذات الشّيء حقيقته"[4].

ب صفات سلبيّة : " و أمّا الصّفات الخمس الّتي بعد الوجود فهي صفات سلبيّة، أي كلّ واحدة سبلت أمرا لا يليق به جلّ و عزّ" [5]، والصّفات المقصودة هي : القدم ،البقاء، مخالفته تعالى للحوادث قيامه بنفسه و الوحدانية.

---

[1] – غافر – 60

[2] – صفات الله عزّ وجلّ الواردة في الكتاب والسّنة ، علوي بن عبد القادر السقاف ، الدرر السنية – دار الهجرة ، المملكة العربية السعودية ، (ط3 – 1426 هـ / 2005م) ، ص 21-22

* "المتكلمون هم الفرق و الطوائف التي ارتضت علم الكلام و قواعد فلسفية منهجا في الاستدلال على مسائل الاعتقاد بل كل من ارتضى الأصول الكلامية سواء ممن انتسب إلى الفرق الكلامية أو غيرها صح أن يطلق عليه أنه متكلم ، و يعتمدون في العقل وحده أصل علمهم و يفردونه و يجعلون إثبات العقيدة على العقل دون النقل و يجعلون القرآن و الإيمان تابعين له و المعقولات عندهم هي الأصول الكلية الأولية المستغنية بنفسها عن الإيمان و القرآن " ينظر: مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج7/2

[3] – ينظر : البيهقي و موقف في الإلهيات ، أحمد الغامدي ، المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة (د ط– د ت) ،ص 149

[4] – شرح أم البراهين ، مُحَمَّد بن عمر الملالي لكتاب أم البراهين لشيخه أبي عبد الله مُحَمَّد السنوسي التلمساني ، تح : خالد زهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط 2 – 2009م) ، ص60

[5] – المرجع نفسه ، ص 60

ت صفات المعاني: و هي صفات تدلّ على معنى زائد على ذات الله تعالى ، يقول **مُحَمَّد بن عمر الملالي** (ت 897هـ) في شرحه لأم البراهين: " اِعلم أنّ كلّ صفة موجودة في نفسها قائمة بذاته تعالى فإنها تسمى صفة معنى" [1] و الصّفات هي : القدرة ، الإرادة ، العلم ، الحياة ، السّمع ، البصر الكلام .

أمّا تقسيم **البيهقي** (ت 458هـ) فيشمل جميع الصّفات و يقسمها إلى قسمين[2] فقط :

-**صفات ذاته** : كالحياة و القدرة و العلم و الإرادة و السّمع و البصر و الكلام و نحوها.

-**صفات فعله** : كالخلق و الرّزق و الإحياء و الإماتة و العفو و العقوبة و نحوها.

حيث يقول عنهما :" و لله تعالى أسماء و صفات يستحقها بذاته ، إلّا أنّها زيادة صفة على صفة الذّات كوصفنا إيّاه بأنّه إله عزيز مجيد عظيم ملك جبار متكبّر... ، والاِسم المسمّى فيها واحد ، ونعتقد في صفات فعله أنّها بائنة عنه سبحانه و لا يحتاج في فعله إلى مباشرة" [3] ، بالتّالي اِستحق الله عزّ وجل صفات الكمال و ما أثبتها لنفسه فيما لم يزل و لا يزال.

و **اِبن عثيمين** (ت 1421هـ) يبين تقسيم آيات الصفات بأنها **فعلية و خبرية و ذاتية** فيقول : " فالحياة و العلم والقدرة و السمع و البصر و العزّة و القوة و ما أشبه ذلك من **الصفات الذاتية** نمرّها كما جاءت ، ونقول إنّ لله حياة و علما و قدرة و سمعا وبصرا و قوة و عزّة إلى آخره و لا يجوز أن نصرفها عن ظاهرها ؛ لأنّ صرفها عن ظاهرها خروج عما يراد بها . كذلك **الصفات الفعلية** نمرها كما جاءت مثل المجيء و الإتيان و الغضب ... و **الصفات الخبريّة** هي التي تدلّ على مسمى هو أبعاض و أجزاء مثل الوجه و اليد و القدم و الأصابع و العين فكل هذه النقاط تدل على

[1] – شرح أم البراهين ، مُحَمَّد بن عمر الملالي ، ص 60

[2] – ينظر : الأسماء و الصفات ، أبو بكر البيهقي : تح فؤاد بن سراج ، المكتبة التوقيفية ، مصر ،(د ط – دت) ، ص 153

[3] – المرجع نفسه ، ص 154

مسميات هي بالنسبة إلينا أبعاض و أجزاء أما بالنسبة لله فلا نقول إنها أبعاض و أجزاء ..."[1]

و يمكن أيضا تحديد أقسام لها بِاعتبارات[2] :

أولا : بِاعتبار إثباتها ونفيها (ثبوتية – سلبية)

ثانيا : بِاعتبار تعلقها بذات الله و أفعاله(ذاتية – فعليّة)

ثالثا : بِاعتبار ثبوتها و أدلتها (خبرية – سمعية عقلية)

و فيما تقدّم تمّ بيان قواعد و ثوابت متعلّقة بتوحيد آيات الصّفات و الأسماء التي لا يمكن أن يحيد عنها المكلّف في فهمه لها ؛ لكن المخالف – المشبّهة و المعطلّة – زاغ عنها بالتّشبيه تـــارة و بالتّعطيل تارة أخرى و تفصيل ذلك كما سيأتي ، و الدّراسة ستكون على آيات صفات الذّات و الخبر ؛ أمّا صفات الأفعال ففي فصل موال .

2. فهم المشبّهة لآيات الأسماء و الصّفات:

1.2 فرق المشبّهة :

المشبّهة فرقة أخذت بظاهر النّصوص القرآنية كما هي و نسبت الصّفات إلى الله كصفات الخلق ، فقد جاء في الفَرْق بين الفِرَق أنّها صنفان :" صنْف شبّهوا **ذات** الباري بذات غيره و صنف آخرون شبهوا **صفاته** بصفات غيره ، وكلّ صنف من هذين الصّنفين مفترقون إلى أصناف شتّى " [3] فبتشبيههم جعلوا الخالق بمنزلة المخلوق ، يقول **حافظ الحكمي** (ت 1377هـ) عنهم:" الّذين يكيّفون صفات الله عز و جلّ و يشبّهونها بصفات خلقه مضادة له تعالى ....و هؤلاء جعلوا الخالق بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبّهوه بها تعالى و تقدّس عن إفكهم"[4] ، فقد بحثوا في فهمهم على التّكييف أي كيف هي هذه الصّفة ؟ و كيف يتصّف بها ؟

---

[1] – شرح العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرق المرضيّة) ، مُحَمَّد بن صالح العثيمين ، دار الوطن للنشر ، المملكة العربية السعودية ، (ط1- 1426هـ) ، ص 105-106

[2] – ينظر : صفات الله عزّ وجلّ الواردة في الكتاب والسّنة ، علوي بن عبد القادر السقاف ، ص 31-33

[3] – الفرق بين الفرق ، أبو منصور مُحَمَّد البغدادي ، تح: مُحَمَّد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا ،مصر، (د ط – د ت)،ص 198

[4] – معارج القبول ، حافظ الحكمي ، دار ابن القيم ،الدمام- المملكة العربية السعودية ، (ط3-1415هـ/1995م) ، ص 128

و المقصود بالتّكييف هو كيفيّة الصّفة، أي :الإخبار عن صفة من صفات الله أنّ لها كيفيّة من الكيفيّات، فيقال على سبيل المثال: إنّ كيفيّة صفة النّزول، أو الإتيان كذا وكذا ، جاء في شرح الرسالة التدمرية أنّ التكييف : " مأخوذ من الكيف و هو الهيئة ، والمقصود إثبات كيفية معيّنة للصفات أو السؤال عنها بكيف "[1]

و المشبّهة أصرّوا في اِعتقادهم أنّ لله جسما – سبحانه تعالى عما يأفكون– يشبه المخلوقات فكانوا يقولون: يد كيدي و بصر كبصري و قدم كقدمي ، يقول **ابن تيمية** (ت 728هـ) عنهم : " من قال: بصر كبصري و يد كيدي و قدم كقدمي فقد شبّه الله بخلقه و هذا يحدّه و هذا كلام سوء و محدود"[2] ، و جاء في مواقف الطوائف : " تقوم عقيدة أهل التمثيل على دعواهم أنّ الله عزّ و جلّ لا يخاطبنا إلّا بما نعقل ، فإذا أخبرنا عن اليد فنحن لا نعقل إلّا هذه اليد الجارحة ، فشبّهوا صفات الخالق بصفات المخلوقين فقالوا له يد كيدي ، تعـــالى الله عن ذلك علوّا كبيرا " [3] ، حيث وقـع في التّمثيل كلّ من:

- **الكرامية** : أتباع مُحَمَّد بن كرام السجستاني . وهم طوائف يبلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ستة هي: (العابدية – النونية– الزرينية – الإسحاقية– الواحدية– الهيصمية) [4] ، فقد خالفوا أهل السّنة في باب الصفات و إثباتها في مسألتين :

[1] – شرح الرسالة التدمرية ، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميّس ، دار أطلس الخضراء ، الرياض، (ط1– 1424 هـ / 2004م)،ص68

[2] – درء تعارض العقل و النقل ، ابن تيمية : تح : مُحَمَّد رشاد سالم ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، (ط2– 1411هـ/ 1991م) ، ج2/ 32

[3] – مواقف الطوائف من توحيد الأسماء و الصفات ، مُحَمَّد التميمي ، أضواء السلف ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، (ط 1 – 1422هـ/ 2002م) ، ص117

[4] – ينظر : تهميش: العرش الذهبي ، أبو عبد الله مُحَمَّد الذهبي ، تح : مُحَمَّد التميمي ، أضواء السلف ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، (ط1– 1420هـ/ 1999م) ، ج1/ 122

" **المسألة الأولى**: يبالغون في الإثبات و يخوضون في شأن الكيفية ، ودخل عليهم ذلك من جهة إطلاقهم لألفاظ مبتدعة كلفظ (الجسم) و (المماسة) ، ومن بدع الكرامية في المعبود إنه جسم لا كالأجسام.

المسألة الثانية : إنّ الكرامية يثبتون الصفات بما فيها أنّ الله تعالى تقوم به الأمـــور التي تتعلق بمشيئته ولكن ذلك عندهم لم يكن ، أنّه يصير موصوفا بما يحدث بقدرته و مشيئته بعد أن لم يكن كذلك وقالوا : لا يجوز أن تتعاقب عليه الحوادث ، ففرقوا في الحوادث بين تجددها و لزومها ، فقالوا بنفي لزومها دون حدوثها."[1]

- **قدماء الرافضة : الهشامية الرافضية الإمامية**، وهم أصحاب: هشام بن الحكم الرافضي ، وأحياناً تنسب إلى: هشام بن سالم الجواليقي [2] ، يقول عنهم ابن تيمية :" حُرِموا الصّواب في هذا الباب كما حرموه في غيره فقدماؤهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة ، و متأخـروهم يقولون بتعطيل الصّفات موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة و نحوهم ، فأقوال أئمتهم دائرة بين التّعطيل و التّمثيل لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا و هذا " [3].
- **غلاة المتصوّفة** : جاء في منهاج السّنة لابن تيمية أنّ الأشعري قال :" و في الأمة قوم ينتحلون النسك يزعمون أنّه جائز على الله تعالى الحلول في الأجسام و إذا رأوا شيئا يستحسنونه قالوا : لا ندري لعله ربنا "[4] ومنهم من يزعم أن الله تعالى ذو أعضاء و جوارح و أبعاض: لحم و دم على صورة الإنسان له ما للإنسان من الجوارح [5] .

---

[1] – العرش الذهبي ، مُحَمَّد الذهبي ، ص123-124

[2] –ينظر: معتقد أهل السنة و الجماعة في توحيد الأسماء و الصفات ، مُحَمَّد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، (ط1-1419هـ/ 1999م) ، ص66

[3] – منهاج السنة ، ابن تيمية ، ج2 / 242-243

[4] – المرجع نفسه ، ج2/ 622

[5] –ينظر: منهاج السنة ، ابن تيمية ،ج2/ 622

2.2 الصفات التي جرى فيها التّمثيل و التّكييف :

من بين الصّفات الّتي بحث فيها أصحاب التّ مثيل و التّكييف في كيف هي هذه الصفة و كيفية الإتصاف بها : **صفة الوجه** و **اليدين** و **العين** ، فقد قال الله عزّ إسمه في الآيات التالية :

- ﴿وَيَبْقَىٰ **وَجْهُ رَبِّكَ** ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[1]
- ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا **فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]
- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾[3]
- ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ **بِيَدَيَّ** ﴾[4]
- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيع ا **قَبْضَتُهُ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ **بِيَمِينِهِ** ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5]
- ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي **بِيَدِهِ الْمُلْكُ** وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ **أَيْدِينَا** أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [7]
- ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ **عَيْنِي**﴾[8]
- ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ **بِأَعْيُنِنَا** وَوَحْيِنَا﴾ [9]
- ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ **بِأَعْيُنِنَا**﴾ [10]

---

[1] – الرحمن –27

[2] – البقرة – 115

[3] المائدة – 64

[4] – ص – 75

[5] – الزمر – 67

[6] – الملك – 1

[7] – يس – 71

[8] – طه – 39

[9] – هود – 37

[10] – الطور – 48

حيث رأى المشبّهة أن هذه الصّفات تشبه المخلوقات في الشّكل و الكيفية بِاعتبارها جارحة من الجوارح ومن بين أقوالهم:

- "قال هشام بن الحكم:" إنّ الله جسم محدود عريض عميق طويل، طوله مثل عرضه و عرضه مثل عمقه ، نور ساطع له قدر من الأقدار .
- حكى عنه اِبن الراوندي أنّه زعم أنّ الله سبحانه يشبه الأجسام التي خلقها من جهة من الجهات و لولا ذلك ما دلّت عليه .
- و قال هشام بن سالم الجواليقي: إن الله على صورة الإنسان و أنكر أن يكون لحما و دما و إنّه نور ساطع يتلألأ بياضا و إنّه ذو حواس خمس كحواس الإنسان ، سمعه غير بصره و كذلك سائر حواسه له يد و رجل و أذن و عين و أنف و فم ... "[1] – تعالى الله الله عما يصفون –

أمّا المخالفون من المعطّلة — سيأتي ذكرهم في المبحث الموالي — فقد فهموا هذه الصّفات بتأويلها بالشّكل التّالي :

- قالوا في تحريف فهم الآية : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ **بالنعمة المبسوطة** ، وقالوا: المراد من اليدين **الجود** " بل هو غاية ما يكون من الجود و إليه أشير بالتثنية للتنبيه على منحه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة و قيل على إعطائه إكراما و على إعطائه استدراجا" [2] ، و في ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ فقد قالوا : "أي خلقته بالذات من غير توسط أب وأم ، والتثنية – (تثنية اليد بذكر اليدين)– لإبراز كمال الِاعتناء بخلقه عليه الصلاة والسلام لإجلاله و إعظامه"[3] ، وقالوا أنها القدرة[4] .

---

[1] – مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الأشعري ، تح : مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت — لبنان ، (د ط – 1411هـ / 1990م) ، ج1 / 281 - 283

[2] – تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت — لبنان ، (د ط — د ت) ج58/3

[3] – تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج7/ 236

[4] – ينظر : مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج 365/6

3. فهم المعطلة لآيات الأسماء و الصفات:

1.3 فرق المعطّلة : هذِه الطّائفة اِنقسمت إلى فرق و هي:

أ -**الفرقة الأولى**: نفى أصحابها الأسماء و الصّفات نفيا عامّا [1]: لأنّ في زعمهم الله لا يوصف بوصف ولا بتسمية و وصف الله جلّ في علاه غير جائز ، لأنّ فيهما نسبة الخالق إلى النّقص و ذلك في رأيهم يقتضيان التّشبيه و التّمثيل ؛ و الجهميّة أشهر هذه الفرق حيث أوّل من أظهر التّعطيل لصفات الله و نفيها الجعد بن درهم (ت 118هـ) إلّا أنّ هذه الفرقة تمّ وأدها في مهدها حين قتل صاحبها، ثم أخذ عنه الجهم بن صفوان (ت 128هـ) لينشر هذه البدعة و يصدح بها ، والّتي كانت قائمة على نفي بعض أسماء وصفات الله إلى أن وصل بهم الغيّ في نفيها كلّها بالمطلق .

ب – **الفرقة الثّانية**: نفى أصحاب هذه الفرقة الصّفات و أثبتوا الأسماء مجردة عن المعاني و أشهر من تبنّى هذا الفهم المعتزلة ، حيث أخذوا عن الجهميّة " القول بنفي الصّفات و القول بخلق القرآن و نفي رؤية الله عز وجل في الآخرة " [2] ، و ذكر اِبن تيمية – رحمه الله – أنّ المعتزلة أئمة الكلام هم الذين أظهروا في الإسلام نفي الصّفات والأفعال وسمّوا ذلك تقديساً له عن الأعراض و الحوادث[3].

---

[1] – ينظر : وسطية أهل السنة بين الفرق ، مُحَمَّد باكريم مُحَمَّد باعبد الله ،دار الراية ، الرياض،(ط 1– 1415هـ/ 1994م) ص 310-309

[2] – المرجع نفسه ، ص 313

[3] – ينظر : درء تعارض العقل و النقل ، ابن تيمية ، جمع : عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المملكة العربية السعودية ، (د ط – 1425 هـ / 2004م) ،ج 2 /196 .

ج- الفرقة الثالثة : و هم الّذين أثبتوا أسماء الله و بعض الصّفات و نفوا البقيّة ، فقد ذكر اِبن تيمية أنّه " كان النّاس قبل أبي مُحَمَّد بن كُلّاب صنفين ، فأهل السّنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تعالى من الصّفات و الأفعال الّتي يشاؤها و يقدر عليها و الجُهَميّة من المعتزلة و غيرهم تنكر هذا وهذا فأثبت اِبن كلّاب قيام الصّفات اللّازمة به و نفى أن يقوم به ما يتعلق بمشيئته و قدرته من الأفعال و غيرها و وافقه على ذلك أبو العباس القلانسي و أبو الحسن الأشعري* و غيرهما" [1] ،و في إثباتهم الأسماء و بعض الصّفات يستثنون صفات الأفعال الاِختيارية.

و النّتيجة مذهب المعطّلة يظهر في فرق شتى **منها** :

- **الجهميّة** : الذين ينفون الأسماء و الصّفات.
- **المعتزلة** : الذين يثبتون الأسماء مجردة عن معانيها و ينفون الصّفات.
- **الأشاعرة** : و هم يثبتون الأسماء و سبع صفات فقط وهي العلم و الحياة والقدرة والإرادة والسّمع و البصر و الكلام و ينفون البقيّة.

و الّذي يجمع الفرق الثّلاث شُبهة ما نفوه من صفات و أنّ إثباتها يقتضي التّشبيه و التّجسيم بزعمهم[2] اِستنادا للآية : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِه شيء﴾[3] ، و هناك من يقسّمهم إلى أهل تأويل و أهل تجهيل " أمّا أهل التأويل فهم الذين يصرفون معاني نصوص الكتاب و السنة عن معانيها بغير حجّة وهذا

---

* مرّ أبو الحسن الأشعري في حياته العلمية بثلاث مراحل ، الأولى اتبع فيها مذهب الاعتزال و الثّانية اِنتقل إلى طريقة عبد الله بن كلّاب و الثالثة أنتقل إلى مذهب أهل السلف ، حيث جاء في طبقات الشافعية :" ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله ثلاثة أحوال : أولها :حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة ، و الحال الثاني إثبات الصفات العقلية السّبعة ..... و الحال الثالثة إثبات ذلك كله من غير تكييف و لا تشبيه جريا لا على منوال السلف " (طبقات الشافعية ، عماد الدّين بن كثير ، تح: عبد الحفيظ منصور ، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان (ط1- 2004م) ، ج205/1)

[1] – درء تعارض العقل و النقل ، ابن تيمية ، ج6/2

[2] – ينظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد و الرد على أهل الشرك و الإلحاد ، صالح بن فوزان ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية ، (د ط – 1411هـ/ 1990م)، ص 120

[3] – الشورى – 11

التحريف بعينه و أمّا أهل التّجهيل فهم الذين ينكرون معاني الأسماء و الصّفات و يثبتون ألفاظا لا معاني لها "[1].

و في نزعتهم إلى التّعطيل، وقفوا من النّصوص الدّالة على نزعتهم و إثبات فهمهم موقفين :

" **الموقف الأول** : الإيمان بألفاظها و تفويض معانيها بأن يسكتوا عن تفسيرها و يفوّضوه إلى الله مع نفي دلالتها على الشّيء من الصّفات.

الموقف الثاني : صرف هذه النّصوص عن مدلولها إلى معان اِبتدعوها "[2]

فقد بنوا تأويلهم على أصول منها :

" 1- معارضة نصوص الوحي بالعقول وإخضاعها للآراء البشريّة فقدموا العقل على النّقل .

2- القول بالمجاز في نصوص الشّرع و المجاز هو خلاف الحقيقة عندهم ، فنصوص الصّفات على خلاف ظاهرها إذ لا يعرف هذا القول إلّا بعد القرن الثاني و هو لفظ جهمي اِعتزالي.

3- قولهم بأن نصوص الشّرع أدلة نقليّة لا تفيد اليقين ، وهذا قول مبتدع لا يعرف أحد من المتكلّمين سبق الرازي إليه ، ومقصدهم رد خبر السّنة الصحيحة إذا خالفت عقولهم."[3]

و في صرفهم اللّفظ عن ظاهره تأويل بديعي كما يقول مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميّس في شرحه للرسالة التدمرية :" اِعلم أنّ القول بالتأويل البدعي الذي هو صرف عن ظاهره بدعوى أنه ليس مرادا " [4]

و قد يمرّرون النصوص إذا تعذّر التأويل أو ما هو معروف عندهم بالتفويض ، و الذي يراه اِبن تيمية أنّه من شرّ الأقوال [5] التي أتت بها هذه الفرق حيث التفويض هو" إمرار النصوص على ظاهرها من غير اِعتقاد لها"[6].

---

[1] – شرح الرسالة التدمرية، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميّس ، دار أطلس الخضراء ، الرياض ، (ط 1- 1424 هـ / 2004م) ،ص92

[2] – الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ، صالح بن فوزان ، ص 120

[3] – المرجع السابق ، ، ص92

[4] – شرح الرسالة التدمرية، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميّس ، ص 94

[5] – ينظر : درء التعارض ، اِبن تيمية ، ج1/ 205

[6] – شرح الرسالة التدمرية، مُحَمَّد الخميّس ، ص95

2.3 آيات الصفات والأسماء و فهم المعطّلين :

فيما يلي آيات في الصّفات و الأسماء و ما قالت هذه الفئة عنها:

أ – آيات الصفات :

- **صفة الحياة** : قال الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ...**﴾ [1] ، ﴿**وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ...** ﴾[2] ،﴿ **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ...**﴾ [3]

عندهم لا يجوز أن يوصف الله تعالى بصفة خلقه فنفوا كونه حيّا ، يقول **الشهرستاني** (ت548هـ) عن أقوال الجهميّة :" لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة بها خلقه،لأنه يقتضي تشبيها ، فنفي كونه حيّا عالما و أثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لأنّه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة و الفعل و الخلق" [4] بالتّالي يجب – في منطقهم- وصف الله المحيي ، لأن هذه الصّفة لا تطلق على الخلق و هي مختصّة به وحده .

و يذكر **اِبن حزم الظاهري** (ت 548هـ) في كتابه الفصل في الملل :"و قالوا أنّ الدّليل أوجب أن البارئ تعالى حيّ لأنّ أفعال الحكمة لا تقع إلّا من الحيّ و أيضا فإنّه لا يعقل إلّا حيّ و لا بدّ ثم اِنقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حيّ لا بحياة و طائفة قالت بل هو تعالى حيّ بحياة و اِحتجّت أنّه لا يعقل أحد حيّا إلا بحياة و لم يكن الحيّ حيّا إلّا لأن له حياة و لولا ذلك لم يكن حيّا قالوا : ولو جاز أن يكون حيّ لا بحياة لجاز أن يكون حياة لا بحيّ و قالت الطّائفة الأولى لم يكن الحيّ حيّا لأن له حياة لكن لأنّه فاعل فقط عالم قادر و لا يكون العالم القادر إلا حيّا " [5] و هنا قولان عن صفة الحياة لطائفتين حيث :

---

[1] – البقرة-255

[2] – الفرقان – 58

[3] – طه-111

[4] – الملل و النحل ، أبو الفتح مُحَمَّد عبد الكريم الشهرستاني ، تح : أحمد فهمي دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (ط2- 1413هـ / 1992م) ، ج1/ 73

[5] – الفصل في الملل و الأهواء و النّحل ، ابن حزم الظاهري ،مكتبة السلام العالمية ، ص 118

- الله تعالى حيّ لا بحياة بدليل عقلي أنهم لم يعقلوا أحدا حيا إلا بحياة و هذا سيوقعهم في التجسيم لذا انصرفوا عن ذلك.
- الله تعالى حيّ بحياة بدليل أنهم لم يعقلوا أحدا حيا إلا بحياة .

● **صفة العلم** : وردت ألفاظ (يعلم – عليم – عالم – علاّم) في القرآن لتدلّ على علم الله تعالى و من بين الآيات : قوله ﷻ : ﴿ قالوا لا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ **الْعَلِيمُ** الْحَكِيمُ﴾[1] ﴿قَالَ رَبِّي **يَعْلَمُ** الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُو السَّمِيعُ **الْعَلِيمُ**﴾[2] ﴿... وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ **عَلِيمٌ**﴾[3] ﴿**عَالِمُ** الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[4] ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ **اللَّهَ يَعْلَمُ** سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ **عَلَّامُ** الْغُيُوبِ﴾[5]

يقول **الزمخشري**(ت 538هـ) في تفسير (ليعلمنّ) فيقوله جل وعلا: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ **فَلَيَعْلَمَنَّ** اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ**لَيَعْلَمَنَّ** الْكَاذِبِينَ ﴾[6] : " فإن قلتَ :كيف و هو عالم بذلك بذلك فيما لم يزل؟ قلتُ : لم يزل بعلمه معدوما ، ولا موجودا إلا إذا وجد"[7].

و **اِبن تيمية** (ت 728هـ) يبين أقوالا ثلاثة للمتكلّمين في هذه الصّفة فيقول:

"**أحدها**: أنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، و لا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم، وهذا قول طائفة من الصفاتية من الكلابية والأشعرية، ومن وافقهم من الفقهاء، والصوفية، وأهل الحديث من أصحاب أحمد، و مالك

---

[1] – البقرة – 32

[2] – الأنبياء – 4

[3] – يوسف – 76

[4] – الرعد – 9

[5] – التوبة – 78

[6] – العنكبوت – 3

[7] – الكشاف ، الزمخشري تح :خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،(ط 3– 1430هـ / 2009م) ص 813 و ينظر : المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن منير ، صالح الغامدي ، دار الأندلس ، حائل – المملكة العربية السعودية (د ط – 1418هـ / 1998م) ، ج1/ 785

والشافعي، و أبي حنيفة، وهو قول طوائف من المعتزلة، وغيرهم من نفاة الصفات، لكن هؤلاء يقولون: يعلم المستقبلات، ويتجدد التعلق بين العالم والمعلوم، لا بين العلم والمعلوم"[1].

و المقصود أن أصحاب هذه الطائفة يرون أنّ علم الله أزلي قديم ، لا يقع فيه تغير بمعنى ثابت حتى بعد وقوع المستقبلات، و إنما التغير في المعلوم نفسه لا في علم الله .

و" **القول الثاني**: أنه لا يعلم المحدثات إلا بعد حدوثها، وهذا أصل قول القدرية الذين يقولون: لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها وأن الأمر أُنُفٌ، لم يسبق القدر لشقاوة ولا سعادة، وهم غلاة القدرية....

و القول الثالث : أنه يعلمها قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها و هذا قد حكاه المتكلمون كأبي المعالي عن جهم فقالوا : إنه ذهب إلى إثبات علوم حادثة لله تعالى، و قال : البارئ عالم لنفسه و قد كان في الأزل عالما بنفسه و بما سيكون" [2].

ففي **القول الثاني** نفي لصفة العلم قبل الحدوث **أمّا الثالث** فيثبت صفة علم الله قبل الحدوث.

- **صفة الإرادة** : قال الله ﷻ :﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا **أَرَادَ** شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[3] ﴿ وَإِذَا **أَرَادَ اللَّهُ** بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾[4] ﴿ وَإِذَا **أَرَدْنَا** أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾[5]

في هذه الصّفة وقف المعتزلة موقفين **أحدهما** : رأي البصريين و من تبعهم من المعتزلة و يتلخّص في أنّ الله تعالى مريد بإرادة حادثة لا في محلّ ، **وثانيهما** : للنظام و الكعبي و من تبعهما

---

[1] – جامع الرسائل (رسالة في تحقيق مسألة علم الله)، ابن تيمية ، تح : مُحَمَّد رشاد سالم ، دار المدني ، جدة– المملكة العربية السعودية ، (د ط – د ت) ، ج1/ 177

[2] – جامع الرسائل ، ابن تيمية ، ج1/ 177-179

[3] – يس– 82

[4] – الرعد–11

[5] – الإسراء – 16

و هؤلاء ينفون الإرادة عن الله أصلا[1] ، و يقول **القاضي عبد الجبار** :" و قال شيخنا أبو علي و أبو هاشم رحمهما الله و من تبعهما أنّه تعالى مريد في الحقيقة ، و أنّه يحصل مريدا بعد ما لم يكن إذا فعل الإرادة ، وأنّه بإرادة محدثة و لا يصح أن يريد لنفسه و لا بإرادة قديمة –، وأنّ إرادته توجد لا في محلّ" [2] ؛ و الرأيان يتلخّصان في **أنّ الله مريد بإرادة حادثة لا في محلّ و في نفيها مطلقا.**

- **صفة الكلام** :قال الله ﷻ : ﴿ تلك الرُّسُل فَضَّلْنَا بَعْضهُمْ عَلَى بَعْض مِنْهم مَنْ **كَلَّمَ اللهُ** و رَفَعَ بَعضَهُم دَرَجَاتٍ...﴾ [3] و قال عز اِسمه: ﴿ **كَلَّمَ اللهُ** مُوسَى **تَكْلِيمًا**﴾ [4] .

يرى الجهمية و المعتزلة أنّ كلام الله تعالى ليس قائما بذاته بل كلامه مخلوق منفصل عنه يقول ابن تيمية :" و أمّا الجهمية و المعتزلة فيقولون: ليس له كلام قائم بذاته، بل كلامه مخلوق منفصل عنه و المعتزلة يطبقون القول بأنه: يتكلم بمشيئته و لكن مرادهم بذلك أنه يخلق كلاما منفصلا عنه" [5] و داعي هذا التوجه في نظرهم تجنب التجسيم و التشبيه لأنهم " بنوا على أصلهم من أنّ الرب لا يقوم به لأن ذلك – بزعمهم- يستلزم التجسيم و التشبيه الممتنع إذ الصفة عرَض و العرض لا يقوم إلا بجسم"[6].

و جاء في الملل و النحل أنّ المعتزلة :" اتفقوا على أنّ كلامه محدث مخلوق في محل و هو حرف و صوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه فإنما وجد في المحل عرض فقد فني في الحال"[7] .

---

[1] – ينظر : المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها ، عواد المعتق ، مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية (ط2- 1416هـ/1995م) ، ص 103—104

[2] – المغني في أبواب العدل ، القاضي عبد الجبار، تح: خضر مُحَمَّد نبها ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د ط- 2010م) ، ج3/6

[3] – البقرة – 253

[4] – النساء – 164

[5] – جامع الرسائل ، ابن تيمية ، تح : مُحَمَّد رشاد سالم، ج5/2

[6] – المرجع نفسه ، ج2/ 7

[7] – الملل والنحل ، الشهرستاني ، ج/1 38-39

و المقصود هنا بكلام الله القرآن الكريم و هذا محل جدل يدحضه أهل السنة ؛ لأن هذه الفرقة تعتقد أن القرآن مخلوق ، و في هذا الشأن يوضح ابن تيمية قائلا:" و القول في سلف الأمة وأئمتها كانوا على الإيمان الذي بعث الله به نبيه يصفون الله بما وصفه به نفسه و بما وصف به رسوله ﷺ من غير تحريف و لا تعطيل و من غير تكييف و لا تمثيل و يقولون إن القرآن كلام الله تعالى و يصفون الله بما وصف نفسه من التكليم، والمناداة، و المناجاة "[1] و هذا من دقة السلف رحمهم الله فيما يتعلق منها بالله وصفاته،فهم لا يبتدعون كلاماً جديداً، بل يصفون الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ .

فقد روَى مُسْلِمٌ عَنْ أُبَيّ بْنِ كَعْب :" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺكَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ؛فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : إِنَ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ ; فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ : إِنَ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ ; فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ : إِنَ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيَّمَا حَرْفٍ قَرَؤُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا . وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْهُ قَالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِﷺ جِبْرِيلَ فَقَالَ : يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ كِتَابًا قَطُّ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ الْقُرْآنُ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ . قَالَ هَذَا : حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَثَبَتَ فِي الْأُمَّهَاتِ :الْبُخَارِيّ وَمُسْلِمٍ وَالْمُوَطَّأِ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيّ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَالْمُسْنَدَاتِ قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ ، وَسَيَأْتِي بِكَمَالِهِ فِي آخِرِ الْبَابِ مُبَيَّنًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى"[2].

أمّا عن الأشاعرة فيرون صفة كلام الله معنى قائما بذات الله قديما لا بصوت و لا بحرف يقول **إبن تيمية** : " قوم نحوا إلى أنه قديم لا بصوت و لا حرف إلا معنى قائم بذات الله و هم

[1] – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، (د ط – 1425هـ/2004م) ،ج518/6

[2] – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله مُحَمَّد القرطبي ، تح : عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيرو– لبنان ،(ط 1– 1427هـ/ 2006م)، ج71/1

الأشعرية"[1] ،و الأشاعرة تبعوا ابن كلاب في هذا القول ، و عند أبي الحسن الأشعري الكلام نفسي حيث :" العبارات والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي، والدلالة مخلوقة محدثة، والمدلول قديم أزلي، والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة و المتلوّ، كالفرق بين الذكر والمذكور، فالذكر محدث والمذكور قديم"[2] .

- **صفتا السّمع و البصر:** قال الله تعالى: ﴿ قَدْ **سَمِعَ اللّهُ** قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي....﴾ [3] ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ **بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ**﴾ [4] ﴿ قال لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا **أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ [5] ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا **فَسَيَرَى اللَّهُ** عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [6].

اِتفق عموما المعتزلة على نفي صفة البصر، يقول **القاضي عبد الجبار المعتزلي**(ت 415هـ) : " فأهل العدل* بأسرهم و الزيدية و الخوارج و أكثر المرجئة فإنهم قالوا : لا يجوز أن يرى الله بالبصر" [7] و **الشهرستاني** (ت 548هـ) يقول :" و اِتفقوا على أن الإرادة و السّمع و البصر ليست معاني قائمة بذاته لكن اِختلفوا في وجوه وجودها ...و اِتّفقوا على رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار و نفي التّشبيه عنه من كلّ وجه ، جهة و مكانا وصورة و جسما وتحيّزا و اِنتقالا و زوالا و تغيرا و تأثّرا" [8] و أيضا يقول:" و زعم الكعبي أن الله تعالى لا يرى نفسه و لا غيره إلّا على معنى علمه بنفسه و بغيره و تبع النّظام في قوله : إنّ الله تعالى لا يرى شيئا في الحقيقة "[9].

---

[1] – مجموع الفتاوى ، إبن تيمية ،ج179/12

[2] – الملل و النحل ، الشهرستاني ،ج1/ 83

[3] – المجادلة – 1

[4] – العلق – 14

[5] – طه–46

[6] – التوبة – 105

*" أهل العدل تسمية أطلقها المعتزلة على فرقتهم و ذلك نسبة لقاعدتي العدل و التوحيد" ينظر : الملل و النحل ، ص38

[7] – المغني في أبواب العدل ، القاضي عبد الجبار، تح: خضر مُحَمَّد نبها ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د ط– 2010م) ج139/4

[8] – الملل و النحل ، الشهرستاني ، ص 39

[9] – الفرق بين الفرق ، البغدادي ، ص 181

و الأشاعرة يقولون عن صفة البصر أنّها :" صفة أزليّة بذاته تتعلّق بالموجودات الذّوات و غيرها " [1]

و في أمّ البراهين و شرحها أنّ :" السّمع و البصر المتعلّقان بجميع الموجودات يعني أنّ سمعه و بصره تعالى ينكشف بهما كلّ موجود سواء كان ذلك الموجود قديما أم حديثا ، ذاتا كان أو صفة ، صوتا كان أم غيره ، فهو تعالى يسمع و يرى الذّوات و الألوان و الأكوان و الطعوم و الرّوائح و الحبّ و البغض و حديث النّفس و سائر الأعراض الوجودية"[2] .

الملاحظ من الأقوال السّابقة أنّ الأشاعرة أنكروا كون السّمع و البصر صفتين ذاتيتين فعليتين بل هما ذاتيتان فقط ، ثابتتان بالشّرع لا بالعقل ، و أنّهما بمعنى العلم .

ب – آيات الأسماء :

توجّه المتكلمون في فهمهم آيات الأسماء توجهات مختلفة فمنهم من :

1) **أنكر تسمية الله بالشيء:** و في هذا اِتّفق صنف من المعطّلة على **إنكار الأسماء جميعها** وكلّ اِتّخذ مسلكا في إنكاره فمنهم :

- من اِقتصر على قول أنّ الهء عزّ و جلّ ليس له اِسم كالحيّ و العليم لأنّ في اِعتقادهم إن كان له اِسم يجب أن يتّصف بمعناه ، يقول اِبن تيمية :" و زاد الجهم في ذلك و الغلاة...فقالوا : و ليس له اِسم كالشّيء و الحيّ و العليم ؛ فأن صدق المشتق مسلتزم لصدق المشتق منه، و ذلك يقتضي قيام الصّفات به و ذلك محال ؛ و لأنه إذا سمّي بهذه الأسماء فهي مما يسمّى به غيره و الله منزّه عن مشابهة الغير"[3].

و قال في موضع آخر :" بل المعطّلة المحضة الباطنية نفاة الأسماء يسمّون من سمّى الله بأسمائه الحسنى مشبّها فيقولون إذا قلنا حيّ عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين وكذلك إذا قلنا هو سميع بصير

[1] – حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد ،ابراهيم البيجوري ، تح : علي جمعة الشافعي، دار السلام ، القاهرة – مصر ، (ط1- 1422هـ / 2002م)، ص 131

[2] – شرح أم البراهين ، الملالي ، ص 62

[3] – مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج6/ 35

فقد شبهناه بالإنسان السّميع البصير وإذا قلنا رؤوف رحيم فقد شبّهناه بالنبي الرؤوف الرّحيم، بل قالوا إذا قلنا موجود فقد شبهناه بسائر الموجودات لِاشتراكهما في مسمى الوجود[1] .

و كانوا يستندون في شبهتهم بقولهم على :" لا نسميه حياً،ولا عالماً، ولا قادراً ، ولا متكلماً، إلا مجازاً بمعنى السلب والإضافة: أي هو ليس بجاهل ولا عاجز" [2] .

- ومنهم من زاد في الغلو بقول : " لا يسمى بإثبات ولا نفي، ولا يقال موجود ولا لا موجود ولا حي ولا لا حي؛ لأن في الإثبات تشبيهاً بالموجودات، وفي النفي تشبيهاً له بالمعدومات ، وكل ذلك تشبيه"[3]
- و فئة أخرى من النّفاة سلكت مسلك أخر بقولهم :" نحن لا نقول ليس بموجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت، فلا ننفي النقيضين، بل نسكت عن هذا وهذا، فنمتنع عن كل من المتناقضين، لا نحكم بهذا ولا بهذا، فلا نقول ليس بموجود ولا معدوم، ولكن لا نقول هو موجود ولا نقول هو معدوم"[4].

الملاحظ مما سبق أنّ مسالك المعطلة في نفيهم الأسماء ثلاثة :

- **مكذبون نفاة :** اِمتنعوا عن إثبات الأسماء كي لا يقعوا في التشبيه بالموجودات.
- **متجاهلون لا بالإثبات و لا بالنفي:** منعوا النفي أيضا بدواعي التشبيه .
- **لا متجاهلون فلم يجزموا لا بوجود و لا بعدم** *: عابوا على الّذين سبقوهم النفي و المنع و منعوا النقيضين . و الكلّ وقع فيما لا تحمد عقباه .

---

[1] – منهاج السنة النبويّة ، ابن تيمية ، تح : مُحَمَّد رشاد سالم ، (ط 1 – 1406 هـ / 1986م) ، ج2/ 523

[2] – مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج5/ 355 و ج12/ 311

[3] – المرجع نفسه ، ج6/ 35

[4] – الصفدية ، ابن تيمية ، تح : مُحَمَّد رشاد سالم ، طبع على نفقة أحد المحسنين ، (د ط – 1406هـ) ، ج1 / 96

* (هذه الفئة تلقب بالسفسطائية اللاأدرية فرقة ملحدة ضالة ، يقولون : لا ندري هل أعلم و لا أقول ، أو يقولون: لا أعلم و لا أقول هو موجود أو معدوم) ينظر : تهميش كتاب الصفدية ، ج1/ 97

2) تسمية الله بِاسمي (الخالق) و (القادر) فقط: و هذا عند الجهمية فقد نقلوا عن جهم: " أنه لا يسميه بِاسم من الأسماء التي يسمى بها الخلق: كالحي، والعالم, والسميع، والبصير، بل يسميه قادراً خالقاً، لأن العبد عنده ليس بقادر، إذ كان هو رأس الجهمية الجبرية"[1] .

3)إثبات الأسماء بتجريدها عن الصفات :

و هذا اِتجاه المعتزلة حيث تبعتهم فرق أخرى ، حيث أجمعوا على تسمية الله بالِاسم و نفي الصّفة عنه **فابن حزم الظاهري المعتزلي** (ت 548هـ) يقول موافقا المعتزلة : "أنّ الأسماء الحسنى كالحيّ و العليم و القدير بمنزلة أسماء الأعلام التي تدلّ على حياة و لا علم ولا قدرة ، وقال لا فرق بين الحيّ و بين العليم في المعنى أصلا " [2] ، فمنطلقهم أنّ الأسماء أعلام ولا تدل على الصفة ، فقد جاء في كتاب (مقالة التعطيل و الجعد بن درهم):" و المعتزلة لهم في نفيهم لتضمن الأسماء للصّفات مسلكان:

المسلك الأول: من جعل الأسماء كالأعلام المحضة المترادفة التي لم توضع لمسمّاها بِاعتبار معنى قائم به. فهم بذلك ينظرون إلى هذه الأسماء على أنها أعلام محضة لا تدل على صفة.

و المسلك الثاني: من يقول منهم إن كل علم منها مستقل، فالله يسمى عليماً وقديراً، وليست هذه الأسماء مترادفة، ولكن ليس معنى ذلك أن هناك حياة أو قدرة ؛ ولذلك يقولون عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر"[3].

4) إثبات الأسماء مع إثبات بعض المعاني و تحريف معاني أخرى :

جاء في مقالة التعطيل أنّ هذا قول:" الكلابية، و الأشاعرة، والماتريدية، فهؤلاء وإن كانوا يوافقون أهل السنة والجماعة في إثبات ألفاظ الأسماء الحسنى لكنهم يخالفونهم في إثبات بعض معاني تلك

[1] – درء تعارض ، ابن تيمية ، ج5 / 187

[2] – مقالة التعطيل و الجعد بن درهم ، مُحَمَّد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط 1 – 1418هـ/1997م) ، ص 30

[3] – المرجع نفسه ، ص 31

الأسماء.فمن المعلوم أن كلّ اسم من أسماء الله متضمن لصفة. وللكلابية والأشاعرة والماتريدية قول في الصفات يخالف قول أهل السنة والجماعة. فالكلابية وقدماء الأشاعرة ينفون صفات الأفعال الاختيارية, وبالتالي لا يثبتون الصفات التي تضمنتها الأسماء إذا كانت من هذا القبيل كالخالق والرزاق ونحوها، ... "[1] فهم يصرفون الإسم و يحرّفون معناه إذا لم يدل على ما أثبتوه من صفات .

4. رد أهل السنة و الجماعة على المشبهة والمعطلة :

1.4 موقفهم من المشبهة والمعطلة :

سعى أهل السّنة و الجماعة إلى الدّفاع عن العقيدة بدرء كلّ ما يعارض الفهم الصّحيح و وقفوا موقف صدّ للمخالفين في فهمهم و خصوصا المنتسبين للإسلام من الفرق الّتي شربت كلّ فرقة مشربا و نزعت إلى معتقد مغاير، و آيات الصّفات و الأسماء كما سبق الذّكر عند تلك الفرق تأرجحت بين النّفي و الإثبات ، من تكييف و تشبيه إلى تعطيل .

فرأي أهل السّنة واضح من غير تفسير و لا تأويل فقد أثبتوا لله ما أثبته لنفسه و أثبته نبيه مُحَمَّد ﷺ من صفات و أسماء تنزيها من غير تشبيه و لا تكييف و لا تعطيل.

فقد قال **ابن تيمية** :"فمذهب السّلف رضوان الله عليهم إثبات الصّفات و إجراؤها على ظاهرها و نفي الكيفيّة عنها ؛ لأنّ الكلام في الصّفات فرع من الكلام في الذّات و إثبات الذّات وجود لا إثبات كيفيّة ، وكذلك إثبات الصّفات و على هذا مضى السّلف" [2] ، فقد علم السّلف أنّ في غير إثبات ما أثبته الله تعالى و نبيه ﷺ أو نفي ما نفاه الله تعالى و نبيه ﷺ إلحاد لأن الله عزّ وجلّ سمّاهم الملحدين في قوله عزّ إسمه : ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3] و قال : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[4] .

---

[1] – مقالة التعطيل و الجعد بن درهم ، مُحَمَّد بن خليفة التميمي ، ص 31

[2] – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج6/3-7

[3] – الأعراف- 180

[4] – فصلت – 40

2.4 ردّهم على المخالفين :

ردّ أهل السّنة و الجماعة على معتقد المشبّهين و المعطّلين في الصّفات و الأسماء بالنّقيض و من بين أقوالهم لتنزيه الله عزّ وجل من إفك المخالفين ، فقد قال **الحافظ اِبن حبان** (ت 354هـ): "الحمد لله الذي ليس له حدّ محدود فيحتوى ولا له أجل معدود فيفنى، ولا يحيط به جوامع المكان ولا يشتمل عليه تواتر الزمان، ولا يدرك نعمته بالشواهد والحواس، ولا يقاس صفات ذاته بالناس" [1].

و قال الإمام **أبو سليمان الخطابي** (ت 388هـ) : "والله سبحانه موصوف بصفاته منفي عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم، ليس بذي جوارح ولا بذي أجزاء وأبعاض، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"[2] .

و قال **الحافظ البيهقي**(ت458هـ) : "لأن اِسم الإله إذا ثبت فكل وصف يعود عليه بالإبطال وجب أن يكون منفياً بثبوته، والتشبيه من هذه الجملة؛ لأنه إذا كان له من خلقه شبيه وجب أن يجوز عليه من ذلك الوجه ما يجوز على شبيهه، وإذا جاز ذلك عليه لم يستحق اسم الإله، كما لا يستحقه خلقه الذي شبهه به، فتبيّن بهذا أن اسم الإله والتشبيه لا يجتمعان، كما أن اسم الإله ونفي الإبداع عنه لا يأتلفان. وبالله التوفيق"[3] .

وقال **الحافظ ابن عساكر** (ت 571هـ): "فإنهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة، لكنهم يثبتون له سبحانه ما أثبته لنفسه من الصفات، ويصفونه بما اتّصف به في محكم الآيات، وبما وصفه به نبيه ﷺ في صحيح الروايات، وينزهونه عن سمات النقص والآفات، فإذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكييف من المجسمة والمشبهة ولقوا من يصفه بصفات المحدثات من القائلين

---

[1] – كتاب الثقات ، مُحَمَّد بن حبان ، مراقبة : مُحَمَّد عبد المعيد ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد – الهند ، (ط 1 –1393هـ/ 1973م) ، ج1/1

[2] – معالم السنن (شرح سنن الإمام أبي داود) ، أبو سليمان الخطابي ، مطبعة راغب الطباخ، حلب –سوريا ، (ط 1 – 1352هـ / 1934م)،ج 4/ 330

[3] – الأسماء والصفات ، أبو بكر البيهقي ، تح : فؤاد بن راج عبد الغفار ، المكتبة الوقفية ، مصر ،(د ط – د ت) ، ص 135

بالحدود والجهة فحينئذٍ يسلكون طريق التأويل ويثبتون تنزيهه بأوضح الدليل، ويبالغون في إثبات التقديس له والتنزيه، خوفاً من وقوع من لا يعلم في ظلم التشبيه" [1] أمّا عن الردّ فهو كما يلي:

أ – آيات الصفات :

➢الردّ على التّكييف و التّمثيل :

أهل السّنّة و الجماعة يبتعدون عن التّكييف و التّمثيل فهم معروفون بقولهم : (من غير تكييف و لا تمثيل) ،ومعنى قولهم : (من غير تكييف) أي من غير كيف يعقله البشر، "وليس المراد من قولهم: (من غير تكييف) أنهم ينفون الكيف مطلقاً؛ فإن كلّ شيء لابد أن يكون على كيفيّة ما، ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف؛ إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلّا هو سبحانه "[2] ، و الأدلة على اِنتفاء التمثيل و التكييف عن الله ﷻ نقلية و عقلية حيث :

1 **الأدلة النقلية (السمعية)** : قول الله تعالى في سورة الشورى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ فالنّفي بـ (ليس) قرينة لفظية تدلّ على نفي الشّبيه و المثيل لله تعالى ، قال الإمام **النووي** (ت 676هـ): "هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيها مذهبان تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان، أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه، مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقات، والثاني: تأويله بما يليق به" [3]

وقوله تعالى في : ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾[4]، و﴿ **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [5] و﴿ **فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [6] ، **فالكفُؤ و الند و المثل** أي النظير و الشبيه .

---

[1] – تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ، أبو القاسم علي ابن عساكر ، مطبعة التوفيق ، دمشق – سوريا ، (1347هـ) ص388

[2] – شرح العقيدة الواسطية ، مُحَمَّد خليل الهراس ، دار الهجرة ، المملكة العربية السعودية (ط3 – د ت) ، ص 69

[3] – صحيح مسلم بشرح النووي ،النووي ، المطبعة المصرية بالأزهر ، (ط1- 1347هـ/ 1929م) ،ج5/ 24

[4] – الإخلاص – 4

[5] – البقرة – 22

[6] – النحل – 74

و في عدم النزوع إلى التكييف لنقص الإنسان و عجزه و عدم إحاطته فقد قال تعالى : ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا** ﴾[1] و ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً**﴾[2].

و قال أهل السنة و أصحاب الحديث : " ليس بجسم و لا يشبه الأشياء و إنّه على العرش كما قال عز و جلّ ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾[3] و لا نقدّم بين يدي الله في القول بل نقول: اِستوى بلا كيف "[4].

2 **الأدلة العقلية** : لا يمكن لعاقل متدبّر أن يماثل المخلوق بخالقه بأيّ حال من الأحوال و التّباين جليّ إذ المخلوق جاء من بعد عدم و هو فانٍ و يلحقه عدم ، و الله تبارك و تعالى متى شاء خلق ، و وجوده أزليّ أبديّ ، فكيف يعقل أنّ الله يسمع ما خفي عنا نحن البشر وهم يجنحون للتّمثيل بالمخلوقات ؟! فتعالى عما يصفون علو كبيرا.

و يقول **اِبن القيم** (ت 751هـ):" و اِعلم أن لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتاً فيكون له الإثبات ولا نفياً فيكون له النفي؛ فمن أطلقه نفياً أو إثباتاً سئل عما أراد به، فإن قال: أردت بالجسم معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه، فلا يقال للهوى: جسم لغة، ولا للنار ولا للماء. فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا، فهذا المعنى منفي عن الله عقلاً وسمعاً،وإن أردتم به المركب من المـــــادة والصورة والمركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله قطعاً "[5].

---

[1] – طه – 110

[2] – الإسراء – 36

[3] – طه – 5

[4] – مقالات الإسلاميين و اِختلاف المصلين ، أبو الحسن الأشعري ، تح : مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان (د ط – 1411هـ / 1990م) ، ج1/ 285

[5] – مختصر الصواعق المرسلة ،اختصار: مُحَمَّد بن الموصلي ، تعليق : الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف ، المملكة العربية السعودية ، (ط1-1425هـ / 2004م) ، ج1 / 327

و أيضا **اِبن عثيمين** يقول في وجوب إثبات الصفات و التخلي عن محذورين عظيمين(التمثيل و التكييف) فيرى الدليل العقلي من وجوه :

" **الأوّل**: أنّه قد علم بالضّرورة أنّ بين الخالق و المخلوق تباينا في الذّات و ها يستلزم أن يكون بينهما تباين في الصفات لأنّ كل موصوف تليق به كما هو ظاهر في صفات المخلوقات المتباينة في الذوات فقوة البعير مثلا غير قوّة الذرة فإذا ظهر التباين بين المخلوقات مع اِشتراكها في الإمكان و الحدوث فظهور التباين بينها و بين الخالق أجلى و أقوى.

الثاني : أن يقال كيف يكون الرّب الخالق الكامل من جميع الوجوه مشابها في صفاته للمخلوق في المربوب الناقص المفتقر إلى من يكمله و هل اِعتقاد ذلك إلّا تنقص لحق الخالق ؟ فإن تشبيه الكامل بالناقص يجعله ناقصا.

الثالث : أننا نشاهد في المخلوقات ما يتفق في الأسماء و يختلف في الحقيقة و الكيفية فنشاهد أنّ للإنسان يدا ليست كيد الفيل و له قوة ليست كقوة الجمل مع الاِتفاق في الاسم فهذه يد و هذه يد و هذه قوة و هذه قوة و بينهما تباين في الكيفية و الوصف فعلم بذلك أنّ الاتفاق في الاسم لا يلزم منه الاِتفاق في الحقيقة"[1].

أمّا عن التكييف :" فلأن الشيء لا تعرف كيفية صفاته إلا بعد العلم بكيفية ذاته او العلم بنظيره المساوي له أو بالخبر عنه و كلّ هذه الطّرق منتفية في كيفية صفات الله عزّ وجلّ فوجب بطلان تكييفها"[2].

و قد اِرتكز معتقد أهل السنة في باب توحيد الأسماء و الصفات على أسس ثلاثة[3] و هي :

- الإيمان بما وردت به النّصوص الشّرعية في القرآن و السّنة النّبوية الصّحيحة من أسماء الله و صفاته إثباتا و نفيا .
- تنزيه الله جلّ وعلا عن أن يشبه في صفاته صفات المخلوقين.
- قطع الطّمع عن إدراك كيفية اِتّصاف الله بتلك الصفات .

[1] – القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى ، مُحَمَّد صالح ابن عثيمين ، ص 35 –36

[2] – المرجع نفسه ، ص 36

[3] – ينظر: معتقد أهل السنة و الجماعة في توحيد الأسماء و الصفات ، مُحَمَّد بن خليفة التميمي ص 71

➢ **الردّ على صفة الوجه :**

أهل البدع ينكرون صفة الوجه فقوله تعالى : ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** ﴾[1] و ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[2] و في هذا إثبات الوجه لله عزّ وجل و هي من الصفات الذاتية ، قال الشنقيطي (ت 1393هـ) في أضواء البيان : " والوجه من الصفات التي يجب الإيمان بها مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق "[3] ، و قد قال الرسول ﷺ : " جنات الفردوس أربع اثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما و اثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما وليس بين القوم وبين **أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه** في جنات عدن ..."[4] فهذا إثبات الوجه لله عزّ اسمه من القرآن و السنة .

➢ **الردّ على صفة اليد :**

أهل السّنة يردون شبهة تشبه يد الله ﷻ بيد مخلوقاته و تأويل اليد و صرفها إلى معاني أخرى فقد قال **ابن خزيمة** (ت 311هـ) في باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جلَّ وعلا:" والبيان أنَّ الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تَنْزيله أنّه خلق آدم عليه السلام بيديه "[5]، في باب ذكر البيان من سنة ﷺ قال :" على إثبات يد الله جل وعلا موافقاً لما تلونا من تَنْزيل ربنا لا مخالفاً و قد نَزَّه الله نبيه وأعلى درجته ورفع قدره عن أن يقول إلا ما هو موافق لما أنزل الله عليه من وحي هـ"[6] ، وقال الإمام **الشافعي** (ت767هـ) : " لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺأمته ...

---

[1] – القصص – 88

[2] – الرحمن-26-27

[3] – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد المملكة العربية السعودية (د ط – د ت) ، ج6/ 505

[4] – مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي) ، أبو مُحَمَّد عبد الله الدارمي ، تح : حسين سالم الداراني ، دار المغني ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، (ط1– 1421هـ / 2000م) ، كتاب الرقاق ، ص 1862

[5] – كتاب التوحيد و إثبات صفات الرب عز وجلّ ، ابن خزيمة ، تح : عبد العزيز الشهوان ، دار الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية (ط1– 1408هـ/ 1988م) ، ص 118

[6] – المرجع نفسه ، ص 119

و أنّ له يدين بقوله:(**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**) وأن له يميناً بقوله:(**وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**)و أنّ له وجها ....و أنّ له إصبعا بقول النبيّ ﷺ :(ما من قلب إلا و هو بين إصبعين من أصابع الرحمن عزّ وجلّ) فإنّ هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه و وصفه رسوله ﷺ ...و لكن يثبت هذه الصفات و ينفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى"[1].

وأورد **الأصبهاني** (ت 535هـ) في الحجة ما جاء عن النبيّ ﷺ أنه قال :

" أنّ موسى عليه السلام قال : يا رب (أين) أبونا الذي أخرجنا و نفسه من الجنة ؟ ، فأراه الله آدم فقال له موسى :" أنت آدم؟ قال : نعم قال :أنت الذي نفخ فيك من روحه و خلقك بيده و علمك الأسماء كلها و أمر الملائكة فسجدوا لك ؟ ....." [2] وجاء في مقام محاججة آدم موسى عليهما السّلام و الشاهد هنا في (و خلقك بيده) .

أمّا **ابن تيمية** فردا على المؤولين لـ (لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ): " لا يجوز أن يراد به القدرة ؛ لأن القدرة صفة واحدة و لا يجوز أن يعبّر بالاثنين عن الواحد و لا يجوز أن يراد به النعمة ، لأن نعم الله لا تحصى؛ فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية . ولا يجوز أن يكون " لم ـا خلقت أنا " ؛ لأنهم إذا أرادوا ذلك أضافوا الفعل إلى اليد ، فتكون إضافته إلى اليد ، إضافة له إلى الفعل كقوله: (بما قدمت يداك) (بما قدمت أيديكم) ، ومنه قوله: (مما عملت أيدينا أنعاما .أما إذا أضاف الفعل إلى الفاعل ، وعدى الفعل إلى اليد بحرف الباء ،كقوله: (لما خلقت بيدي) فإنه نص في أنه فعل الفعل بيديه ، ولهذا لا يجوز لمن تكلم أو مشى: أن يقال فعلت هذا بيديك ويقال: هذا فعلته يداك ؛ لأن مجرد قوله: (فعلت) : كاف في الإضافة إلى الفاعل ؛ فلو لم يرد أنه فعله باليد حقيقة : كان ذلك زيادة محضة ، من غير فائدة و لست تجد في كلام العرب ولا العجم – إن شاء الله تعالى – أن فصيحا يقول: فعلت هذا بيدي، أو فلان فعل هذا بيديه ، إلا ويكون : فَعَله بيديه حقيقة .

[1] – طبقات الحنابلة ، مُحَمَّد أبي يعلى مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة – مصر ، (د ط – د ت) ، ج1/ 284

[2] – الحجة في بيان المحجّة و شرح عقيدة أهل السّنة ، تح : مُحَمَّد المدخلي ، دار الراية ، (ط1 – 1411هـ / 1990م) ، ج1 /185-186

ولا يجوز أن يكون لا يد له ، أو أن يكون له يد والفعل وقع بغيرها .وبهذا الفرق المحقق تتبين مواضع المجاز ومواضع الحقيقة؛ ويتبين أن الآيات لا تقبل المجاز ألبتة من جهة نفس اللغة"[1]

الملاحظ أن اِبن تيمية اِعتمد على قرائن لفظية نحويّة **كالتبعية** في : لا نعبّر عن الواحد بالمثنى (فلا يجوز أن يعبر عن النّعم التي لا تحصى بصيغة التثنية).

➢ **الردّ على صفة العين:**

اِستند السّلف على إثبات العينين له تبارك وتعالى كما يليق بكماله و ذلك في الآيات :

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ **عَيْنِي**﴾[2] ، ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ **بِأَعْيُنِنَا** وَوَحْيِنَا﴾ [3]، ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ **بِأَعْيُنِنَا**﴾[4] ، فقد قال **الأشعري** (ت 330هـ) في بيانه جملة من ثوابت أهل السنة في الإقرار بالتوحيد و صفة العين : " و أنّ له عينين بلا كيف "[5].

و من السنة عن النبيّ ﷺ أنه قال:" إنّ ربكم ليس بأعور " [6] في حديثه عن المسيح الدّجال حيث وجه الاستدلال أنّ الرسول ﷺ أراد أن يبيّن شيئا لِانتفاء الاشتباه في شأن الدجال في أمر محسوس و ذلك بالطرق العقلية بذكر الدجال أعور العين ، و الرّب سبحانه ليس بأعور .

➢ **الرّد على صفة الحياة:**

يبيّن **اِبن حزم** أن كلام الطّائفتين المختلفتين عن كون الله تعالى حيّ بحياة أو بدونها أنّه فاسد فيقول:" و كلا القولين في غاية الفساد لِاتفاق الطّائفتين على أن سموا ربّهم تعالى حيّا من طريق الاِستدلال أمّا النفي الموت و الجمادية عنه و إمّا لأنه فاعل قادر و لا يكون الفاعل القادر العالم إلّا

---

[1] – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، ج6/ 365-366

[2] – طه – 39

[3] – هود – 37

[4] – الطور – 48

[5] – مقالات الإسلاميين و اِختلاف المصلين ، أبو الحسن الأشعري ، تح : مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، (د ط – 1411هـ / 1990م)، ج1/ 345

[6] – ينظر : مجموع فتاوى و رسائل ابن عثيمين ، جمع : فهد بن ناصر السليمان ، دار الوطن للنشر ، المملكة العربية السعودية ، (ط1-1407هـ)، ص 149 150

حيّا يلزمهم أن يطردوا اِستدلالهم و إلّا فَهُم متناقضون و إذا طردوا اِستدلالهم هذا لزمهم و لا بدّ أن يقولوا أنّه تعالى جسم لأنهم لم يعقلوا قطّ فاعلا و لا حكيما و لا عالما و لا قادرا إلّا جسما فإذا لم يكن هذا دليلا على أنّه جسم فليس دليلا على أنّه حيّ "[1]

و جاء في شرح النونية :" يعتقد أهل السنة و الجماعة : أن الله حي قيوم ، و أن حياته أكمل حياة لأنها ذاتية لم يستفدها من غيره ، بل هو واهب الحياة و مفيدها ، ولذلك كانت حياته أزليّة أبديّة ، لا يمكن أن يلحقها موت و فناء "[2].

➢ **الرد على صفة العلم :**

ذكر **الآمدي** (ت 631هـ) في (غاية المرام في علم الكلام) أنّ المعتزلة موافقون على العالِمية دون العلمية و أمّا الجهميّة فقد ذهبوا إلى أنّه عالم بعلم قائم لا في محلّ و هو مع ذلك متجدد يتجدد الحادثات متعدد الكائنات[3].

و فصّل في (أبكار الأفكار) توجههم قائلا:" **فإن قيل** : يلزم من حصول الحال بالفاعل محال ؛ و ما لزم عنه المحال ؛ فهو محال و بيان لزوم المحال من وجهين :

الأوّل : أنّه لو أحدث الله تعالى شيئا فعند حدوثه إمّا أن يكون عالما بحدوثه أو غير عالم بحدوثه.

الثاني : محال و إلّا كان الباري تعالى جاهلا بحدوث الحوادث ؛ و هو محال و إن كان عالما بحدوثه فما أن يكون عالما بحدوثه قبل وقت حدوثه ...أنّه تعالى كان عالما في الأزل بأنّ العلم موجود قبل وقت وجوده لو لم يكن."[4]

---

[1] – الفصل في الملل ، ابن حزم الظاهري ، ص 119

[2] – شرح نونية ابن القيم ، مُحَمَّد خليل هراس ، دار الإمام أحمد ، مصر ، (ط 1– 1435 هـ / 2014م) ، ج2 / 102 م ينظر : صفات الله عزّ وجلّ الواردة في الكتاب والسّنة ، علوي بن عبد القادر السقاف ، ص 15

[3] – ينظر : غاية المرام في علم الكلام ، سيف الدين الآمدي ، تح أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ص 75

[4] – أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الآمدي ، تح : أحمد مُحَمَّد المهدي ،دار الكتب – القاهرة ، (ط 2 – 2004م) ص 261

ثم عقّب قائلا :" **الأوّل** محال فإنّه يلزم من كون الرّب تعالى عالما بحدوث ما ليس بحادث أن يكون جاهلا لكونه عالما بالشّيء على خلاف ما هو عليه. ويلزم من ذلك أن تكون عالميته بكونه حادثا متجددة بتجدد الحدوث.

لا جائز أن يقال بالأوّل و إلّا كانت عالميّة الرّب تعالى مخلوقة له و هو محال بِاتّفاق المسلمين.

أو أن يقال بحصول بعض الأحوال بالفاعل دون البعض و هو تحكّم لا حاصل له و هو أيضا محال.

الوجه الثاني : في بيان لزوم المحال : أنّه جاز وقوع الأحوال بالفاعل ، أمكن أن يكون المتحرّك متحرّكا حاصل بالفاعل و لا حاجة إلى الحركة و ذلك يجرّ إلى إبطال القول بالأعراض ، يجرّ إلى إبطال القول بحدوث العالم و هو محال. "[1]

من خلال ما سبق الآمدي يخالفهم و يوافق أهل السّنة مبيّنا ضلال الجهمية معتبرا فهمهم خيالات و تمويهات يجب الكشف عنها عن وجه الحق و ذلك بالِانفصال عنها ، فقد قال :" بل صفة العلم الرّباني وجوب تعلّقه بسائر المعلومات من غير تأخّر على وجه التّفصيل و أخص وصف العلم الحادث جواز تعلّقه بالمعلومات لا نفس وقوع التّعلق ، ولا يخفى إذ ذاك اِنتفاء الاِشتراك بينهما ثم إنّ ذلك لازم على المعتزلي في العالِمية أيضا ؛ إذ نسبة العالمية إلى العلمية على نحو نسبة العلم إلى العلمية"[2].

و النتيجة : أجمع أئمة أهل السّنة و الجماعة أنّ الله سبحانه و تعالى يعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن ، لو كان كيف يكون .

➢الرّد على صفة الإرادة:

قول المعتزلة في إرادة الله و مشيئته **(إرادة حادثة)** باطل، و القرينة العقلية التي يُستند عليها أنّه قد ثبت أنّ " إحداث المحدثات موقوف على الإرادة ، فلو كانت الإرادة محدثة لِافتقر أحداثها إلى

[1] – – أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الآمدي ، ص 261

[2] – غاية المرام في علم الكلام ، سيف الدين الآمدي ، ص 80

إرادة أخرى و لزم التسلسل و القول بالتسلسل باطل"[1] ، و في (**لا محلّ لها**) أيضا باطل لوجوه :

" **الأول** :أنّ وجود عرض لا في محلّ بعيد عن العقول و لو جاز ذلك فلم لا يجوز وجود سواد لا في محل و بياض لا في محل؟ و كذا القول في سائر الأعراض.

الثاني : أنّ ذوات الحيوانات تصلح عليها صفة المريدية فلو جوزت إرادة لا في محل لكانت نسبت تلك الإرادة إلى ذات الله تعالى كنسبتها إلى سائر الذّوات فوجب أن تكون صفة المريدية لكلّ من يصلح أن يكون مريدا لعدم الإختصاص ، فيلزم أن يكون كلّ ما يريده الله تعالى يريده كلّ الأحياء و ذلك باطل فما يؤدّي إليه مثله من القول بحدوث الإرادة لا في محل.

الثالث : يلزم على قولكم (الله مريد بإرادة لا في محلّ) أن يكون الله تعالى مريدا بإرادة قائمة لا في ذاته.

الرابع : يقال لهم في رأيكم أنّ المتماثلين يجب اِشتراكهما في الواجبات و الجائزات و ما يستحيل، ثم أوجبتهم لإرادتنا القيام بالمحال ، فلماذا لم تلزموا ذلك في إرادة الباري تعالى؟!"[2]

أمّا عن تعطيلها فزعمهم باطل و ذلك لأن :" في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان و هو لا يريدها و أراد أن يؤمن الخلق أجمعون ، فلم يؤمنوا فقد وجب على قولكم أنّ أكثر ما شاء الله أن يكون لم يكن ، و أكثر ما شاء الله أن يكون كان ، لأنّ الكفر الذي كان و هو يشاؤه تعالى – عنكم- أكثر من الإيمان الذي كان يشاؤه و على هذا فأكثر ما شاء الله أن يكون لم يكن وهذا جحد لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله يكون و كان و لم يشأ لا يكون" [3] ، و بنفي الإرادة عنه سبحانه و تعالى عما يزعمونه فيه صفة عجز و نقص و الله ذو الكمال علا عن ذلك علوا كبيرا.

و معلوم عند أهل السّنة أيضا أنّ :" الله سبحانه و تعالى له مشيئة و العباد لهم مشيئتهم ولكن مشيئة العباد مرتبة على مشيئة الله و ليست مستقلة و لهذا قال سبحانه :﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا**

---

[1] – المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها ، عواد المعتق ، مكتبة الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط 2- 1416هـ/1995م) ، ص 104-105

[2] – المرجع نفسه ، ص 105-106

[3] – نفسه ، ص 107

أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1] و قال سبحانه : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾**[2] فجعل لنفسه مشيئة هي من صفاته و جعل لعباده مشيئة هي من صفاتهم و ربط مشيئتهم بمشيئته سبحانه "[3]

وفيما سبق ردّ على الّذين ينفون مشيئة الله لأفعال العباد ، فالواجب إثبات المشيئتيْن بشرط ربط مشيئة العبد بمشيئة الله تعالى ، و من القرائن الدالة قول النبي ﷺ : (أجعلتني لله ندا ؟) ، ومعرض هذا القول ما رواه عبد الله بن عباس ﷺ قال: "جاء رجلٌ إلى النّبي ﷺ فراجعه في بعضِ الكلام، فقال: ما شاء اللهُ وشئتَ، فقال رسولُ الله ﷺ :أجعلتني لله نداً؟ ما شاء الله وحدَه"[4]

- **الرد على صفة الكلام :**

يقول **ابن تيمية** عن هؤلاء الّذين يزعمون بأن الله لا يتكلّم إلا بأصوات أزليّة :" فجمهور العقلاء يقولون: إنّ قول هؤلاء أيضا معلوم الفساد بالضرورة ، و إنما ألجاهم على ذلك اِعتقادهم أن الكلام يتعلّق بمشيئة المتكلّم و قدرته مع علمهم بأنّ الكلام يتضمّن حروفا منظومة و صوتا مسموعا من المتكلّم"[5].

و يقول أيضا :" و إنّما النّزاع بينهم في ذلك نزاع عقلي ،ومن هنا نشأ النّزاع بين النّاس في مسألة كلام الله و أفعال الله فصاروا يحملون ما يسمعونه من الكلام على عرفهم فغلط كثير منهم في فهم كلام السّلف و الأئمة بل و في فهم كلام الله و رسوله"[6].

---

[1] – الإنسان – 30

[2] – التكوير – 29

[3] – شرح العقيدة الطحاوية ، الامام القاضي علي بن علي الحنفي الدمشقي ، مراجعة: شريف عبد الله و مُحَمَّد سعيد، دار ابن الهيثم ، القاهرة–مصر ،(ط1– 1426هـ/2005م)، ص 79

[4] – التمهيد لشرح كتاب التوحيد ،صالح آل الشيخ ، دار التوحيد ،الرياض – المملكة العربية السعودية، (ط 1 – 1423 هـ / 2002م) ص462

[5] – درء التعارض ، ابن تيمية ، ج2/ 115

[6] – الصفدية ، ابن تيمية ، ج2 / 84

و ها هو **الدارمي** (ت280 هـ) يبيّن أنّ صفة كلام الله قائمة من غير تعطيل و لا تشبيه فيقول :" فالله المتكلّم أولا وآخرا، لم يزل له الكلام إذ لا متكلّم غيره و لا يزال له الكلام إذ لا يبقى متكلّم غيره"[1] ، و القرينة الّتي إستند عليها آيات من كلام المولى ﷻ فقال:" فيقول:﴿ **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ** ﴾[2] أنا الملك أين ملوك الأرض ؟ فلا ينكر كلام الله ﷻ إلا من يريد إبطال ما أنزل الله ﷻ و كيف يعجز عن الكلام من علّم العباد الكلام و أنطق الأنام "[3] ، و أيضا يوضّح إبن القيم هذه الصّفة بدلالة الآية الكريمة ﴿ **وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا** ﴾[4] أنّ الألهية تستلزم صفة التّكليم و ذلك بإنعدامها في العجل الّذي اتّخذه قوم موسى إلها ، فقد قال :" فجعل إمتناع صفة الكلام و التّكليم و عدم ملك الضرّ و النّفع دليلا على عدم الإلهية ، و هذا دليل عقليّ و سمعيّ على أنّ الإله لا بدّ أن يكلّم و يتكلّم ، ويملك لعباده الضرّ و النّفع و إلّا لم يكن إلها "[5]، و الآيات التّالية نصوص قاطعة تثبت كلام الله عزّ وجلّ :

- ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾[6] و (تكليما) مفعول مطلق مصدر جاء من لفظ الفعل ليؤكد وقوع الكلام و هذه قرينة لفظية مقالية متّصلة ذكرت في السيّاق نفسه .
- ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ** ﴾[7] و﴿ **وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ**﴾[8] فالنداء كلام .

.

[1] – الردّ على الجهمية ، الدارمي ،تح : أبو عصام الشوامي ، المكتبة الإسلامية، مصر ، (ط 1– 1431هـ / 2010م) ، ص 140

[2] – غافر – 16

[3] – الردّ على الجهمية ، الدارمي ، ص 140

[4] – الأعراف – 148

[5] – مختصر الصواعق المرسلة ، ابن القيم ، ج299/1

[6] – النساء – 164

[7] – الأعراف – 143

[8] – الشعراء – 10

- ﴿ **قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [1]، فقد جاء في تفسير الطبري :"(**وَبِكَلَامِي**)، كَلَّمْتُكَ وَنَاجَيْتُكَ دُونَ غَيْرِكَ مِنْ خَلْقِي"[2]

➢الرّد على صفتي السّمع و البصر:

القول بأنّ الله تعالى سميع بلا سمع؛ قول باطل مخالف لمقتضى اللّسان العربي و غير العربي؛ إذ من المعلوم أنّ المشتق دالّ على المعنى منه و أنّه لا يمكن أن يقال عليهم لمن لا علم له[3].

يقول **المكلاني** (ت 627هـ) :" فإن قيل : ما دليلكم على كونه سميعا بصيرا؟ فالجواب : أن نقول :كلّ ما دلّ على كونه عالما فهو دليل على ذلك ؛ لأنّ معنى كون الحيّ سميعا بصيرا ، أنّه عالم بالمعلومات على حقائقها لا غير ، وذلك عندنا لا يختلف في الشّاهد و الغائب " [4] ، و كيف يمكن لمن خلق لك السّمع لا يكون سميعا ؟ و بالعودة لقوله تعالى : ﴿ **أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ** ﴾[5]، فإنعدامٌ لصفاتٍ في آلهة المشركين ، بعدم المشي و البطش و البصر و السّمع دليل على عدم إلهيتهم ، و الله تعالى وتبارك وصف نفسه بضد صفة تلك الأوثان يقول **اِبن القيم** في سياق هذه الآية:" و قد وصف سبحانه نفسه بضد أوثانهم و بضد ما وصفه به المعطلة و الجهمية فوصف نفسه بالسّمع و البصر و الفعل باليدين و المجيء و الإتيان ، (وذلك ضدّ) صفات الأصنام الّتي جعل

---

[1] – الأعراف – 144

[2] – تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تح :عبد الله التركي، دارهجر، مصر،(ط1-1422هـ/2001م) ، ج436/10

[3] – ينظر : شرح الرسالة التدمرية ، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميّس ، دار أطلس الخضراء ، الرياض ، (ط1- 1424 هـ / 2004م) ص 99

[4] – كتاب لباب العقول في الردّ على الفلاسفة في علم الأصول، أبو الحجاج يوسف المكلاني، تح : فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – مصر ، (ط1-1397هـ / 1977م) ،ص214

[5] – الأعراف – 195

اِمتناع هذه الصّفات فيها دليلا على عدم إلهيتها" [1] ، فلا يجب التّشبيه كما لا يجب التّعطيل بالإيمان و إثبات بما أثبته الله ﷻ لنفسه أو نفاه عن نفسه.

ب -الردّ على فهم المخالفين لآيات الأسماء :

بنفي المخالفين الأسماء و عدم إثباتها وقعوا في المحذور فرارا من الغلط ، فسلبوا ما أثبته الله لنفسه من أسماء و صفات كمال ، يقول **اِبن تيمية** (ت 728هـ): " يقال لهؤلاء النّفاة : أنتم نفيتم هذه الأسماء فرارا من التّشبيه فإن اِقتصرتم على نفي الإثبات شبّهتموه بالمعدوم ، و إن نفيتم الإثبات و النّفي جميعا فقلتم : ليس بموجود و لا معدوم شبهتموه بالممتنع فأنتم فررتم من تشبيه بالحيّ الكامل فشبهتموه بالحيّ النّاقص، ثم شبهتموه بالمعدوم ثم بالممتنع فكنتم شرّا من المستجير من الرّمضاء بالنّار"[2] و في موضع آخر يقول :" و مذهب السّلف بين مذهبين وهدى بين ضلالتين: إثبات الصّفات، ونفي مماثلة المخلوقات، فقوله تعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ ردّ على أهل التّشبيه والتّمثيل، وقوله :﴿ **وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ ردّ على أهل النّفي والتّعطيل، فالممثل أعشى، والمعطّل أعمى: الممثّل يعبد صنماً، والمعطّل يعبد عدماً"[3] ، و أيضا يقال لهذه الفئة :" لو كانت أسماء الله أعلاما محضة لكانت غير دالة على معنى سوى تعيين المسمّى فضلا عن أن تكون حسنى و وسيلة في الدعاء "[4] .

و عند أهل السّنة أسماء الله تعالى بِاعتبار دلالتها على الذّات أعلام ، ودلالتها على مسمّى واحد و هو الله عزّ و جلّ ، حيث وصف نفسه بأسماء كثيرة في آيات عديدة فقال ﷻ :﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ(23)**

---

[1] – مختصر الصواعق المرسلة ، ابن القيم ، ج300/1

[2] – الصفدية ، ابن تيمية ، ج1 / 96

[3] – مجموع فتاوى ابن تيمية ، ج196/5.

[4] – ينظر : شرح الرسالة التدمرية مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميّس ، دار أطلس الخضراء ، الرياض ، (ط 1- 1424 هـ / 2004م) ، ص 99

هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)﴾[1] ، فهذه أسماء حسنى بصريح العبارة (**لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**) قرينة لفظية متّصلة قطعيّة للظّن لا تحتمل لا التّأويل و لا السّكوت عنها ، يقول الرّسول ﷺ :" فهذه كلّها أسماء حسنى لم تزل له كما لم يزل ، بأيّها دعوت فإنّما تدعو الله نفسه" [2] فصارت أعلاما مرادفة لِإسم المولى عزّ وجلّ مثبتة في القرآن الكريم و في السّنة النّبوية.

وختام القول أنّ أهل الضّلال سلبوا الكمال عمّن هو أحق به من كلّ ما سواه تشبيها أو تعطيلا فقد خالفوا ما جاء في القرآن و السّنة ؛ أمّا أهل السّنة و الجماعة فسلكوا طريقا أوضح و أبين فكان وسطا من غير إفراط و لا تفريط ، لأنهم عوّلوا على عدم مخالفة العقل الصرّيح للنقل الصّحيح .

[1] - الحشر – 22-23-24

[2] - معارج القبول ، حافظ الحكمي ،124-125

الفصـــــــــل الرابع:

الأثر الدّلالي للقرينة في آيات صفات الأفعال لدى المكلّف و المخالف

المبحث الأوّل: آيات صفات الأفعال

- مـــــاهيتها
- الفرق بين صفات الأفعال و صفات الذات

المبحث الثّاني : فهم المخالفين لآيات صفات الأفعال

- صفة الإستواء
- صفة العلو
- صفة النزول
- صفتا الإتيان و المجيء

المبحث الثّالث : فهم أهل السّنة و الجماعة لآيات صفات الأفعال

- صفة الإستواء
- صفة العلو
- صفة النزول
- صفتا الإتيان و المجيء

جوهر المسلم ما يعتقده في إيمانه بربّه فيوحّده منصاعا و راضيا ، و الإيمان بوجود الله يفرض الإيمان بكلّ ما أثبته الله لنفسه و نفي كلّ ما نفاه عن نفسه ، و كما سبق الحديث عن صفات الله عزّ اِسمه تأرجحت بين التّفريط و الإفراط في الإثبات و النّفي ، و اِنحرف فهم دلالة هذه الصّفات بالتّشبيه تارة و بالتّعطيل تارة أخرى ففي هذا الفصل بيان لماهية صفات الأفعال و فهم المكلّف الّذي تباين بين الإنصاف و بين الاِنحراف.

1. آيات صفات الأفعال:

1.1 ماهيتها :

الموجودات تدلّ على مُوجدها و جميع ما يجري في الكون من أحداث تعتبر أثرا و مظهرا من مظاهر أفعال الله ﷻ ؛ فمن صفاته الفعليّة أنّه خالق فخلق و يخلق ، رزّاق رزق و يرزق ، عفوّ عفا و يعفو ، معزّ أعزّ و يعزّ و كذا في سائر أفعال المولى تبارك وتعالى .

فالصّفات الفعليّة قسم من أقسام الصّفات الثّبوتيّة الاِختياريّة ،يقول عنها **اِبن تيمية** (ت 728هـ) أنّها :" الأمور الّتي يتّصف بها الرّب عزّ وجلّ، فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته، مثل كلامه، وسمعه، وبصره وإرادته، ومحبته ، و رضاه و رحمته، وغضبه، وسخطه، ومثل خلقه، وإحسانه، وعدله، ومثل اِستوائه ومجيئه، وإتيانه، ونزوله، ونحو ذلك من الصّفات الّتي نطق بها الكتاب العزيز و السّنة "[1] و جاء في القواعد المثلى أنّ الصّفات الفعليّة : " هي الّتي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها و إن شاء لم يفعلها كالاِستواء على العرش و النّزول إلى السّماء الدّنيا "[2].

و في شرح الفقه الأكبر: " و أمّا صفاته الفعليّة فالتّخليق و التّرزيق و الإنشاء و الإبداع و الصّنع و غير ذلك من صفات الفعل كالإحياء و الإماتة و الإنبات و الإنماء و التّصوير وغيرها"[3].

---

[1] – – مجموع الفتاوى ، اِبن تيمية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، (د ط – 1425هـ/2004م) ،ج217/6

[2] – القواعد المثلى المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى ، مُحَمَّد صالح ابن عثيمين ، تح : أشرف عبد الرحيم ،مكتبة السنة ، القاهرة – مصر، (ط2- 1414هـ / 1994م) ، ص 24

[3] – شرح الفقه الأكبر (المتن المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة) شرح أبي منصور مُحَمَّد السمر قندي ، مراجعة : عبد الله بن ابراهيم ، مطبعة آباد – الهند ، (د ط – 1321هـ) ، 110

و بيّن **كمال الدّين البسنوي** (ت 1097هـ) في كتابه إشارات المرام من عبارات أبي حنيفة النّعمان إشارات متعلّقة بالصّفة الفعليّة منها :" **الأولى** : صفة الفعل حقيقيّة و ليست عبارة عن تعلّق القدرة و الإرادة و إليه أشار بالسوق مساق تلك الصّفات ... **الثانية** : أنّ صفات الأفعال من التّخليق و الإنشاء و الإبداع و غير ذلك راجعة إلى صفة أزليّة قائمة بالذات هي الفعل ، والتكوين العام ..."[1]

من خلال الأقوال نفهم أنّ الصّفات الفعليّة تتعلّق بمشيئة الله ، إن شاء فعلها ، وإن شاء لم يفعلها وتتجدد حسب المشيئة ، و تسمّى بالصّفات الإختيارية ، مثل : الإستواء على العرش ، والنّزول إلى السّماء الدنيا والغضب ، والفرح ، والضّحك.

و بإعتبار الأسماء لا تنفصل عن الصّفات يمكن تصنيف صفات الأفعال من خلال أسمائه الحسنى إلى الأصناف[2] التّالية :

الصّنف الأوّل : مايدخل في الخلق و الإيجاد و التّكوين ؛ منها :

الحكيم – الرشيد – الخالق – البارئ – البديع – المصوّر – المبدئ –المعيد – الباعث – المحيي – المميت – الجبار – القهار – القيوم – الحفيظ .

الصّنف الثاني : ما يدخل في رزق المخلوقات الحيّة : **الرزّاق – المقيت – المغني – القابض – الباسط.**

الصّنف الثالث : ما يدخل في باب الهيبة و العطاء: **الوهاب – البرّ – الكريم– الواسع**

الصّنف الرابع : ما يدخل في باب الرأفة و الرحمة : **الرحمن – الرحيم – الرؤوف – الودود – اللّطيف.**

---

[1] – إشارات المرام من عبارات أبي حنيفة النعمان في أصول الدين ، بيّن كمال الدين البسنوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1- 1427هـ / 2007م) ، ص 181 -183

[2] – ينظر : العقيدة الإسلامية و أسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ، دمشق–سوريا ، (ط 14 – 1430هـ / 2009م) ، ص 175 – 176

الصّنف الخامس : ما يدخل في باب الولاية و النصر : **الوالي – الوليّ – الوكيل – الحسيب – الصمد – الفتاح – المجيب .**

الصّنف السادس: ما يدخل في باب علاقة المكلّفين بخالقهم : **الملك – الهادي– الحكم – العدل – المقسط الحميد – الشكور – التواب – الغفور – العفو – الحليم – الصبور – المنتقم .**

الصّنف السّابع : ما يدخل في باب ما يجري من متناقضات و أضداد و مختلفات في جميع الخلائق : **الخافض – الرافع – المعز – المقدم – المؤخر – الجامع – المانع – الضار –النافع.**

2.1 الفرق بين صفات الأفعال و صفات الذّات:

يقول **إسماعيل الحقي** (ت 1127 هـ) في الفروق :" الفرق بين صفات الذّات و صفات الفعل أنّ كلّ صفة يوصف الله تعالى بضدّها فهي من صفات الفعل و إن لا يوصف بضدّها فهي من صفات الذّات"[1] ، معنى هذا الكلام نميّز بينهما إذا جاز الوصف بالصّفة وسلبها فهي فعلية و العكس فهي ذاتية ، مثل صفة الحياة ذاتية لأنّ ضدها الموت و العلم ضده الجهل ، والقدرة ضدها العجز و الأضداد هذه لا تجوز في حقّ المولى عزّ وجلّ ، أمّا الخلق و الرّزق فنقول خلق و لم يخلق رزق ولم يرزق.

2. فهم المخالفين لآيات صفات الأفعال:

1.2 صفة الاِستواء :

أ –المشبّهة:

كما سبق تبيين نزعة المشبّهة في فهمهم لصفات الله تعالى سواء كانت ذاتية أو فعلية ، فقد خالفوا منهج أهل السّنة في صفات الأفعال و تعرّضوا لفهم صفة الاِستواء وغيرها من الصّفات بالبحث عن الكيفية حتّى وصلوا إلى اِستنباط أنّ الله علا على عرشه بذاته علوا حسيّا ، فهم لا يدركون إلّا ما تعقله حواسّهم فصاروا يبحثون عن الكيف في الصّفات و التّمثيل تشبيها بالمخلوقات.

[1] – الفروق ، إسماعيل الحقي ، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية ، اسطنبول – تركيا، (د ط – 1310هـ) ، ص 166

فقد قـــالوا أنّ صفة الإستواء المقصود بها **الاِستقرار** كما تستقر الأجســـام ، يقول **اِبن حجر العسقلاني** (ت852هـ) :" وقالت المجسّمة معناه الاِستقرار "[1]، أي حلّ و تناهى في المكان و هذا لائق بالمخلوقات و لا يجوز في حق الله فسبحانه تعالى عما يصفون .

ب – المعطّلة :

اِمتاز أهل التّعطيل بنفيهم المعاني الصّحيحة للصّفات فهم يقولون عن الاِستواء" لو كان الله فوق العرش للزم إمّا أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا، و كلّ ذلك من المحال و نحو ذلك من الكلام. فهذا المعطّل لم يفهم من كون الهل على العرش إلّا ما يثبت لأي جسم كان على أيّ جسم كان وهذا اللّزم الذي جاء به المعطّل تابع لهذا المفهوم ، وكان الواجب عليه أن يثبت لله اِستواء يليق بجلاله و يختصّ به ، فلا يلزمه شيء من اللّوازم الباطلة الّتي هي من لوازم المخلوقات و جب نفيها في حقّ الله "[2].

فأرادوا أن يحرفوا اللّفظ بالاِستدلال بالحركة الإعرابية في قراءة مختلفة ،كونها قرينة لفظية تنبئ عن المعنى و فقدان الحركة في كلمة ما ، لا بدّ أن يؤثر في توجيه فهمها [3] ، فبعض المعطّلة سأل بعض أئمة العربية: "هل يمكن أن يقرأ العرش بالرّفع في قوله ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾و قصد بهذا التّحريف أن يكون الاِستواء صفة للمخلوق لا للخالق "[4] ، فتعطيل طوائف المعطّلة لصفات أفعال الله تعالى نابع من معتقد الاِبتعاد عن التّشبيه و التّكييف فكانت نظرتهم كما يلي :

- **المعتزلة** : عُرف منظّرو هذا المذهب بعدم اِلتزامهم بظواهر النّصوص فذهب توجيهم المعنى إلى الاِعتماد على صرفه عن ظاهره ، يقول **الشّريف المرتضى المعتزلي** (ت436هـ) :" فإذا

---

[1] – فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،المكتبة السلفية ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، (ط 1– د ت)، ج13/ 406

[2] – معتقد أهل السنة و الجماعة في توحيد الأسماء و الصفات ، مُحَمَّد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، (ط1–1419هـ/ 1999م) ، ص 67

[3] – ينظر : أسرار الحروف ، أحمد الزرقا ، دار الحصاد ،دمشق – سوريا ، (ط1– 1993م) ، ص35

[4] –المرجع نفسه ، ص 60

ورد عن الله تعالى كلام ظاهره – إن كان له ظاهر – و حمله على ما يوافق الأدلّة العقلية و يطابقها و لهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اِقتضى ظاهرها الإجبار أو التشبيه ، أو ما لا يجوز عليه تعالى"[1] و بيّن أبو الحسن الأشعري اِختلافهم في فهم صفات الأفعال على فرق ثلاثة [2]:

1 – **الفرقة الأولى** :تزعم أنّه **لا يقال** أنّ البارئ **لم يزل خالقًا ولا يقال لم يزل غير خالق ولا يقال: لم يزل رازقًا ولا يقال لم يزل غير رازق** وكذلك قولهم في سائر صفات الأفعال و القائل بهذا عباد بن سليمان* .

2 – **الفرقة الثانية** : يزعمون أن البارئ **لم يزل غير خالق** ولا رازق فإذا قيل لهم: فلم يزل غير عادل قالوا: لم يزل غير عادل ولا جائر ولم يزل غير محسن ولا مسيء ولم يزل غير صادق ولا كاذب قالوا: لأنا إذا قلنا: لم يزل غير صادق وسكتنا أوهمنا أنه كاذب وكذلك إذا قلنا: لم يزل غير حليم وسكتنا أوهم أنه سفيه ولكن نقيد فيما يقع عنده الإيهام فنقول: لم يزل لا حليمًا ولا سفيهًا فأما ما لا يقع عنده الإيهام كالقول خالق رازق فإنا نقول لم يزل غير خالق ولا رازق والقائل بهذا الجبائي** .

---

[1] – أمالي المرتضى (غرر الفوائد و درر القلائد)، الشريف المرتضى ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، (ط 1 – 1373هـ/ 1954م) ، ج 2 / 300

[2] – ينظر : مقالات الإسلاميين ، ، أبو الحسن الأشعري ، تح : مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان (د ط – 1411هـ / 1990م) ، ج1 /264

* أبو سهل عباد بن سلمان ، البصري المعتزلي من أصحاب هشام الفوطي. يخالف المعتزلة في أشياء اخترعها لنفسه. وكان أبو علي الجبائي يصفه بالحذق في الكلام ، ويقول : لولا جنونه! وله كتاب " إنكار أن يخلق الناس أفعالهم "، وكتاب " تثبيت دلالة الأعراض" و كتاب " إثبات الجزء الذي لا يتجزأ. " (سير أعلام النبلاء ، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ، (د ط – 1422هـ/ 2001م) ، ج255/10

** شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف ، أبو علي ، مُحَمَّد بن عبد الوهاب البصري . مات بالبصرة سنة ثلاث وثلاثمائة .أخذ عن : أبي يعقوب الشحام ، خلفه ابنه العلامة أبو هاشم الجبائي ، وأخذ عنه فن الكلام أيضا أبو الحسن الأشعري ، ثم خالفه ونابذه وتسنن . (سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (د ط – 1422هـ/ 2001م) ج184/14

3 – الفرقة الثالثة :تزعم أن البارئ–عز وجل– **لم يزل غير خالق ولا رازق** ولا يقولون: لم يزل غير عادل ولا محسن ولا جواد ولا صادق ولا حليم لا على تقييد ولا على إطلاق لما في ذلك زعموا من الإيهام وهذا قول معتزلة البغداديين وطوائف من معتزلة البصريين.

أي أنّهم منقسمون في نفيهم إلى :

–نفي صفة الفعل و سلبها: **لم يزل خالقًا – لم يزل غير خالق أو لم يزل رازقًا و لم يزل غير رازق.**

–نفي سلب صفة الفعل مطلقا : **لم يزل غير خالق.**

–نفي صفات السّلبية من غير إثبات العكس : فهم ينفون عن الله فعل الخلق و لا يقولون لم يزل غير عادل و في المقابل لا يقولون جائر.

فقد أوّل المعتزلة صفات الأفعال لنفي الجسميّة عن الله عزّ وجلّ حيث قالوا عن الإستواء في الآيات :

قـــــــال الله تعالى :

- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ...﴾[1]
- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ...﴾[2]
- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾[3]
- ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[4]
- ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾[5]

[1] – الأعراف – 54

[2] – يونس – 3

[3] – الرعد – 2

[4] – طه – 5

[5] – الفرقان – 59

- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾[1]
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ...﴾[2]
- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [3]
- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [4]

بحيث أوّلوا الإستواء **بالإستيلاء** و **بالقهر** و **الغلبة** ،و رفضوا المعنى على ظاهره من خلال الآية: ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾[5]، قد إستدلّوا على صحّة زعمهم و تأويلهم بقرينة لفظية و هي ما عُرف عن العرب في لغتهم في قول الشّاعر :

قد إستوى بشرُ على العراق * من غير سيفٍ و دم مهراقِ**

و يقول **القاضي عبد الجبار** (ت410هـ) عمّا قاله المجسّمة عن صفة الإستواء في الآية:

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ [6] : " قالوا و قد قال تعالى ما يدل على أنّه جسم[7] ... والإستواء إنّما يصحّ على الجسم كما أنّ القيام و القعود إنما يصحّان عليه و يوجب جواز الإنتقال عليه أيضا . و الجواب على ذلك أن الإستواء محتمل في اللّغة و تختلف مواقعه بحسب ما يتّصل به من القول: فقد يراد به الإستيلاء والإقتدار "[8] ،و مستعينا هو الآخر بالبيت الشعري السابق

---

[1] – السجدة – 4

[2] – الحديد – 4

[3] – البقرة – 29

[4] – فصلت –11

[5] – طه – 5

[6] – البقرة – 29

[7] – زعم هشام بن الحكم الشيعي و أكثر الروافض أن معبودهم جسم (ينظر : هامش متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار، ص 143)

[8] – متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار ، تح : عدنان مُحَمَّد زرزور ، دار التراث ، القاهرة – مصر ، (د ط – د ت) ، ص 144-143

السابق و بيت آخر قائلا : " الإستواء هاهنا بمعنى الإستيلاء و الغلبة و ذلك مشهور في اللّغة العربيّة ، قال الشّاعر:

فلمَّا علَوْنا و اِسْتَوينا علَيْهم * جَعلْنَاهم مَرْعى لِنِسْر و كاسِرِ**

و قال آخر:

قد اِستوى بشرُ على العراق * من غير سيفٍ و دم مهراقِ"[1]**

و يرى **اِبن القيم** (ت 751هـ) أنّ هذه المعاني الّتي نزعوا إليها لا تمت بأيّ صلة للمعنى الصّحيح فقد ردّ تأويلهم و اِستشهادهم بذاك البيت الشّعري قائلا :" أنّ الذين قالوا ذلك لم يقولوه نقلا فإنه مجاهرة بالكذب و إنّما قالوه اِستنباطا و حملا منهم للفظة (اِستوى) على (استولى)، واستدلّوا بقول الشاعر :

قد اِستوى بشرُ على العراق * من غير سيفٍ و دم مهراقِ**

و هذا ليس من شعر العرب و أنّ أهل اللّغة لما سمعوا ذلك أنكروه غاية الإنكـــار و لم يجعلوه من لغة العرب "[2] ، فالاِستواء ممّا تقدّم عند هذه الفئة بمعنى الاِستيلاء و الاِقتدار و القهر و الغلبة .

- **الجهمية :**

زعمت الجهميّة هي الأخرى في صفة الاِستواء أنّ المقصود الاِستيلاء ؛ لأنّ مبدأهم نفي الجسميّة عن الله عز وجلّ بالتّأويل و صرف اللّفظ عن معناه ، لأنّهم لو أثبتوا اِستواءه تطلّب ذلك البحث عن الكيفيّة ، فقد قال **الجهميّ** :" أخبرني كيف اِستوى على العرش ؟ أهو كما يقال: اِستوى فلان على السّرير فيكون السّرير ، قد حوى فلانا وحده إذا كان عليه ، فيلزمك أن تقول : إنّ العرش قد حوى الله وحده إذا كان عليه ، لأنّ نا لا نعقل الشّيء على الشّيء إلا هكذا " [3]

---

[1] - شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار، تح : عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، مصر، (ط 3 – 1416هـ/ 1996م) ، ص 226

[2] – مختصر الصواعق المرسلة ، ابن القيم الجوزية ،اختصار: مُحَمَّد بن الموصلي ، تعليق : الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف المملكة العربية السعودية ، (ط1-1425هـ / 2004م) ج3 / 889 – 890

[3] – درء التعارض ، ابن تيمية ، ج6/ 117

و إستشهدوا بكلام العرب و البيت الشعري نفسه السّابق ذكره و الذي حمل فيه لفظ (إستوى) معنى (إستولى) .

يقول **ابن كثير** (ت 774هـ) عن إستشهادهم بهذا البيت عن معنى الإستواء :" و الجهميّة تستدلّ على الإستواء على العرش بأنّه الإستيلاء ببيت الأخطل :

قد إستوى بشر على العراق * من غير سيف و دم مهراق**

و ليس فيه دليل فإنّ هذا إستدلال باطل من وجوه كثيرة ، وقد كان الأخطل نصرانيا "[1].

فوجه الإستدلال في هذا البيت فيه تحريف الكلم عن مواضعه و لا يعدّ حجّة و لا دليلا ، و لا يصلح المعنى فيه بأنّ الله ﷻ أراد بإستوائه على عرشه إستيلاءه عليه، فتعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

و ردّ **عبد العزيز الكتاني** (ت 446هـ) في كتاب (الرد على الزنادقة الجهمية) و بيّن ما يبطل زعمهم في تحريفهم اللّفظ عن معناه الصّحيح ، قال:" فيقال له : هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه ، فإذا قال : لا ، قيل له : فمن زعم ذلك ؟ ...يقال له : يلزمك أن تقول : إنّ العرش قد أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه و ذلك أن الله تبارك و تعالى أخبر أنه خلق العرش قبل خلق السماوات و الأرض ، ثم إستوى عليه بعد خلق السّماوات و الأرض"[2].

و عن سؤالهم في إعمال العقل حتى لا يقعوا في التّكييف :" أما قولك : كيف إستوى ؟ فإنّ الله لا يجري عليه : كيف ، و قد أخبرنا أنّه إستوى على العرش ، ولم يخبرنا كيف إستوى، وجب على المؤمنين أن يصدّقوا ربهم بإستوائه على العرش و حرّم عليهم أن يصفوا كيف إستوى " [3] ، فقد تعوّد الجهمي على الإستدلال بما يعقله و تراه عينه فقياسه على المعقولات علما أنّ العقل لا يمكنه إدراك كلّ شيء .

[1] – البداية و النهاية ، الحافظ ابن كثير ، مكتبة المعارف – بيروت – لبنان ، (ط 8 - 1410هـ/ 1990م) ، ج9/ 7

[2] – المرجع نفسه ، ج6 / 115

[3] – درء التعارض ،ابن تيمية ، ج6/ 117-118

➢ **الأشاعرة :**

مذهب **أبي الحسن الأشعري** و متقدمي أصحابه مثل **الباقلاني** يثبتون صفة الإستواء على مذهب أهل السنة ، أما الماتريدي و أصحابه و متأخرو الأشاعرة ينفون هذه الصّفة و يعطّلونها [1].

فقال **أبو الحسن** (ت324 هـ) :" إن قال ما تقولون في الإستواء ؟ قيل له : : نقول إنّ الله عزّ و جلّ يستوي على عرشه إستواء يليق به من غير طول إستقرار " [2] ، و قد إستدلّ بالآيات : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[3] و ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[4] و ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[5] و﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾[6].

و قال **الباقلاني** (ت 403هـ) : "و أنّ الله جلّ ثناؤه مستو عن العرش و مستول على جميع خلقه كمال قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ بغير مماسة و كيفية و لا مجاورة"[7]

و ممّن خالف أهل السّنة فقد أوّل الإستواء بمعان كثيرة منها القهر و الغلبة والإستيلاء يقول **الجويني** (ت 478هـ) فيمن ذهب إلى معنى القهر و الغلبة : " فنسائلهم عن معنى ذلك؛ فإن حملوه على كونه معنى بالإحاطة و العلم ، لم يمنع منا حمل الاستواء على القهر و الغلبة و ذلك شائع

---

[1] – ينظر : نقض عقائد الأشاعرة و الماتريدية ، خالد بن علي المرضي الغامدي ، دار أطلس الخضراء ، المملكة العربيّة السعودية (ط 1 – 1430 هـ / 2009م) ،ص 109

[2] – الإبانة عن أصول الديانة ، الأشعري ، تح : فوقية حسين محمود ، دار الأنصار ، القاهرة – مصر ، (د ط – 1397هـ) ص 105

[3] – طه – 5

[4] – فاطر – 10

[5] – النساء – 158

[6] – السجدة – 5

[7] – الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، ،أبو بكر الباقلاني ، تقديم : مُحَمَّد زاهد الكوثري ، عنى بنشره : عزت العطار الحسني ، مكتب نشر الثقافة الاسلامية ، مصر ، (د ط – 1369هـ / 1950 م) ص 22

في اللغة ، إذ العرب اِستوى فلان على المماليك إذا احتوى على مقاليد الملك و استعلى على الرقاب"[1]

و ها هو ذا **الآمدي** (ت 631هـ) يبيّن بأنّهم أوّلوا لفظ (اِستوى) فقال:" فمنهم من صار إلى التأويل و القائلون بالتأويل فقد اِختلفوا ، فمنهم من حمل الاِستواء في الآية على الاِستيلاء، والقهر ومنه قول العرب على الأمير على مملكته عند دخول العباد في طاعته ومنه قول الشّاعر :

قد اِستوى بشر على العراق * من غير سيف و دم مهراق**

أي اِستولى، و قال الآخر :

ولمَّا علونا و اِستويْنا عليهم و تركناهم صرعى لنسر و طائر

أي اِستولينا عليهم ، وهو أحسن التأويلات و أقربها . فإن قيل : حمل الاِستواء على الاِستيلاء يشعر بسبق المغالبة و تقدم المقاومة و هو ممتنع على الله تعالى"[2] و ينتقد هذين التأويلين قائلا :

" أمّا الأول: فإنّه و إن جاز أن يكون الاِستيلاء مسبوقا بالمقاومة و لكن لا يلزم أن يكون مسبـــوقا بها و لا لفظ الاستيلاء مشعر به ، و إلا لكان لفظ الغالب مشعر به و ليس كذلك ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [3] .

أمّا الثاني : فمندفع أيضا فإنه جاز أن تكون فائدة تخصيص العرش بالذكر للتشريف ،كما سبق ، و جاز أن يكون ذلك للتنبيه بالأعلى على الأدنى من حيث أنّ العرش في اِعتقاد المخلوقات و أجل الكائنات "[4]

و **الطاهر بن عاشور** (ت 1393هـ) يقول :" قد تأوله المتأخرون من الأشاعرة تأويلات أحسنها : ما جنح إليه إمام الحرمين أنّ المراد بالاِستواء الاِستيلاء بقرينة تعدية بحرف على" [5] أي في

---

[1] – الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، الجويني ،تح : مُحَمَّد يوسف موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد ، مكتب الخانجي ،مصر ، (د ط – 1369هـ/ 1950م) ، ص 40

[2] – أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الآمدي ، تح : أحمد مُحَمَّد المهدي ،دار الكتب – القاهرة ، (ط2 – 1424هـ / 2004م) ،ج 1 / 461-462

[3] – يوسف – 21

[4] – أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الآمدي ،ج1/ 462

[5] – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ط – 1948م)، ج 8 (القسم الثاني) / 164

الفعل (استوى) لازم و قد تمّ تعديته في المعنى بحرف الجرّ(على) و التعدية تعدّ قرينة معنوية تفضي إلى التخصيص[1].

كما أنّ منهم من حمل اللفظ على معنى القصد و الإرادة لخلق العرش، بدليل الآية ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [2] بمعنى قصد إلى السّماء[3].

مما سبق تأويلات المعطلة لصفة الإستواء ذهبت إلى : **الإستيلاء و القهر و الغلبة و القصد و الإرادة.**

2.2 صفة العلوّ:

ذكر الله عزّ إسمه في محكم آياته علوه بدلالة لفظي (عليّ) و(الأعلى) و (المتعال)، فقال جلّ جلاله : ﴿ وَهُوَ **الْعَلِيُّ** الْعَظِيمُ﴾[4] و ﴿ إِنَّهُ **عَلِيٌّ** حَكِيمٌ﴾ [5] و ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ **الْأَعْلَى** ﴾[6] ﴾[6] و﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ **الْأَعْلَىٰ**﴾[7] و ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ **الْمُتَعَالِ**﴾[8].

و بدلالة لفظ (فوق) في ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ **فَوْقَ** عِبَادِهِ ﴾[9] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ **فَوْقِهِمْ** ﴾[10].

لازمت هذه الصّفة صفة الإستواء ، فمثلما جعلوا الإستواء بالجسم حصروا العلو به هذا عند المشبهة ؛ أمّا المعطّلة و إن أرادوا إثبات العلو لكن ليس علو الله عزّ وجلّ وإنما علو قهره و قدره

---

[1] – ينظر: قرينة التخصيص في الفصل الثاني من هذا البحث، ص 68 .

[2] – فصلت –11

[3] – ينظر : أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الآمدي ، ج1/ 463

[4] – البقرة – 255

[5] – الشورى – 51

[6] – الأعلى – 1

[7] – الليل – 20

[8] – الرعد – 9

[9] – الأنعام – 18

[10] – النحل – 50

يقول اِبن القيم :" الجهمية المعطّلة معترفون بوصفه تعالى بعلو القهر و علو القدر و أنّ ذلك كمال لا نقص و أنه من لوازم ذاته"[1].

و يقول **ابن تيمية** عن نفي الجهمية للعلو كما ينفون الاِستواء:" فالجهمية النّفاة الذين يقولون: لا هو داخل العالم و لا خارج العالم و لا فوق و لا تحت ؛ لا يقولون بعلوه و لا بفوقيته ؛ بل الجميع عندهم متأوّل أو مفوّض " [2] ، فظلّ المخالف ينازع على عدم إثبات هذه الصفة و يصرف الفهم الصحيح بقرائن صارفة فهموها من الخطاب القرآني و يكتفون بالدلالة العقلية و العقل قاصر عن تمام الإدراك .

3.2 صفة النزول :

الخائضون في تأويلات صفات الأفعال كثير لكنّها فاسدة ، فقد ذهب الأشاعرة في فهمهم هذه الصّفة كفهمهم للاِستواء وغيرها من الصّفات الفعليّة، ، و معنى النّزول عندهم :" أنّ الله يخلق أعراضاً في بعض المخلوقات يسمّيها نزولاً، وهذا بناء على أصلهم في نفي قيام الحوادث به" [3] ، و من من المخالفين من يتشبّث بألفاظ محرّفة فقد فسّر بعضهم أنّ النّزول مفعول مخلوق منفصل عن الله و ذلك في فهمهم قول الله ﷻ (يفعل ما يشاء) و هذا المعنى غير صائب[4] .

و الجهمية هم الآخرون يسلبون الله تعالى صفات الأفعال الكمال، قال اِبن تيمية :

" و الجهميّة و نحوهم من المعطّلة إنّما يثبتون مخلوقا بلا خالق و أثرا بلا مؤثّر ، ومفعولا بلا فاعل " [5]

[1] – مختصر الصواعق المرسلة ، ابن القيم ، ج2/ 515

[2] – مجموع الفتاوى، ابن تيمية ، ج5/ 123

[3] – المرجع نفسه، حديث النزول ، ج5/ 386

[4] – ينظر : نفسه ، ج5 / 409

[5] – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، ج5 / 374

فقد اِحتجّ إسحاق بن راهويه * على بعض الجهمية في تعطيلهم نزول الله عزّ وجلّ إذ حضر مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ، فسُئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقال: نعم ، فقيل له : يا أبا يعقوب أتزعم أنّ الله ينزل كلّ ليلة ؟ قال : نعم ، قال : كيف ينزل ؟ قال أثبته فوق ، حتى أصف لك النزول ، فقال له الرجل: أثبته فوق ، فقال إسحاق : قال تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[1] فقال الأمير عبد الله بن طاهر*: يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة!! فقال إسحاق : أعزّ الله الأمير ، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم ؟!![2] .

و ذكر **اِبن تيمية** أيضا أنّه أراد الفضيل بن عياض** رحمه الله مخالفة **الجهمي**" الذي يقول إنّه لا تقوم به الأفعال الاِختيارية فلا يتصور منه إتيان و لا مجيء و لا نزول و لا اِستواء و لا غير ذلك من الأفعال الاِختيارية القائمة به، فقال **الفضيل** : إذا قال الجهميّ : أنا أكفر برب يزول عن مكانه فقل : أنا أؤمن برب يفعل ما شاء " [3] ، و فيها بيان لإصرار المخالف تأويل النزول لتفادي التجسيم بالنزول الأمر أو الرحمة أو ما يشبه ذلك بنفي الصفة عن الله تعالى عمّا يصفون .

4.2 صفتا الإتيان و المجيء :

ورد في الذكر الحكيم آيات تدل على المجيء و الإتيان لله ﷻ و هي :

---

* (161-238هـ= 778-853م)إسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي ، ابو يعقوب ابن راهويه : عالم خرسان في عصره ،هو احد كبار الحفاظ طاف البلاد لجمع الحديث ، واخذ عن الامام احمد بن حنبل و البخاري و مسلم و الترميذي و النسائي وغيرهم(الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار الملايين ، بيروت – لبنان (ط 15 – 2002م) ، ج292/1

[1] – الفجر -22

* عبد الله بن طاهر ابن الحسين بن مصعب الأمير العادل أبو العباس حاكم خراسان و ما وراء النهر ،قلده المأمون مصر و إفريقية ثم خراسان و كان ملكا مطاوعا سائسا مهيبا جوادا ،مات بالخانوق (مرض) سنة ثلاثين و مائتين وله ثمان و أربعون سنة (سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي، ج10/ 685)

[2] – ينظر : مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، ج5 / 375

** الفضيل بن عياض(105-187هـ=723-803م) بن مسعود التميمي اليربوعي ، أبو علي شيخ الحرم المكي ،كان ثقة في الحديث ، أخذ عن خلق منهم الإمام الشافعي ، ولد في سمرقند و نشأ بأبيورد ، دخل الكوفة و هو كبير، وأصله منها ، ثم سكن مكة و توفي بها.(الأعلام ، خير الدين الزركلي ،ج153/5)

[3] – مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، ج5 / 377

- قال تعالى :﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[1].
- قال تعالى:﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾[2]
- قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[3] .

لم يرض المعتزلة بدلالة الآية على الإتيان و المجيء فأوّلوهما بالمجاز، فقالوا بأنها المقصود إتيان و مجيء شيء آخر ليس الله جلا وعلا ، فقد قال القاضي عبد الجبار عن (و جاء أمر بك) : "الآية لا تدل على صحّة ما يتعلّق به المشبّهة في أنه تعالى كالواحد منا جيء ويذهب، ولو كان كذلك لكان محدثاً مدبرا مصورا ... و المراد بذلك : وجاء أمر ربك"[4] ، وقالوا بالمجيء على المجاز ، بحذف الأمر على المجاز ، و الذي أبطله اِبن القيم في كتابه مختصر الصّواعق المرسلة و الّتي سيأتي بيانها لاحقا.

و يقول **الحافظ الذّهبي** في تأويل المخالفين الآية :﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ :" فنُفي بذلك حقيقة الإتيان اللّائق بالله تعالى، بل غلا بعض ذوي الأهواء فقال :قوله تعالى: (هل ينظرون) حكاية عن اليهود، و المعنى أنهم لا يقبلون دينك إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ليروه جهرة ؛ لأن اليهود كانوا مشبّهة يجوزون على المجيء والذهاب "[5].

وعن قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال **الزمخشري**(ت 538هـ) :" فإن قلت ما معنى إسناد المجيء إلى الله و الحركة و الانتقال إنّما يجوزان على من كان في جهة ؟ قلتُ: هو

---

[1] – البقرة – 210

[2] – الأنعام – 158

[3] – الفجر –22

[4] – بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار ، و أثره في الدراسات البلاغية ، عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ،مصر(د ط – د ت)، ص179 و ينظر : متشابه القرآن 2ج / 689

[5] – مختصر العلو للعليّ الغفار، الحافظ الذهبي – مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ،المكتب الإسلامي ،بيروت – لبنان ، (ط 1– 1401هـ/ 1981م)، ص 23

تمثيل لظهور آيات اِقتداره و تبيين آثار قهره و سلطانه و مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة و السياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلّها و وزرائه و خواصه عن بكرة أبيهم"[1]، فهنا صرف عن التشبيه فجنح التأويل إلى الاقتدار و القهر.

و يعرض **الرّازي** (ت606هـ) أيضا التّقديرات الّتي ذهب إليها صارفو الآية عن ظاهرها – الأشاعرة – في صفة المجيء فقال :" و اِعلم أنّه بالدّليل العقلي أنّ الحركة على الله تعالى محال ، لأنّ كل ما كان كذلك كان جسما و الجسم يستحيل أن يكون أزليا فلا بدّ فيه من التّأويل ، وهو أنّ هذا من باب حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه، ثم ذلك المضاف ما هو ؟" [2] و هنا من باب تنزيه الله جلّ جلاله عن الجسمية ذهب التأويل إلى الوجوه التالية :

" (**أحدها**) وجاء أمر ربّك بالمحاسبة و المجازاة (**وثانيها**) وجاء قهر ربّك كما يقال جاءتنا بنو أميّة أي قهرهم (**و ثالثها**) وجاء دلائل آيات ربّك لأنّ هذا يكون يوم القيامة، وفي ذلك اليوم تظهر العظائم و جلائل الآيات ، فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما لشأن تلك الآيات (**و رابعها**) و جاء ظهور ربك و ذلك لأن معرفة الله تصير في ذلك اليوم ضرورية فصار ذلك كظهوره و تجليه للخلق ، فقيل (وجاء ربك) أي زالت الشبهة و ارتفعت الشكوك (**خامسها**) أنّ هذا تمثيل لظهور آيات الله و تبيين آثار قهره و سلطانه، مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ، فإنّه بمجرّد حضوره من آثار الهيبة و السياسة ما يظهر بحضور عساكره (**و سادسها**) أنّ الرب هو الربّي ، ولعلّ ملكا هو أعظم الملائكة هو مربي للنبيّ ﷺ جاء فكان هو المراد من قوله (و جاء ربّك) "[3]، فالتأويلات و التقديرات في مجيء الله تعالى صُرفت عن ظاهرها إلى مجيء الأمر و القهر و السّلطان و مجيء آيات الله فاِعتمدوا على حذف المضاف و إقامة المضاف إليه مقامه.

---

[1] – تفسير الكشاف ، الزمخشري ، تح : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،(ط3– 1430هـ 2009م)، ص1202

[2] – تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، مُحَمَّد الرازي ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، (ط1 – 1401هـ / 1981م) ،ج 31/ 174

[3] – المصدر نفسه ، ج 31/ 174

و **الزركشي**(ت 794هـ) يذكر أنّ الحذف يقع من خمسة أوجه في فائدته أو في أسبابه أو أدلته أو شروطه أو أقسامه [1] ، و عن أدلة الحذف يقول:" و لما كان الحذف لا يجوز إلا بدليل احتيج إلى ذكر دليله، ... و منها أن يدلّ العقل عليهما ، أي على الحذف و التعيين ، كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ ؛ أي أمره أو عذابه أو ملائكته ؛ لأنّ العقل دلّ على أصل الحذف ولِاستحالة مجيء البارئ عقلا ؛ لأنّ المجيء من سمات الحدوث و دلّ العقل على التعيين و هو الأمر و نحوه" [2]، فهنا الزركشي يرى أن المجيء لمحذوف يقدّر بالأمر أو نحوه بدليل العقل، وأيضا اِستدلّ بقرينة ذكر المحذوف في آية أخرى في قوله جلّ وعلا : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ... ﴾[3] فـ(أمر) ذكرت في هذه الآية و عدّت قرينة ، لأنّه قد يدلّ على المحذوف بذكره في مواضع أخر [4] و كان الدّافع إلى هذا التّوجّه بالحذف هو اِعتقاده اِستحالة المجيء و الإتيان على الله سبحانه بدلالة العقل كما سبق الذكر.

و لا زال **الزّركشي** مصرّا على تقدير المحذوف في المجيء بمجيء الأمر ، فهو يرى أنّ (الواو) بمعنى (الباء) الدّالة على الإلصاق في الآية (22) من سورة الفجر ، فيقول:" قيل اِستعار الواو موضع الباء لمناسبة بينهما في معنى الجمع ، إذ الباء موضوعة للإلصاق وهو جمع ،و الواو موضوعة للجمع و الحروف ينوب بعضها عن بعض ، و تقول عرفا : جاء الأمير بالجيش ، إذ كان مجيئهم مضافا إليه بتسليطه أو بأمره و لا شكّ أنّ الملك إنّما يجيء بأمره على ما قال الله تعالى ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[5] فصار كما لو صرّح به ، و قال جاء الملك بأمر ربّك و هو قوله :" ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ ﴾[6] أي

[1] – ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج3/ 104

[2] – البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج3/ 109

[3] - النحل – 33

[4] - ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج3/ 114

[5] – الأنبياء – 27

[6] – المائدة – 24

اِذهب أنت بربّك ، أي بتوفيق ربّك و قوته ، إذ معلوم أنّه إنّما يقاتل بذلك ، من حيث صرف الكلام إلى المفهوم في العرف"[1]، فهو يفهم معنى (الواو) بمعنى (الباء) و ليست للعطف فتجمع حكم المجيء بين الفاعلين (ربّك) و (الملك).

3. فهم أهل السنة و الجماعة لآيات صفات الأفعال:

يرى أهل السّنة فيما قدّمه المخالفون لهم تحريفا في اللّفظ و المعنى ، و في تحريف المعنى و صرفه عن غير ما أريد به زيغ ، فقد قال مُحَمَّد التّميمي في كتابه معتقد أهل السّنة عن طائفة الرافضة: " قد درج على آثارهم – اليهود – الرافضة ، فهم أشبه بهم من القذة بالقذة ، وكذلك الجهميّة فإنهم سلكوا في تحريف النّصوص مسـلك إخوانهم في اليهود" [2] ، و بيّن أيضا أنّ أصح ـاب التّحريف على قسمين : أصحاب تحريف الألفاظ و أصحاب تحريف المعنى ، و كلا منها شرّ، حيث : " أصحاب تحريف اللّفظ عدلوا باللّفظ و المعنى جميعا عمّا هما عليه فأفسدوا اللّفظ و المعنى ، بينما أصحاب تحريف المعنى أفسدوا المعنى و تركوا اللّفظ على حاله فكانوا خيرا من أولئك من هذا الوجه"[3].

و فيما هو آت أقوال لعلماء أهل السّنة في صفات الأفعال و فهمهم لها :

- **صفة الاِستواء :**

يتبرّأ أهل السّنة من زعم المشبّهة و المخالفين فهم يتمسّكون بقاعدة : الاِستواء معلوم و الكيف مجهول ، فقد جاء في مدارك التنزيل : "و المنقول عن الصادق و الحسن و أبي حنيفة و مالك ﷺ أنّ الاِستواء معلوم و التكييف فيه مجهول و الإيمان به واجب و الجحود له كفر و السّؤال عنه بدعة "[4] ،و فيما يلي أقوال علماء السّنة في صفة الاِستواء :

---

[1] - البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج2 / 83-84

[2] – معتقد أهل السنة ، مُحَمَّد التميمي ، ص 61

[3] – معتقد أهل السنة ، مُحَمَّد التميمي ، ص 61

[4] – مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله النسفي، تح : سيد زكريا ، مكتبة نزار مُحَمَّد الباز ،مكة، المملكة العربية السعودية، (د ط – د ت) ، ج2 / 358

أ -قال **أبو حنيفة النّعمان** (ت 150هـ) : " و نقرّ بأنّ الله سبحانه و تعالى على العرش اِستوى من غير أن يكون له حاجة ، و اِستقرّ عليه و هو حافظ العرش و غير العرش من غير اِحتياج"[1].

ب - ذكر **الطبري** (ت310هـ) في جامع البيان في تفسيره للآية ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ :" الرحمن على عرشه اِرتفع وعلا"[2] و قال عن الاِستواء في الآية ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [3] :" الاِستواء في كلام العرب منصرف على وجوه: منها اِنتهاء شباب الرجل و قوته ...و منها اِستقامة ما كان فيه أوَد من الأمور و الأسباب ...ومنها الإقبال على الشيء ... و منها الاِحتياز والاِستيلاء ... ومنها العلو و الاِرتفاع ... و أولى المعاني بقول الله جل ثناؤه (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) علا عليهن و اِرتفع فدبرهن بقدرته و خلقهن سبع سماوات"[4] .

ت - قال **الحافظ أبو بكر البيهقي** (ت458هـ):"و فيما كتب إلي الأستاذ أبو منصور ابن أبي أيوب أن كثيرا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أنّ الاِستواء هو القهر والغلبة، ومعناه أنّ الرّحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته، وأنها لم تقهره، وإنّما خصّ العرش بالذّكر لأنّه أعظم المملوكات، فنبّه بالأعلى على الأدنى، قال: والاِستواء بمعنى القهر و الغلبة شائع في اللّغة...وليس ذلك فيرى الآية بمعنى الاِستيلاء لأنّ الاِستيلاء غلبة مع توقّع ضعف ، وقال مما يؤيّد ما قلناه قوله عزّ و جل﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [5] ، و الاِستواء إلى السّماء هو القصد إلى

---

[1] - الأشاعرة في ميزان أهل السنة (نقد لكتاب أهل السنة الاشاعرة شهادة علماء الامة و أدلتهم) ،فيصل بن قزاز الجاسم، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة ، الكويت ، (ط1- 1427هـ/ 2007م)، ص 171

[2] - تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تح :عبد الله التركي، دار هجر، مصر،(ط1- 1422هـ/ 2001م) ، ج 16 / 11

[3] - البقرة - 29

[4] - تفسير الطبري ، مُحَمَّد بن جرير الطبري ، تح:بشار عواد معروف – عصام الحرساني ، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ، (ط 1- 1415هـ/ 1994م)، ج 1 / 154-158

[5] - فصلت – 11

خلق السّماء ، فلما جاز أن يكون القصد إلى السّماء إستواء جاز أن تكون القدرة على العرش إستواء"[1].

ث – قال **الرّاغب الأصفهاني** (ت 502 هـ) في معنى إستوى في الآية الخامسة من سورة طه :" قيل معناه إستوى لله ما في السّماوات و ما في الأرض أي إستقام الكلّ على مراده بتسوية الله تعالى إيّاه كقوله ﴿ثُمَّ اِسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَات ﴾ وقيل معناه إستوى كلّ شيء في النّسبة إليه فلا شيء أقرب إليه من شيء إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالّة في مكان دون مكان و إذا عدّي بإلى إقتضى معنى الإنتهاء إليه إمّا بالذّات أو بالتّدبير "[2].

فالتّعدية قرينة لفظيّة توجّه المعنى في السّياق، يقول **الطّاهر بن عاشور** (ت 1393هـ) : " وأحسب أنّ إستعارته تختلف بقرينة الحرف الذي يعدى به فعله فإن عدي بحرف " على " كما في هذه الآية ونظائرها فهو مستعار من معنى الإعتلاء ، مستعمل في إعتلاء مجازي يدلّ على معنى التّمكن فيحتمل أنّه أريد منه التّمثيل وهو تمثيل شأن تصرفه تعالى بتدبير العوالم ... فأمّا إذا عدي فعل الإستواء بحرف اللام فهو مستعار من معنى القصد والتّوجه إلى معنى تعلق الإرادة ، كما في قوله ثم إستوى إلى السّماء ، وقد نحا صاحب الكشاف نحوا من هذا المعنى ، إلّا أنّه سلك به طريقة الكناية عن الملك : يقولون إستوى فلان على العرش يريدون ملك"[3].

ج – يرد **إبن حزم الظاهري** (ت548هـ) على من أوّل معنى الإستواء بالإستيلاء بإعتباره تأويلا فاسدا ؛ فيقول :" أنّ معنى قوله تعالى على العرش إستوى : أنّه فعل فعله في العرش و هو إنتهاء خلقه إليه فليس بعد العرش شيء" [4] و في الفصل بين الملل و النحل ردّ عن قول المعتزلة بالإستيلاء : "و هذا فاسد لأنّه لو كان ذلك لما كان العرش أولى بالإستيلاء عليه من سائر المخلوقات

---

[1] – الأسماء و الصفات ،الحافظ ابو بكر البيهقي ، تح : فؤاد بن سراح عبد الغفار ، المكتبة التوقيفية ، مصر،(دط – دت) ، ص 564

[2] – مفردات غريب القران، الرّاغب الأصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز ،(د ط – د ت)، ج1/331-332

[3] – التحرير و التنوير ،الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ط – 1948م) ، ج8- ب / 164-165

[4] – العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم و مناهج المتكلمين ، مُحَمَّد عياش الكبيسي ، ص 145

و لجاز لنا أن نقول الرحمن على الأرض اِستوى لأنه تعالى مستول عليها و على كلّ ما خلق و هذا لا يقوله أحد فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط "[1].

ح - يردّ **ابن القيّم** (ت 571هـ) على قراءة العرش بالرّفع قائلا:" لو كان الاِستواء عائدا على العرش لكانت القراءة برفع العرش ، و لم تكن بخفضه ، فلمّا كانت بخفض العرشّ دلّ على أنّ الاِستواء عائد إلى الله تعالى" [2] ، فللحركة الإعرابية تأثير ، حيث بين الرّفع و الجرّ دلالتان مختلفتان دلالة الفاعل و دلالة الاسم المجرور ، و الزركشي يرد كلام من أرادها مرفوعة بجعل (علا) فعلا بوجهين :" أحدهما : أنه جعل الصفة فعلا و مصاحف أهل الشام و الحجاز قاطعة بأن (على) هنا حرف ، ولو كان فعلا لكتبوها باللام ألف كقوله : ﴿ وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[3] والثاني: أنه رفع العرش و لم يرفعه أحد من القراء"[4] ، و أيضا (على) و هو حرف معنى دالّ على الاِستعلاء المجازي[5] في الآيات السابقة (الأعراف 54- الرعد 2 – يونس 3 – طه 5- الفرقان 59 – السجدة 4 – فصلت 11) .

خ -و **الزركشي**(ت 794هـ) يردّ ذهاب معنى استوى إلى (استولى و قهر) لوجهين :" أحدهما : بأنّ الله تعالى مستول على الكونين ، و الجنة والنار و أهلها ، فأي فائدة في تخصيص العرش! الثاني : أنّ الاِستيلاء إنّما يكون بعد قهر و غلبة، و الله منزّه عن ذلك"[6].

د -و يردّ **أحمد بن حجر العسقلاني** (ت 852هـ) عن المجسمة قائلا :"و أمّا المجسمة ففاسد أيضا ، لأنّ الاِستقرار من صفات الأجسام و يلزم منه الحلول و التناهي ، وهو محال في حق

---

[1] – الفصل في الملل و الأهواء و النّحل ، ابن حزم الظاهري ،مكتبة السلام العالمية ،مصر ، (د ط- 1348هـ) ،ج2 / 97

[2] – العرش الذهبي ، ، أبو عبد الله محمّد الذهبي ، تح : محمّد التميمي ، أضواء السلف ، الرياض- المملكة العربية السعودية ، (ط 1- 1420هـ/ 1999م) ، ص 187

[3] – المؤمنون – 91

[4] – البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ،ج2/ 81

[5] – ينظر : معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات – محمّد حسن الشريف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط1 – 1417هـ/ 1996م) ، من ص 647 – 664 و ص 635

[6] – البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تح محمّد الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث، القاهرة – مصر ، (ط 3- 1404هـ/ 1984م) ج2/ 81

الله تعالى و لائق بالمخلوقات لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا اِسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ ﴾[1] و قوله ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾[2] ؛ و أمّا اِستوى : علا فهو صحيح و هو مذهب الحقّ و قول أهل السّنة لأنّ الله سبحانه و صف نفسه بالعلا "[3].

ذ و يحذّر **اِبن عثيمين** (ت 1421هـ) من التّكييف فقال:" فالحذر الحذر من التّكييف أو محاولة فإنّك إن فعلت وقعت في مفاوز لا تستطيع الخلاص منها و إن ألقاه الشيطان في قلبك فاعلم أنّه من نزغاته فالجأ إلى بّك فإنّه معاذك و اِفعل ما أمرك به فإنّه طبيبك "[4].

ملخص ما سبق من أقوال :

يرى علماء أهل السّنة و الجماعة بالإتفاق أنّ معنى الإستيلاء باطل – ردا على المعتزلة – من وجوه عديدة منها :

1 -إستواؤه دلالة على قدرته سبحانه ، و تأويل الإستواء بالإستيلاء يفضي إلى فهم أنّه لم يكن مستوليا و غير قادر من قبل و هذا غير جائز في حقّه جلّ وعلا ، و هذا كلام مردود لأنّه لم يزل مستوليا على كلّ شيء.

2 -لو كان معنى الإستيلاء صحيحا لما كان العرش أولى بالإستيلاء من سائر المخلوقات ولجاز القول: الرحمن على الأرض إستوى؛ لأنّه تعالى مستول عليها، وعلى كلّ ما خلق، و هذا غير مقبول لأنه باطل[5] .

---

[1] – المؤمنون – 28

[2] – الزخرف – 13

[3] – فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ، ج13 / 406

[4] – القواعد المثلى ، ابن عثيمين ، ص 36 –37

[5] – ينظر : الفصل في الملل و النحل ، ابن حزم ، ج2/ 97

كما أبطلوا شبهة القول بالإستقرار و الحلول في المكان و الإنتهاء إليه ؛ لأنّها من صفات الأجسام ، فهم يقرّون بصفة إستواء الله تعالى كما ينبغي لجلاله و عظمته دون تعطيل و لا تكييف.

➢ **صفة العلو**:

يرد **إبن القيم** على قول المعطّلة في صفة العلو الذي يؤوّلونه بعلو القهر و للقدر قائلا: " الجهمية المعطّلة معترفون بوصفه تعالى بعلو القهر و علو القدر و أنّ ذلك كمال لا نقص و أنه من لوازم ذاته فيقال : ما أثبتم به هذين النوعين من العلو و الفوقية هو بعينه حجة خصومكم عليكم في إثبات علو الذات له سبحانه و ما نفيتم به علو الذات يلزمكم أن تنفوا به ذينك الوجهين من العلو فأحد الأمرين لازم لكم و لا بدّ ، إمّا أن تثبتوا له سبحانه العلو المطلق من كلّ جهة ذاتا و قهرا و قدرا"[1] ، و ابن تيمية يبيّن أنّ العلو عن أئمة السّنة مثبت مدرك بالعقل و السّماع فيقول :" و لهذا كان العلو من الصّفات المعلومة بالسّمع مع العقل و الشرع عند الأئمة المثبتة " [2] و في مناقشتة المنازع المعطّل و فهمه يقول : " و المنازع يسلّم أنّه موصوف بعلو المكانة و علو القهر ، وعلو المكانة معناه أنّه أكمل من العالم ، وعلو القهر مضمونه أنّه قادر على العالم ، فإذا كان مباينا للعالم ، كان من تمام علوه أن يكون فوق العالم ، لا محاذيا له ، و لا سافلا عنه ، و لما كان العلو صفة كمال كان ذلك من لوازم ذاته فلا يكون مع وجود غيره إلا عاليا ، لا يكون قط غير عال عليه"[3].

فأهل السّنة يؤمنون بعلوّ الله تعالى على خلقه حيث إستدلّوا بالقرآن و السّنة و العقل و الفطرة فمن هذه الأدلّة :

أ – العقلية :

- ما بيّنه الإمام **أحمد بن حنبل** (ت 241هـ) لمحاججة الجهمي قائلا : " إذا أردت أن تعلم أنّ الجهمي كاذب على الله تعالى حين زعم أنه في كل مكان و لا يكون في مكان دون مكان ، فقل

[1] – مختصر الصواعق المرسلة ، ابن القيم ، ج2/ 515

[2] – فتاوى ابن تيمية ، ج5 / 121

[3] – درء التعارض ، ابن تيمية ، ج6/7

له : أليس كان الله و لا شيء ؟ فسيقول : نعم ، فقل له : حين خلق الشيء هل خلقه في نفسه ، أم خارجا عن نفسه ؟ فإنّه سيصير إلى ثلاثة أقوال :

واحد منها : إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه ، كفر حين زعم خلق الجن و الشياطين و إبليس في نفسه .

و **إن قال** : خلقهم خارجا عن نفسه ثم دخل فيهم ، كان أيضا كفر حين زعم أنّه في كل مكان وحش قذر رديء. و **إن قال** : خلقهم خارجا عن نفسه ثم لم يدخل فيهم ، رجع عن قوله كلما أجمع"[1]

- و **اِبن القيّم** في قوله :" كلّ من أقرّ بوجود رب خالق للعالم مدبر له ، لزم الإقرار بمباينته لخلقه و علوه عليهم ، وكلّ من أنكر مباينته و علوه لزم إنكاره ة تعطيله....فإنّه أولا أقر بالرب فإما أن يقرّ بأن له ذاتا و ماهية مخصوصة او لا ، فإن لم يقر بالرب فإن ربا لا ذات له و لا ماهية له سواء هو و العدم و إن أقر بأن له ذاتا مخصوصة فغما أن يقر بتعينها أو يقول : إنها غير معينة فإن قال : إنّها غير معيّنة كانت خيالا في الذّهن لا في الخارج ، إنّه يوجد في الخارج إلّا معين لا سيما و تلك الذّات أولى من تعين كل معين...و إن قيل : هو يتعين بكونه لا داخلا فيه و لا خارجا عنه . قيل : هذا والله حقيقة قولكم و هو عين المحال "[2].

- و اِبن تيمية يبيّن أنه :" هم عندما يضطرون إلى قصد الله و فرادته ، مثل قصده عند الدعاء و المسألة يضطرون إلى توجه قلوبهم إلى العلو ، فكما أنهم مضطرون إلى دعائه و سؤاله ، هم مضطرون إلى أن يوجّهوا قلوبهم إلى العلو إليه ، لا يجدون في قلوبهم توجها إلى جهة أخرى ، ولا استواء الجهات كلها عندها و خلو القلوب عن قصد جهة من الجهات بل يجدون قلوبهم مضطرة إلى أن تقصد جهة علوعم دون غيرها من الجهات"[3] .

---

[1] – الرد على الجهمية و الزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن و تأولوه على غير تأويله،أحمد بن حنبل، تح : صبري بن سلامة شاهين ،دار الثبات للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية ، (ط1– 1424هـ/2002م) ، ص 155–156

[2] – مختصر الصواعق ، ابن القيم ، ج2/ 522

[3] – درء التعارض ، ابن تيمية ، ج7/ 5

ب – الفطرة :

جبل الإنسان بفطرة سليمة من خالق مبدع خلق فأحسن الخلق سبحانه و تعالى ، فمن الفطرة السّليمة توجّه الإنسان قاصدا جهة العلو حينما يدعو و لا أحد ينكر ذلك ، يقول **إبن تيمية:** " علو الخالق على المخلوق و أنه فوق العالم ، أمر مستقر في فطر العباد ، معلوم لهم بالضرورة ، كما اِتّفق عليه جميع الأمم إقرار بذلك ، وتصديقا من غير أن يتواطأوا على ذلك و يتشاعروا ، وهم يخبرون عن أنفسهم أنهم يجدون التصديق بذلك في فطرهم ، وكذلك هم عندما يضطرون إلى قصد الله و إرادته مثل قصده عند الدعاء و المسألة "[1] .

ج– من القرآن و السنة :

- الآيات الدالة على الفوقية :﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2] ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾[3] ، و من الآيات الدالة على عروج الأشياء و اِرتفاعها و صعودها إلى المولى عزّ وجلّ :﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4] ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ ﴾[5] ،و عن رفعه لسيدنا عيسى عليه السلام ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾[6] ، و عن نزول الأشياء من عنده سبحانه كتنزيل الكتاب ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[7] و ورود (الأعلى) بصريح اللفظ في ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[8] و (المتعال) في ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[9].

---

[1] – المرجع نفسه ، ج7/ 5

[2] – النحل – 50

[3] – الأنعام – 18

[4] – المعارج – 4

[5] – فاطر – 10

[6] – النساء – 158

[7] – السجدة – 2

[8] – الأعلى –1

[9] – الرعد – 9

و اِستشهد **أبو سعيد الدارمي** (ت 280هـ) بالآية ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ سْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾[1] في قصة فرعون الطاغية : " لقد علم فرعون في كفره و عتوه على الله أنّ الله عوز وجل فوق السماء... ففي هذه الآية بيان بيّن ودلالة ظاهرة ، أنّ موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله بأنه فوق السماء ؛ فمن أجل ذلك أمر ببناء الصّرح ورام الاطّلاع إليه "[2].

ومن السّنة ما أخبر به الرسول ﷺ عن الإسراء و المعراج ، و ما قالته الجارية للنبيّ حين سألها عن الله جلّ جلاله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :" جاء رجلٌ إلي رسولِ اللهِ ﷺ بجاريةٍ أعجميةٍ فقــال يا رسولَ اللهِ إنَّ عليَّ رقبةً مؤمنةً فأعتِقْ هذه ؟ فقال لها : أين اللهُ ؟ فأشارت إلى السماءِ. قال : و من أنا ؟ فأشارت إلى رسولِ اللهِ و إلى السماءِ .أي : أنت رسول الله ، فقال ﷺ : أعتِقْها فإنها مؤمنةٌ"[3].

مؤمنةٌ"[3].

و في هذا الحديث قال الدارمي ردّا على الجهمية :" ألا ترى أن رسول الله ﷺ جعل أمارة إيمانها معرفتها أنّ الله في السّماء ، و في قول رسول الله ﷺ أين الله ، ... فالله تبارك و تعالى فوق عرشه ، فوق سمواته ، بائن من خلقه ، فمن لم يعرفه بذلك ، لم يعرف ألهه الذي يعبد ، وعلمه من فوق العرش – بأقصى خلقه و أدناهم – واحد و لا يبعد عنه شيء ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات و لا في الأرض و تعالى عما يصفه المعطّلون علوا كبيرا" [4] ، و احتجّ أيضا بقول رسول الله ﷺ :" إن الله لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، يَخفِضُ القِسطَ ويرفعه، يُرفع إليه عملُ الليل قبلَ عمل النهار، وعمل النهارِ قبلَ الليل، حجابُه النور، لو كشفَه لأحرَقَتْ سُبُحاتُ وجهه كلَّ شيء أدرَكَه

---

[1] – غافر –36–37

[2] – الرد على الجهمية ، أبو سعيد عثمان الدارمي ، تح : أبو عصام الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية ، مصر (ط 1– 1431هـ / 2010م) ص 50–51

[3] – لكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، ابن خزيمة ، تح : عبد العزيز الشهوان ، دار الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط1–1408هـ/ 1988م) ،دار الكتب العلمية ، ص 284

[4] – الرد على الجهمية ، الدارمي ، ص 53

بصرُه" [1] ، حيث قال :" فإلى من ترفع الأعمال و الله برعمكم الكاذب مع العامل بنفسه في بيته و مسجده و منقلبه و مثواه ؟! تعالى عما يقولون علوا كبيرا" [2] ، فكلّ هذا دليل على أن الله جلّ جلاله عال على عرشه كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه.

➢ **صفة النزول :**

اِتفق أهل السّنة على إثبات صفة النّزول لله جلّ و علا حقيقةً ،كما يليق بجلاله و الإيمانِ بها وفهمها على ظاهرها، ونفي الكيفيّة عنها ، فهم يؤمنون بذلك بلا تأويلات ، اِستنادا لحديث النبي ﷺ الذي يثبت نزول الربِّ تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السّماء الدّنيا ، فعن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :" يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِر، يَقُـــولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ "[3] .

و ذكر **اِبن عبد البرّ** (ت 463هـ) :" و قول رسول الله ﷺ : (يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا) عندهم مثل قول الله عزَّ وجل :﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾[4] و مثل قوله :﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [5] ،كلُّهم يقول: ينزل ويتجلَّى ويجيء بلا كيفٍ، لا يقولون: كيف يجيء؟ وكيف يتجلَّى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء ؟ ولا من أين تجلَّى ؟ ولا من أين ينزل ؟ لأنه ليس كشيءٍ من خلقه، وتعالى عن الأشياء، ولا شريك له "[6].

---

[1] –صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان ،(ط2-1392هـ/1972م)، ج3/ 13

[2] – الرد على الجهمية ، الدارمي ، ص 67

[3] – صحيح البخاري ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، (ط 1 – 1423هـ / 2002م) (7494) كتاب التوحيد ، ص 1850 .

[4] – الأعراف – 143

[5] – الفجر – 22

[6] – التمهيد لما في الموطّأ من المعاني و الأسانيد ، ابن عبد البر ، تح : عبد الله بن الصّديق ، (1399هـ / 1979م) ، ج7/ 153

وقال **الذّهبي** (ت 748هـ):" هذه الصّفات من الإستواء والإتيان والنّزول قد صحَّت بها النّصوص و نقلها الخلف عن السّلف، ولم يتعرَّضوا لها بردٍّ ولا تأويلٍ؛ بل أنكروا على من تأوَّلها مع إصفاقهم على أنها لا تُشبه نعوتَ المخلوقين، وأنَّ الله ليس كمثله شيءٌ، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإنَّ في ذلك محاولةً للردِّ على الله ورسوله، أو حَوْمًا على التكييف أو التعطيل"[1] .

بالتالي البحث في كيفية صفة النزول لا داعي له كون عقل الإنسان قاصرا خصوصا فيما يتعلق بذات الله و أفعاله سبحانه و تعالى فقد تنزّه ﷻ عن أيّ تشبيه أو تكييف أو تعطيل .

- **صفتا المجيء و الإتيان :**

نفي المعتزلة المجيء، وتأويله بمجيء الأمر على المجاز باطل، و دلالة بطلان هذا التأويل ما ذكره إبن القيّم في أوجه عشرة، منها الأوجه التّالية :

" **أحدها** : إضمار ما لا يدلّ اللّفظ عليه بمطابقة و لا تضمن و لا لزوم ، و إدّعاء حذف ما لا دليل عليه يرفع الوثوق من الخطاب .

الثاني : صحّة التركّيب و إستقامة اللّفظ لا تتوقّف على هذا المحذوف ، بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى بدون الإضمار ، فإضماره مجرّد خلاف الأصل فلا يجوز.

الثالث : إذا لم يكن في اللّفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولا على المتكلّم بلا علم ، و إخبارا عنه بإرادة ما لم يقم دليل على إرادته و ذلك كذب عليه.

الرابع: في السّياق ما يبطل هذا التّقدير ، فعطف مجيء الملَك على مجيئه سبحانه يدل على تغاير المجيئين و أنّ مجيئه سبحانه حقيقة ،وفي الآية ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾[2] ففرق بين إتيان الملائكة و إتيان الرّب و إتيان بعض آياته.

الخامس : لو صرحّ بهذا المحذوف المقدّر لم يحسن و كان كلاما ركيكا ، فقول : هل تنظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ملك ربّك أو أمر ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك كان مستهجنا" [1] .

---

[1] – سير أعلم النبلاء ، شمس الدين الذهبي ، تح : صالح السمر ، مؤسسة الرسالة ،بيروت – لبنان ، (ط 1 – 1402 / 1982 م) ج11/ 376

[2] – الأنعام – 158

يمكن تلخيص ما سبق في بطلان معتقد القائلين بمجاز المجيء :

- إضمار ما لا يدلّ اللّفظ عليه أو اِدّعاء الحذف يرفع الوثوق في الخطاب.
- صحة اللّفظ و اِستقامة التركيب لا تتوقف على المحذوف .
- المحذوف يكون له دليل عند الحذف فإذا لم يكن في اللّفظ دليل وجب تعيينه قولا.
- عطف مجيء الملك على مجيء الرب تعالى يدل على اختلاف المجيئين ومجيء الله على حقيقته.
- التصريح بالمحذوف المقدر و لم يحسن يفسد الكلام ، فـ(الأمر) في : هل تنظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ملك ربك أو أمر ربك أو يأتي بعض آيات ربك ، يثير الاِستهجان.

و عن حذف المضاف و إقامة المضاف إليه الذي لا يصار إليه و لا يستحسن إلّا إذا دعت إليه ضرورة ، حيث دلّت على المحذوف قرينة حال أو لفظ أخر ، يقول **اِبن يعيش** (ت 643هـ) :" اِعلم أنّ المضاف قد حذف كثيرا من الكلام و هو سائغ الكلام و حال الاختيار إذا لم يشكل و إنّما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب إذ الغرض من اللّفظ الدّلالة على المعنى فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر اِستغنى عن اللّفظ الموضوع بإزائه اِختصارا و إذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه و أعرب بإعرابه و الشاهد المشهور في ذلك قوله تعالى (واسأل القرية) و المراد أهل القرية "[2].

ففي المثال الذي ساقه **اِبن يعيش** يستحسن الحذف إذ لا يُعقل أن نسأل ما لا يعقِل ، على عكس المثال الأسبق ما دواعي الحذف ؟ بالتّالي الكلام بحذف (أمر) من الآية (22) من سورة الفجر مردود إذ لا داعي له من الأساس فمجيء الله يجب أن يتقبله العقل إيمانا و توحيدا.

أمّا عن معنى (الواو) بأنّها للإلصاق ، فهناك قراءة أخرى لدلالة حرف (الواو) فهو للعطف و معناه " الجمع و التشريك" [3] و اِتّفق جمهور اللّغة على أنّ الواو للجمع مطلقا فهي تدلّ على الاِجتماع في

---

[1] – مختصر الصواعق المرسلة ، ابن قيم الجوزية ،ج 3/ 858

[2] – شرح المفصل ، ابن يعيش ، إدارة الطّباعة المنيريّة ، مصر ، (دط – د ت) ، ج 3/ 23

[3] - ينظر : معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، مُحَمَّد حسن الشّريف، ص 1320

الفعل من غير تقييد بحصوله من كليهما في زمان أو سبق أحدهما[1] ، حيث جمعت فعل مجيء الله تعالى و مجيء الملك ، وفي إعراب القرآن للدرويش جاء:" و جاء ربّك فعل و فاعل و الملك عطف على ربّك"[2].

و ما يبيّن حقيقة مجيئه تعالى ما قاله الرسول ﷺ حين سئل عن رؤية الله يوم القيامة :" فإنّكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله النّاس فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه ... فتبقى هذه الأمّة فيها منافقون ، فيأتهم الله في غير الصّورة التي يعرفون..." [3] ، وهنا بيان واضح أنّ إتيانه حقيقة تليق به سبحانه و تعالى كما يصفها لنفسه.

و إن اِتجهنا إلى مناقشة فهم المخالفين بالاِعتماد على العقل فإنّ العقل" لا يمكنه إدراك ما يستحقّه الله تعالى من الأسماء و الصّفات فوجب الوقوف في ذلك على النصّ ؛ لأنّ العقل يقصر عن إدراك حقيقة المغيبات حتى و إن كانت تلك المغيبات أقرب شيء إليه ، فهو قاصر عن أن يحيط علما بحقيقة روحه التي بين جنبيه لما أخفى الله أمرها عنه ، قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4] ، فإذا كان الإنسان يجهل أمر روحه فكيف يحيط علما بذات الله و ما يصلح و ما لا يصلح لذاته من الأسماء و الصفات و الله قد اِخفى عن الخلق كيفية ذاته ؟![5]

و في الأخير يجب رؤية ما رآه **الحافظ الذّهبي** في أنّ فهم المخالفين ما هو إلّا شبهة تأويل و عماوة تعطيل و حماقة تشبيه و تمثيل إذ يجب أثبات علوّ الله سبحانه و فوقيته و اِستوا ئه على عرشه كما يليق بجلاله و عظمته ، فالحقّ واضح ، و التّحريف تأباه العقول الصّحيحة [6] ، و هلمّ جرّا على باقي صفات الأفعال الّتي وجب إثباتها من غير تأويل و تحريف الكلم عن مواضعه ، و أحسن ما يختم به ما جاء في العقيدة الواسطية حين قال شيخ الإسلام **اِبن تيمية** :" وَمِنْ الْإِيمَانِ بِاَللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا

---

[1] - ينظر :حروف المعاني بين دقائق النّحو و لطائف الفقه ، محمود سعد ، جامعة بنها ، مصر ،(د ط- 1988م) ، ص25

[2] - إعراب القرآن و بيانه ، محي الدين الدرويش ،ج 8/ 310

[3] - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ج11/ 445 (كتاب الرقاق)

[4] – الإسراء – 85

[5] – ينظر : معتقد أهل السنة ، ص78

[6] – ينظر : مختصر العلو، الحافظ الذهبي ، ص 29

وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ وَلَا كُفُوَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ وَأَصْدَقُ قِيلًا وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ رُسُلُهُ صَادِقُونَ مَصْدُوقُونَ بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [1] ، فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنْ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيمَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ"[2].

[1] – الصافات – 180-182

[2] – العقيدة الواسطية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تح : علوي السقاف ، مؤسسة الدرر السنيّة ، المملكة العربية السعودية (ط1 – 1433هـ)، ص 91- 92 -93

خاتمة

بعد هذه الجولة في دلالة القرينة و أثرها في التواصل مع النصّ القرآني لدى المكلف و المخالف ، و مع إستنطاق الآيات لاسيما آيات العقيدة وصلت للنتائج التالية :

1 - القرينة هي بيان لما أريد باللّفظ و ما يفصح بها عن المراد من لفظ آخر .

2 - القرينة تدلّ على مراد المتكلّم فتوضّح إبهاما أو غموضا ، و تفصح عن ظهور بعد خفاء ، كما أنها دالّة لشيء آخر مصاحبة له.

3 - للقرينة أقسام عند الأصوليين و عند الفقهاء و عند اللّغويين لِإعتبارات عديدة ، لكنهم متفقون على كونها لفظية وغير لفظية .

4 - تنقسم عند الأصوليين إلى :

- لفظيّة (متصلة و منفصلة) و معنوية .
- من حيث مصدرها (شرعية – عقلية – حسيّة – عرفيّة)
- من حيث قوة أثرها (قطعية – ظنية)
- من حيث وظيفتها (مبيّنة - مقويّة) ، فالمبينة ففيها(الكاشفة و المخصصة و المعممة)أمّا المقويّة فهي (مقوية للدّلالة و مقويّة للثبوت) .
- من حيث الهيئة (مقالية– حالية).
- من الظهور و الخفاء (جليّة –خفيّة).
- من حيث الِإستقلال و التبعيّة (مستقلّة–تابعة).

5 - تنقسم عند الفقهاء إلى :

- نصّيّة و إجتهادية قضائيّة و ذلك بِإعتبار المصدر.
- القويّة و الضّعيفة الملغاة بِإعتبار قوة الدلالة.
- عقليّة و عرفيّة بِإعتبار علاقتها بمدلولها .

6 - هناك فرق بين القرينة عند الأصوليّين و الفقهاء حيث يكمن في مجال الدّلالة ، فالقرينة الأصوليّة يقتصر أثرها على النّصّ الشّرعيّ من جوانب الثّبوت و الدّلالة و الإحكام و التّرجيح ؛أما القرينة الفقهيّة فأثرها لا يتناول النّصّ الشّرعيّ و ليس هو مجالها و إنّما مجالها الواقعة الّتي ينظر فيها الفقيه في

إثبات الحكم أو نفيه عنها و هذه الواقعة قد تكون في بعض الأحيان خطابا بشريّا فتتناولها القرينة الفقهيّة من بعض الجوانب الّتي تؤثّر فيها القرينة الأصوليّة على النّصّ الشّرعيّ.

7 - كان النّحويون يتقصدون إنشاء العلاقات بين المعاني النّحويّة بواسطة ما يسمّى القرينة و التي تنقسم إلى :

- القرائن المعنويّة متمثلة في :(الإسناد ، التّبعية ، التّخصيص ، النّسبة، المخالفة).
- القرائن اللّفظيّة متمثلة في:(العلامة الإعرابية – الرّتبة –الصّيغة – الربط –المطابقة – التّنغيم– التّضام)
- القرائن الحالية وهي تلك الأحوال الّتي تقترن بالشّيء فتبيّن المراد منه أو تقوّي دلالته أو ثبوته.

8 - أمّا عند البلاغيين فربطوها بالتشبيه و الإستعارة و المجاز المرسل، و كانت تبرز عندهم في دلالتها على خفيّ أو محذوف؛ لأنّه من المعروف عندهم و في دراستهم للصّور الفنية الّتي تثري المعنى و تحمّله إيحاء و دلالة مختلفة ، حيث نظم جملة حقيقة يختلف عن نظم جملة مجازية.

9 - آيات توحيد الأسماء و الصّفات من آيات العقائد حيث الإعتقاد بإنفراد الربّ جلّ جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة و الجلال و الجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه يوجب إثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من غير نفي لشيء منها و لا تعطيل و لا تحريف و لا تمثيل و نفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النّقائص و العيوب وعن كلّ ما ينافي كماله .

10 - هناك علاقة بين صفات الله و أسمائه تكمن في إقتران الصّفات بالأسماء ، فهي تحمل معانيها كما أنّ الصّفات لا يدل ظاهرها على علاقة معنوية مع الأسماء بل أنّ ظاهرها ولّد نوعا من أشكال الفهم عند المتكلّمين.

11 - التّمييز بين الصّفات و الأسماء يكمن في إشتقاق صفاتٍ من أسماء الله تعالى، ولكن لا يمكن إشتقاق الأسماء من الصّفات لأنّ باب الصّفات أوسع من باب الأسماء.

12 - قسّمت صفات الله تعالى إلى نفسية و سلبية و صفات معانٍ عند المتكلمين و قسّمها أهل السنة و الجماعة إلى صفات ذات و صفات أفعال و يضيفون الصّفات الخبرية الّتي تدلّ على مسمى هو أبعاض و أجزاء مثل الوجه و اليد و القدم و الأصابع و العين.

13 - و قسّمت حسب اِعتبارات :

- بِاعتبار إثباتها ونفيها (ثبوتية – سلبية)
- بِاعتبار تعلقها بذات الله و أفعاله(ذاتية – فعليّة)
- بِاعتبار ثبوتها و أدلتها (خبرية – سمعية – عقلية)

14 - اِختلف فهم المخالفين لآيات الصّفات بين الإثبات و النّفي بالتشبيه تارة و التعطيل تارة أخرى فوقعوا في سلب الله تعالى صفات الكمال – تعالى عما اعتقدوا علوا كبيرا –

15 - المشبهة والمعطلة خالفوا أهل السّنة و الجماعة ، فالمشبّهة فرقة أخذت بظاهر النّصوص القرآنية كما هي و نسبت الصّفات إلى الله كصفات الخلق ، فمثّلت و شبّهت و بحثت عن كيفية الاِتصاف بالصّفات فوُسِموا بالتّمثيل و التكييف ، و المعطّلة حتى لا يقعوا فيما وقع فيه المشبهة نفوا الصّفات و الأسمـــــــاء و اِنقسموا إلى فرق منها : **الجهميّة** الّذين نفوا الأسماء و الصّفات ، **المعتزلة** الذين أثبتوا الأسماء مجردة عن معانيها و ينفون الصّفات **و الأشاعرة** الذينأثبتوا الأسماء و سبع صفات فقط وهي العلـــم و الحياة والقدرة والإرادة والسّمع و البصر و الكلام و ينفون البقيّة.

16 - من بين الصّفات الّتي جرى فيها التّمثيل و التّكييف: صفة الوجه و اليدين و العين .

17 - وقف المعطلة من النّصوص الدّالة على نزعتهم و إثبات فهمهم موقفين :

- الإيمان بألفاظها و تفويض معانيها بأن يسكتوا عن تفسيرها و يفوّضوه إلى الله مع نفي دلالتها على الشّيء من الصّفات.
- صرف هذه النّصوص عن مدلولها إلى معان اِبتدعوها.

18 - بنى المعطّلة تأويلهم على أصول منها :

- معارضة نصوص الوحي بالعقول وإخضاعها للآراء البشريّة فقدموا العقل على النّقل .
- المجاز في نصوص الشّرع و المجاز هو خلاف الحقيقة عندهم ، فنصوص الصّفات على خلاف ظاهرها .
- نصوص الشّرع أدلة نقليّة لا تفيد اليقين ، وهذا قول مبتدع ، ومقصدهم رد خبر السّنة الصّحيحة إذا خالفت عقولهم .

19 - سلبوا صفات الكمال من صفات الحياة و العلم و الكلام و السمع و البصر فأوّلوها.

20 – في آيات الأسماء توجّه المتكلمون توجهات مختلفة حيث منهم من ذهب إلى :

- إنكار تسمية الله بالشيء.
- تسمية الله بِاسمي (الخالق) و (القادر) فقط .
- إثبات الأسماء بتجريدها عن الصّفات .
- إثبات الأسماء مع إثبات بعض المعاني و تحريف معاني أخرى .

21 – رد أهل السّنة على المشبّهة والمعطلة بدحض زعمهم و فهمهم لآيات الصّفات و الأسماء فردّوا على التّمثيل و التّعطيل بقاعدة : (من غير تكييف و لا تمثيل)فأثبتوا ما أثبته الله عزّ و جلّ لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ ، و نفوا ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من نقائص و عيوب .

22 – أهل السّنة يعتبرون الممثل أعشى، والمعطّل أعمى لأنّ الممثّل يعبد صنماً، والمعطّل يعبد عدماً .

23 – الصّفات الفعليّة هي الّتي تتعلق بمشيئته إن شاء فعلها و إن شاء لم يفعلها .

24 – الأمور الّتي يتّصف بها الله عزّ وجلّ، تقوم بمشيئته وقدرته، مثل الكلام، السّمع ، والبصر، و الإرادة والمحبّة، الرضا و الرحمة ، والغضب، و السخط، والخلق، و الإحسان، و العدل، والِاستواء و المجيء والإتيان، و النزول، ونحو ذلك من الصّفات الّتي نطق بها الكتاب العزيز و السّنة .

25 – ظلّ المشبهون يرون صفات الأفعال تصدر من جسم ، فالاستواء يعنى الاستقرار و ذلك يلزمه جسما .

26 – المعطّلة نفوا الجسميّة عن صفات الأفعال كالِاستواء و النّزول و المجيء و الإتيان فأوّلوها بغير معنى .

27 – أولوا الاستواء بالاستيلاء و القهر و الغلبة و القصد و الإرادة.

28 – المعطلون لا يثبتون صفة النزول و يؤولونها بنزول الرحمة أو الأمر.

29 – أوّلوا المجيء بالمجاز فمن يجيء و يأتي أمر الله تعالى .

30 – أثبت أهل السّنة و الجماعة صفات اليد و الوجه و العين و صفات الحياة و العلم و الكلام و السّمع و البصر و كلّ صفات أفعاله من اِستواء و علو و مجيء و إتيان من غير تحريف و لا تأويل و لا تكييف و لا تمثيل.

31 – يرى أهل السّنة شبهة تأويل المعطلة عماوة و شبهة المشبّهة الممثلة حماقة .

و في الختام أعترف أنّه جهد المقلّ لأنّ الموضوع متشعب ؛ لكن يعلم الله أنّي لم أدخر أيّ جهد بغية إكمال هذا العمل ، وقد فتحت نافذة بحث لأترك للباحثين تسليط الضوء على الزّوايا المظلمة للوصول لمقصديّة النصّ القرآني .

فإن وفقت فمن الله وحده و إن قصّرت فمن نفسي و الشيطان ، و الله من وراء القصد .

فهارس

قائمة المصادرو المراجع

📖 القرآن الكريم برواية حفص

المصادر و المراجع

1. الإبانة عن أصول الديانة ، الأشعري ، تح : فوقية حسين محمود ، دار الأنصار ، القاهرة – مصر ، (د ط – 1397هـ).
2. أبكار الأفكار في أصول الدين ، سيف الدين الآمدي ، تح : أحمد مُحَمَّد المهدي ،دار الكتب – القاهرة ، (ط2 – 1424هـ / 2004م) .
3. الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، تح: مركز الدراسات القرآنية ،وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف ، المملكة العربية السعوديّة، (د ط – 1426هـ) .
4. الإثبات بالقرائن في الفقه الإسلامي ، عبد القادر إدريس ،جامعة الخليل – فلسطين (1426هـ-2005م)
5. الإثبات بالقرائن، ابراهيم الفائز ، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان،(ط 1- 1402هـ/ 1982م).
6. أثر اللغة في اِختلاف المجتهدين، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام، القاهرة – مصر،(ط2 – 1420هـ / 2000م) .
7. الاِجتهاد المقاصدي ، حجيته ، ضوابطه ، مجالاته ، نور الدين الخادمي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية – قطر، (ط1- 1419هـ، 1998م).
8. الاِجتهاد في مورد النصّ – دراسة أصولية مقارنة – نجم الدين الزنكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(ط1- 2006م).
9. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، دار الجيل، دط ،(1416هـ- 1995م).
10. الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي ،تعليق: عبد الرزاق عفيفي،دار الصميعي، الرياض –المملكة العربية السعودية ، (ط1-1424هـ/2003م) .
11. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، الجويني ،تح : مُحَمَّد يوسف موسى ، علي عبد المنعم عبد الحميد ، مكتب الخانجي ،مصر ، (د ط – 1369هـ/ 1950م).

12. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، الشوكاني ،تح: أبو حفص سامي الأثري،دار الفضل ،الرياض – المملكة العربية السعودية،(ط1- 1421هـ/2000م).

13. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد و الرد على أهل الشرك و الإلحاد ، صالح بن فوزان ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، (د ط – 1411هـ/ 1990م).

14. أساس القياس ،أبو حامد الغزالي ، تح : فهد السدحان ، مكتبة العبيكان ،الرياض ، (د ط - 1413هـ / 1993م).

15. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، (ط1 – 1422هـ/2001م) .

16. أسرار الحروف ، أحمد الزرقا ، دار الحصاد ،دمشق – سوريا ، (ط1- 1993م) .

17. الأسماء و الصفات ،الحافظ ابو بكر البيهقي ، تح : فؤاد بن سراح عبد الغفار ، المكتبة التوقيفية مصر،(دط – دت) .

18. إشارات المرام من عبارات أبي حنيفة النعمان في أصول الدين ، بيّن كمال الدين البسنوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1- 1427هـ / 2007م) .

19. الأشاعرة في ميزان أهل السنة (نقد لكتاب أهل السنة الاشاعرة شهادة علماء الامة و أدلتهم) ،فيصل بن قزاز الجاسم، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة ، الكويت ، (ط1- 1427هـ/ 2007م).

20. أصول السرخسي ،أحمد السرخسي، تح: أبو الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العثمانية، حيدر أباد،(د ط - 1414هـ/ 1993م) .

21. أصول الشاشي ، نظام الدين الشاشي ، ضبط : عبد الله مُحَمَّد الخليلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (ط1- 1424هـ/ 2003م) .

22. الأصول في النّحو ، ابن السراج ، تح : مُحَمَّد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،(ط1- 1430هـ/ 2009م) .

23. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد المملكة العربية السعودية (د ط – د ت) .

24. إعراب القرآن و بيانه ، محي الدين الدرويش ، دار اليمامة و دار ابن كثير ، دمشق (ط7- 1420هـ/ 1999م) .

25. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار الملايين ، بيروت – لبنان (ط15 – 2002م) .

26. أقسام الكلام العربي ، من حيث الشكل و الوظيفة ، فاضل الساقي ، تقديم : تمام حسان مكنبة الخانجي ، القاهرة ، (د ط - 1397هـ / 1977 م) .

27. أمالي المرتضى (غرر الفوائد و درر القلائد)، الشريف المرتضى ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، (ط 1 – 1373هـ/ 1954م)

28. الإنصاف فيما يجب اعتقاده و لا يجوز الجهل به ، ،أبو بكر الباقلاني ، تقديم : مُحَمَّد زاهد الكوثري ، عنى بنشره : عزت العطار الحسني ، مكتب نشر الثقافة الاسلامية ، مصر ، (د ط - 1369هـ / 1950 م) .

29. الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي، تح : مازن المبارك ، دار نفائس ، بيروت- لبنان ،(ط3- 1399هـ / 1979م) .

30. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان ، الخطيب القزويني ، تح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية- لبنان ،(ط1 – 1424هـ / 2003م) .

31. بحر العلوم ، السمرقندي ، تح : علي مُحَمَّد معوض و آخريْن ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان، (ط1- 1413هـ/1993م).

32. البحر المحيط ، ، الزركشي ،مراجعة: عمر سليمان الأشقر ،وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت (ط2 - 1413هـ/1992م).

33. البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي، تح : عادل أحمد و علي معوض ، دار الكتب العلميّة بيروت-لبنان ، (ط1- 1413هـ / 1993م) .

34. البداية و النهاية ، الحافظ ابن كثير ، مكتبة المعارف – بيروت – لبنان ، (ط 8 - 1410هـ/ 1990م) .

35. بدائع الفوائد ، إبن قيم ،تح : على بن مُحَمَّد العمران ، دار علم الفوائد ، المملكة العربية السعودية، (د ط – د ت) .

36. البرهان في أصول الفقه، الجويني ،تح : عبد العظيم ذيب ، مطابع الدوحة الحديثة – قطر ،(ط1- 1399هـ) .

37. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تح : مُحَمَّد الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة – مصر ، (ط3- 1404هـ / 1984م) .

38. بغية السائل من أوابد المسائل ، وليد المهدي ، دار الراف ،(د ط – دت).

39. بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار ، و أثره في الدراسات البلاغية ، عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ،مصر،(د ط – د ت).

40. البلاغة الواضحة ، علي الجارم و مصطفى أمين ،دار المعارف ،مصر ، (د ط – 1999م).

41. بيان المختصر ، محمود الأصفهاني ، تح : مُحَمَّد مظهر بقا ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة (ط1- 1406هـ/ 1986م) .

42. البيان في روائع القرآن ، تمام حسان ،عالم الكتب ، القاهرة – مصر ،(ط1- 1413هـ / 1993م).

43. بين العقيدة و القيادة ، مُحَمَّد شيت خطاب ، دار القلم ، دمشق ، ط 1 ،(1419 هـ - 1998م) .

44. البيهقي و موقف في الإلهيات ، أحمد الغامدي ، المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، (د ط- د ت) .

45. تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات ، دار النهضة ، القاهرة – مصر ، (د ط – د ت) .

46. تبصرة الحكام في الأقضية ومناهج الأحكام ، برهان الدين أبو الوفاء ، علق عليه : جمال مرعشلي ، دار عالم الكتب ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (طبعة خاصة ، 1423هـ / 2003م) .

47. التبصرة في أصول الفقه ،أبو إسحاق ابراهيم الشيرازي،تح: مُحَمَّد حسن هيتو ،دار الفكر– دمشق،(ط1 – 1980م).

48. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله العكبري ، دار الفكر، بيروت- لبنان ، (د ط – 1421هـ/ 2001م).

49. تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ، أبو القاسم علي ابن عساكر ، مطبعة التوفيق ، دمشق – سوريا ، (1347هـ) .

50. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، تونس ، (د ط – 1948م).

51. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترميذي ،أبو العلا مُحَمَّد المباركفوري ، دار الفكر ، دمشق – سوريا، (د ط –دت).

52. التحليل النّحوي أصوله و أدلّته ،فخر الدّين قباوة ، الشركة المصرية العالمية للنشر(لونجمان) (ط1- 2002م).

53. ترشيح العلل في شرح الجمل ، القاسم الخوارزمي ،تح: عادل محسن سالم العميري ،جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية، (ط1. 1419هـ/1998م).

54. تسع رسائل في الحكمة و الطبيعيات، ابن سينا،دار العرب البستاني – القاهرة – مصر،(ط2 – 1989م) .

55. التعريفات ، الشريف الجرجاني ،تح: مُحَمَّد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان (ط2- 1424هـ/2003م).

56. تفسير ابن كثير ، تح : سامي السلامة ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية،(دط – 1422هـ / 2002م).

57. تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم ، أبو السعود ، العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (د ط – د ت) .

58. تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تح : عادل أحمد و علي معوض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت–لبنان ، (ط1- 1413هـ / 1993م) .

- التفسير الكبير المسمى البحر المحيط ، أبو حيان أثير الدين الأندلسي ، (د ط – دت) .

59. تفسير البغوي "معالم التنزيل "، البغوي ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية ،(د ط – 1411هـ).

60. تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلى و جلال الدين السيوطي ، مكتبة الجمهورية العربية ، مصر ، (دط–د ت).

61. تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تح :محمود مُحَمَّد شاكر، دار المعارف، مصر،(د ت ، د ط).

- تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تح :عبد الله التركي، دار هجر، مصر،(ط1- 1422هـ/ 2001م) .

- تفسير الطبري ، مُحَمَّد بن جرير الطبري ، تح:بشار عواد معروف – عصام الحرساني مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ، (ط 1- 1415هـ/ 1994م).

62. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تح : سامي السلامة ، دار طيبة ،المملكة العربية السعودية (ط1- 1420هـ/1999م).

63. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، أبو عبد الله مُحَمَّد القرطبي ، تح : عبد الله التركي مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (ط1- 1427هـ/ 2006م) .

64. تفسير الكشاف ،أبو القاسم جار الله الزمخشري ، تح : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،(ط3- 1430هـ 2009م) .

65. تفسير غريب القرآن،ابن قتيبة ،تح: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان، (دط – 1398هـ/ 1978م) .

66. التقريب و الإرشاد ، القاضي أبو بكر الباقلاني ، مؤسسة الرسالة ،بيروت – لبنان ، (ط1. 1418هـ/ 1998م) .

67. التّمهيد في أصول الفقه، الكلوذاني ،تح : مفيد مُحَمَّد أبو عمشة ، مركز البحث العلمي و إحياء التراث الإسلامي ، دار المدني جدة ، ((ط1 – 1406هـ/ 1985م).

68. التمهيد لشرح كتاب التوحيد ،صالح آل الشيخ ، دار التوحيد ،الرياض – المملكة العربية السعودية، (ط1 – 1423 هـ / 2002م) .

69. التمهيد لما في الموطّأ من المعاني و الأسانيد ، ابن عبد البر ، تح : عبد الله بن الصّديق (1399هـ / 1979م) .

70. التنقيح في أصول الفقه ،عبيد الله بن مسعود المحبوبي، مراجعة: ابراهيم الجبرتي، دار الكتب العلمية- بيروت –لبنان، (د ط-2009م) .

71. جامع الدروس العربيّة ، مصطفى الغلاييني ، المكتبة العصريّة ، بيروت – لبنان ،(ط 30- 1414هـ/ 1994م).

72. جامع الرسائل (رسالة في تحقيق مسألة علم الله)، ابن تيمية ، تح : مُحَمَّد رشاد سالم ، دار المدني جدة- المملكة العربية السعودية ، (د ط – د ت) .

73. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، ابن الأثير ،تح: عبد الحميد الهنداوي،(ط1- 1428هـ/ 2007م) .

74. الجملة العربية وتأليفها وأقسامها، فاضل صالح السمرائي، دار الفكر ،عمان – الأردن،(ط2 –1427هـ/2007م).

75. جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، أحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، بيروت– لبنان، (دط – دت) .

76. حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد ،ابراهيم البيجوري ، تح : علي جمعة الشافعي، دار السلام ، القاهرة – مصر ، (ط1– 1422هـ / 2002م).

77. حاشية الدسوقي على شرح السعد التفتازاني لتلخيص المفتاح ضمن كتاب شروح . التلخيص :مُحَمَّد بن أحمد الدسوقي، القاهرة (1937م) .

78. الحجة في بيان المحجّة و شرح عقيدة أهل السّنة ، تح : مُحَمَّد المدخلي ، دار الراية ، (ط1 – 1411هـ / 1990م) .

79. حديقة الأذهان في حقيقة البيان، الشيخ طاهر الجزائري ، تح: عمر الخطيب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 2009م.

80. الخصائص ، ابن جني ، تح : مُحَمَّد علي النجّار، المكتبة العلمية،مصر، ،(ط3– 1407هـ/1987م).

81. درء تعارض العقل و النقل ، ابن تيمية ، جمع : عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المملكة العربية السعودية ، (د ط – 1425 هـ / 2004م).

- درء تعارض العقل و النقل ، ابن تيمية : تح : مُحَمَّد رشاد سالم ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، (ط2– 1411هـ/ 1991م) .

82. درر الحكّام شرح مجلة الأحكام ، علي حيدر ،دار عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية(طبعة خاصة ،1423هـ / 2003م) .

83. دلالة الألفاظ ، ابراهيم أنيس ،مكتبة الأنجلو المصرية، (ط5–1984م).

84. الدّلالة الصوتية في اللغة العربية ، صالح سليم الفاخري ، المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية – مصر، (د ط – د ت).

85. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تح : محمود مُحَمَّد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ،(ط 5– 2004م) .

86. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس،شرح : مُحَمَّد حسين، مكتبة الآداب ،مصر،(د ط – د ت)

87. ديوان عروة بن حِزام ، تح: أنطوان محسن القوال ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، (ط1- 1416هـ / 1995م).

88. الرد على الجهمية ، أبو سعيد عثمان الدارمي ، تح : أبو عصام الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية ، مصر (ط1- 1431هـ / 2010م) .

89. الرّد على الجهمية و الزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن و تأولوه على غير تأويله أحمد بن حنبل، تح : صبري بن سلامة شاهين ،دار الثبات للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية ، (ط1- 1424هـ/2002م) .

90. الرد على المعطلة ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن بشر (الشهير بالحكيم الترميذي) ، الروضة للنشر و التوزيع الجيزة- مصر، (ط1- 1429هـ/ 2018م) .

91. رسائل في العقيدة، مُحَمَّد بن ابراهيم الحمد ، جامعة القصيم ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية المملكة العربية السعودية (ط3- 1430هـ).

92. الروض المربع شرح زاد المستنقع ، منصور البهوتي ،تح: مُحَمَّد بن صالح العثيمين ،دار المؤيد – مؤسسة الرسالة ، (د ط- د ت).

93. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، (د ط – 1422هـ/ 2001م)

94. شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار، تح : عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، مصر، (ط3 – 1416هـ/ 1996م).

95. شرح أم البراهين ، مُحَمَّد بن عمر الملالي لكتاب أم البراهين لشيخه أبي عبد الله مُحَمَّد السنوسي التلمساني ، تح : خالد زهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،(ط 2 – 2009م)

96. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ، سعد الدين التفتازاني ،ضبط: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، (ط1- د ت).

97. شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الإشبيلي ، تح: إميل بدبع يعقوب ، دار الكتب العلميّة ، بيروت- لبنان، (ط1. 1419 هـ/ 1998م) .

98. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، أبو علي المرزوقي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت- لبنان ، (ط1- 1424هـ / 2002م) .

99. شرح الرسالة التدمرية،مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخميّس ، دار أطلس الخضراء ، الرياض ، (ط1- 1424 هـ / 2004م) .

100. شرح الرسالة السمرقندية في الاستعارات ،عصام الدين الاسفراييني، تح: عدنان الخطيب ، دار التقوى – دمشق ،(د ط-2006 م).

101. شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،مُحَمَّد بن صالح العثيمين ، مدار الوطن – الرياض – المملكة العربية السعودية ، (د ط – 1425هـ).

102. شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدّين الأستراباذي ، تح: مُحَمَّد نور الحسن و آخرون ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان (د ط – 1402هـ/ 1982م).

103. شرح العقائد النسفية مع حاشيته ، تقديم مجلس المدينة العلمية ، مكتبة المدينة كراتشي – باكستان ، (ط1- 1430هـ / 2009م) .

104. شرح العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرق المرضيّة) ، مُحَمَّد بن صالح العثيمين دار الوطن للنشر ، المملكة العربية السعودية ، (ط1- 1426هـ) .

105. شرح العقيدة الطحاوية ، ابو جعفر الطحاوي ، شرح الامام القاضي علي الحنفي الدمشقي دار ابن الهيثم –مصر،(ط1- 1426هـ/ 2005م) .

- شرح العقيدة الطحاوية لابن العز ،تح: عبد الله التركي و شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان ،(ط2-1411هـ/ 1990م).

106. شرح العقيدة الواسطية لإبن تيمية ، تأليف : مُحَمَّد خليل الهراس ، دار الهجرة ، المملكة العربية السعودية (ط3 – د ت) .

107. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تأليف :يوسف الشيخ البقاعيّ ، دار الفكر بيروت-لبنان، (د ط - 1421هـ/2001م) .

108. شرح الفقه الأكبر (المتن المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة) شرح أبي منصور مُحَمَّد السمر قندي ، مراجعة : عبد الله بن ابراهيم ، مطبعة آباد – الهند ، (د ط - 1321هـ) .

109. شرح الكافية الشّافية ، ابن مالك ، تح : عبد المنعم أحمد ،دار المأمون للتراث، مكة المكرّمة ، (ط1 – 1402 / 1982م) .

110. شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء الفتوحي، تح : مُحَمَّد الزحيلي و نزيه حماد إصدار وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف – المملكة العربية السعودية ، (د ط –دت).

111. شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ،مُحَمَّد صالح العثيمين ، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ، (ط2- 1404هـ / 1984م) .

112. شرح المفصل ، ابن يعيش ، إدارة الطّباعة المنيريّة ، مصر ، (دط - د ت) .

113. شرح المفصل للزمخشري ،ابن يعيش ، تقديم: أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان، (ط1- 1422هـ/ 2001م) .

114. شرح نونية ابن القيم ، مُحَمَّد خليل هراس ، دار الإمام أحمد ، مصر ، (ط1- 1435 هـ / 2014م) .

115. شرح النووي على مسلم ،محي الدين النووي ، بيت الأفكار الدولية ، (د ط – د ت).

116. الصّحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ،تح: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت- لبنان،(ط1–1367هـ/1956م) .

117. صحيح البخاري ، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي،تح : مصطفى ديب ، دار ابن كثير بيروت،(دط /1414هـ-1993م).

118. صحيح مسلم بشرح النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت –لبنان ،(ط2- 1392هـ /1972م).

- صحيح مسلم بشرح النووي ،النووي ، المطبعة المصرية بالأزهر،(ط1- 1347هـ/ 1929م).

119. صفات الله عزّ وجلّ الواردة في الكتاب والسّنة ، علوي بن عبد القادر السقاف ، الدرر السنية – دار الهجرة ، المملكة العربية السعودية ، (ط3 - 1426 هـ / 2005م) .

120. الصفدية ، ابن تيمية ، تح : مُحَمَّد رشاد سالم ، طبع على نفقة أحد المحسنين ، (د ط - 1406هـ) .

121. طبقات الحنابلة ، مُحَمَّد أبي يعلى مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة – مصر ، (د ط – د ت) .

122. طبقات الشافعية ، عماد الدّين بن كثير ، تح: عبد الحفيظ منصور ، دار المدار الإسلامي، بيروت - لبنان (ط1- 2004م) .

123. طرائق الحكم ، سعيد درويش الزهراني ، مكتبة الصحابة ، جدة – المملكة العربية السعودية ، ط1 – 1414هـ / 1994م).

124. الطرق الحكمية ، ابن قيم الجوزية ، تح : نايف بن حمد الحمد ،دار عالم الفوائد ، (د ط – د ت).

125. ظاهرة المطابقة النحوية في ضوء الإستعمال القرآني، طه الجندي، كلية دار العلوم – قسم النحو والصرف والعروض ، القاهرة ، 1988م.

126. العدة في أصول الفقه ، أبو يعلى البغدادي ، تح : أحمد بن علي المباركي ، (دون ناشر) الرياض ، (ط1- 1400هـ / 1980م).

127. العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، نجلاء مُحَمَّد نور عبد الغفور عطار رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1415هـ – 1994م.

128. العرش الذهبي ، أبو عبد الله مُحَمَّد الذهبي ، تح : مُحَمَّد التميمي ، أضواء السلف ، الرياض- المملكة العربية السعودية ، (ط1- 1420هـ/ 1999م) .

129. العقائد النسفية لأبي حفص النسفيّ شرح سعد الدين التفتازاني ، مكتبة المثنى – بغداد (د ط – 1326 م) .

130. العقيدة الإسلامية ، أركانها – حقائقها- مفسداتها ، مصطفى سعيد الخن و محي الدين ديب ، دار الكلم الطيب ، دمشق و بيروت ، (ط3 – د ت).

131. العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم و مناهج المتكلمين ، مُحَمَّد عياش الكبيسي ، مطبعة الحسام ، بغداد – العراق ، (ط1 – 1416هـ / 1995م).

132. العقيدة الإسلامية و أسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ، دمشق-سوريا ، (ط 14 – 1430هـ / 2009م) .

133. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، مُحَمَّد أحمد ملكاوي ،(أصل الكتاب رسالة ماجستير) ، مكتبة دار الزمان ،المملكة العربية السعودية ، (ط 1 – 1405هـ / 1985م).

134. عقيدة المؤمن ، أبو بكر جابر الجزائري ، دار السلام ، القاهرة – مصر (د ط – 2000 م) .

135. العقيدة الواسطية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تح : علوي السقاف ، مؤسسة الدرر السنيّة ، المملكة العربية السعودية ، (ط1 – 1433هـ).

136. علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، (د ط- 2000م) .

137. علم الدلالة ، أحمد عمر مختار ، عالم الكتب ،القاهرة- مصر، (ط5-1998م).

138. علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور ،إتحاد كتاب العرب دمشق ، (د ط-2001م).

139. علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربيّة ، بيروت-لبنان ، (ط1- 1430هـ / 2009م).

140. العمدة ، إبن رشيق ، مطبعة السعادة ، مصر ، (ط1 – 1225هـ / 1907م).

141. غاية المرام في علم الكلام ، سيف الدين الآمدي ، تح أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (د ط- د ت).

142. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،دار الريان للتراث،القاهرة ، (1407هـ-1986م).

143. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار النوادر الكويتية (1421هـ-2010م).

144. الفرق بين الفرق ، أبو منصور مُحَمَّد البغدادي ، تح: مُحَمَّد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا مصر ، (د ط – د ت) .

145. الفروق ، إسماعيل الحقي ، مطبعة الشركة الصحافية العثمانية ، اسطنبول – تركيا، (د ط – 1310هـ).

146. الفروق ، شهاب الدين القرافي، تح : عمر حسن القيام ،مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان،(ط1- 1424 هـ / 2003م) .

147. الفصل في الملل و الأهواء و النّحل ، ابن حزم الظاهري ،مكتبة السلام العالمية ، مصر ، (د ط- 1348هـ)

148. الفقه الاسلامي و أدلته ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، (ط1- 1404هـ/ 1984م) .

149. في النحو العربي نقد و توجيه ، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان،(ط2- 1406هـ/1986م) .

150. في ظلال القرآن، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة – مصر،(ط 32- 1423هـ/ 2003 م).

151. القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، تح: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، (1426هـ - 2005 م) .

152. القرائن بين اللّغويين و الأصوليين ، نادية رمضان النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د ط- د ت) .

153. القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد بن عبد العزيز المبارك ،سلسلة الرسائل الجامعية ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن مسعود الإسلامية ، الرياض ، (د ط - 1426هـ / 2005م) .

154. القرائن عند الأصوليين ، مُحَمَّد المبارك ،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، (ط1- 1426هـ / 2005م) .

155. القرينة عند الأصوليين و أثرها في القواعد الأصولية ، مُحَمَّد الخيمي ، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ، (ط1- 1431هـ / 2010م) .

156. القرائن و النص ، أيمن الصالح ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ،مكتب التوزيع في العالم العربي بيروت – لبنان ، (ط1- 2010م) .

157. القرينة في اللغة العربيّة ،كوليزار عزيز ، دار دجلة ، عمان – الأردن ، (ط1 - 2009م) .

158. القرائن و دورها في الإثبات في الشريعة الإسلامية ، صالح السدلان ، دار بلنسية ، الرياض المملكة العربية السعودية ،(ط2-1418 هـ).

159. القطعي و الظنيّ ،مُحَمَّد مصطفى الخن ، دار الكلم الطّيب ،دمشق- سوريا ،(ط1- 1428هـ/ 2007م) .

160. القواعد المثلى في صفات الله و أسمائه الحسنى ، مُحَمَّد صالح ابن عثيمين ، تح : أشرف عبد الرحيم ،مكتبة السنة ، القاهرة – مصر، (ط2- 1414هـ / 1994م) .

161. الكافية في علم النحو ، ابن الحاجب ، تح: صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب القاهرة ، (د ط- 1431هـ / 2010م) .

162. كتاب القول السّديد في مقاصد التوحيد ، عبد الرحمن بن سعدي ، اعتنى به : المرتضى الزين أحمد ،مجموعة التحف النفائس الدولية ، الرياض- المملكة العربية السعودية، (ط1- 1416 هـ /1996م) .

163. الكتاب ،سيبويه ، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (ط2- 1402هـ/ 1982م).

164. كتاب التلخيص في أصول الفقه ، الجويني ،تح : عبد الله النيبالي و شبير احمد العمري،دار البشائر ، بيروت-لبنان، (ط1-1417هـ / 1996م) .

165. كتاب التوحيد و إثبات صفات الرب عز وجلّ ، ابن خزيمة ، تح : عبد العزيز الشهوان دار الرشد ، الرياض – المملكة العربية السعودية (ط1- 1408هـ/ 1988م) .

166. كتاب الثقات ، مُحَمَّد بن حبان ، مراقبة : مُحَمَّد عبد المعيد ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد – الهند ، (ط 1 -1393هـ/ 1973م) .

167. كتاب لباب العقول في الردّ على الفلاسفة في علم الأصول، أبو الحجاج يوسف المكلاني، تح : فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – مصر ، (ط1-1397هـ / 1977م).

168. الكشاف ، الزّمخشري ، تح :خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ،(ط3- 1430هـ / 2009م) .

169. الكليات ،أبو البقاء الكفوي ، تح : عدنان درويش و مُحَمَّد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، (ط2- 1419هـ) .

170. لسان العرب ، اِبن منظور ، دار صادر ، بيروت- لبنان ،(د ط – دت).

171. اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، (د ط – 1994م) .

172. اللُّمَعُ في أصول الفقه ، أبو إسحاق الشيرازي ، تح : عبد القادر الخطيب ، دار الحديث الكتانية ، طنجة - المغرب ، (ط 1 –1434هـ /2013م).

173. متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار ، تح : عدنان مُحَمَّد زرزور ، دار التراث ، القاهرة – مصر ، (د ط – د ت) .

174. المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع، عبد العظيم المطعني ، مكتبة وهبة مصر،(د ط – دت) .

175. مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، (د ط - 1425هـ /2004م).

176. مجموع فتاوى و رسائل ابن عثيمين ، جمع : فهد بن ناصر السليمان ، دار الوطن للنشر المملكة العربية السعودية ، (ط1-1407هـ).

177. المحصول في علم أصول الفقه ، فخر الدين الرازي ، ، تح: طه جابر فياض العلواني ، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية (ط1 -1979م) .

178. مختصر الصواعق المرسلة ، ابن القيم الجوزية ،اختصار: مُحَمَّد بن الموصلي ، تعليق : الحسن بن عبد الرحمن العلوي، أضواء السلف ، المملكة العربية السعودية ، (ط1-1425هـ / 2004م) .

179. مختصر العلو للعليّ الغفار، الحافظ الذهبي – مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ،المكتب الإسلامي بيروت – لبنان ، (ط 1- 1401هـ/ 1981م).

180. المختصر في أصوات اللغة العربيّة دراسة نظرية تطبيقية ، مُحَمَّد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (ط4 – 1427هـ/ 2006م) .

181. مدارج السالكين ،ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،(ط1- د ت).

182. مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله النسفي، تح : سيد زكريا ، مكتبة نزار مُحَمَّد الباز ،مكة، المملكة العربية السعودية، (د ط – د ت) .

183. المدخل الفقهي العام، محمّد مصطفى الزرقا ، دار القلم ، دمشق ،(ط2-1425هـ/ 2004 م).

184. المرتجل في شرح الجمل ، اِبن الخشاب ، تح : علي حيدر ، مجمع اللغة العربية ، دمشق – سوريا ، (د ط- 1492هـ/ 1972م).

185. المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن منير ، صالح الغامدي ، دار الأندلس ، حائل – المملكة العربية السعودية (د ط - 1418هـ / 1998م) .

186. المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد مُحَمَّد الغزالي ، تح: مُحَمَّد تامر، دار الحديث – القاهرة، (د ط-1422هـ/-2011م).

187. مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي) ، أبو مُحَمَّد عبد الله الدارمي ، تح : حسين سالم الداراني ، دار المغني ، الرياض- المملكة العربية السعودية ، (ط1- 1421هـ / 2000م) .

188. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن مُحَمَّد علي الفيومي، المكتبة العلمية، (د ط – د ت).

189. المطوّل، سَعْد الدين التفتازاني، تح : عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان،(ط3– 2013م).

190. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، مُحَمَّد أبو الفرج ، در النهضة العربية، مصر ، (د ط–1966م).

191. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن أحمد الحكمي ، ضبط : عمر بن محمود ، دار ابن القيم ، المملكة العربية السعودية ،(ط3 – 1415هـ/ 1995م) .

192. معالم التنزيل ، البغوي، تح: مُحَمَّد النمر و عثمان جمعة ، دار طيبة ، المملكة العربية السعودية،(د ط – 1412م).

193. معالم السنن (شرح سنن الإمام أبي داود) ، أبو سليمان الخطابي ، مطبعة راغب الطباخ، حلب –سوريا ، (ط1 – 1352هـ / 1934م).

194. معاني القرآن و إعرابه ، أبو إسحاق الزّجاج ، تح : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب بيروت–لبنان (ط1– 1408هـ / 1988م).

195. معاني النحو ، فاضل السمرائي ،دار الفكر ،عمان– الأردن ، (ط1 – 1420هـ / 2000م).

196. المعتزلة و أصولهم الخمسة و موقف أهل السنة منها ، عواد المعتق ، مكتبة الرشد الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط2– 1416هـ/1995م) .

197. معتقد أهل السنة و الجماعة في توحيد الأسماء و الصفات ، مُحَمَّد بن خليفة التميمي أضواء السلف ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، (ط1–1419هـ/ 1999م) .

198. معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانة ، دار المنارة جدة و دار الرفاعي – الرياض ، (ط3 –1408هـ– 1988م).

199. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم – مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات– مُحَمَّد حسن الشّريف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت –لبنان ، (ط1–1417هـ/ 1996م) .

200. معجم المصطلحات الفقهية ،محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة ،القاهرة ، (دط – دت).

201. معنى لا اله الا الله، بدر الدين للزركشي ، علي محي الدين راغي ، دار الاعتصام – القاهرة (ط3- 1405هـ/1985م) .

202. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تح: مازن المبارك و آخريْن ، دار الفكر ، دمشق ، (ط1-1363هـ/ 1964م).

203. المغني في أبواب العدل ، القاضي عبد الجبار، تح: خضر مُحَّد نبها ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د ط- 2010م) .

204. مفاتيح الغيب، مُحَّد الرازي ، دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (ط1 – 1401هـ / 1981م) .

205. مفتاح العلوم ، السكاكي،ضبط:نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ،(ط1- 1403 هـ / 1982م).

206. المفردات في غريب القرآن ، أبو القسم الراغب الأصفهاني ،مكتبة نزار مصطفى الباز ، (دط-دت) .

207. المقاصد الشافية ، أبو إسحاق الشاطبي ، تح: مُحَّد البنا و عبد المجيد قطامش ، معهد البحوث العلمية و إحياء التراث ، مكة المكرمة ، (ط1-1428هـ/ 2007م).

208. مقالات الإسلاميين و اِختلاف المصلين ، أبو الحسن الأشعري ، تح : مُحَّد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، (د ط - 1411هـ / 1990م).

209. مقالة التعطيل و الجعد بن درهم ، مُحَّد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (ط1 – 1418هـ/1997م) .

210. مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة و النشر ، دمشق – سوريا ، د ط ، (1399هـ - 1979 م).

211. المقتصد في شرح الإيضاح ، الجرجاني ،تح :كاظم بحر المرجان ، دار الشيد للنشر – العراق ، (د ط - 1982م) .

212. الملل و النحل ، أبو الفتح مُحَّد عبد الكريم الشهرستاني ، تح : أحمد فهمي دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (ط2-1413هـ / 1992م) .

213. المنصف ، ابن جني ، تح : ابراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، إدارة إحياء التراث القديم بيروت – لبنان، ط1 (1373هـ – 1954م) .

214. منهاج السنة ، ابن تيمية ،تح: مُحَمَّد رشاد سالم ،جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية ،المملكة العربية السعودية ،(ط1 – 1406/ 1986م).

215. الموافقات ، الشاطبي ،تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن،دار ابن عفان ،الخُبر– المملكة العربية السعودية،(ط1– 1418هـ /1997م) .

216. مواقف الطوائف من توحيد الأسماء و الصفات ، مُحَمَّد التميمي ، أضواء السلف ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، (ط 1 – 1422هـ/ 2002م) .

217. الموسوعة العقدية– الدرر السنيّة ، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف ، المملكة العربية السعودية، (د ط – 1433هـ). (موقع الدرر السنية dorar.net)

218. موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية ،عبد المنعم الحفني ،دار الرشيد – القاهرة، (ط1 – 1413هـ/ 1993م) .

219. نتائج الأفكار في كشف الرموز و الأسرار ، القاضي زاده ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، (ط1 – 1424هـ/ 2003م).

220. النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، (ط 3 – د ت) .

221. نزهة الطرف في علم الصرف ، أحمد الميداني ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية (اسطنبول)، (ط1– 1299م).

222. نظرية في النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، نهاد موسى ، دار البشير عمان – الأردن ، (د ط – 1987م) .

223. نفائس الأصول ، القرافي ،تح:عادل عبد الموجود و علي مُحَمَّد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرّمة ، (دط – د ت).

224. نقض عقائد الأشاعرة و الماتريدية ، خالد بن علي المرضي الغامدي ، دار أطلس الخضراء المملكة العربيّة السعودية (ط 1 – 1430 هـ / 2009م) .

225. النُّكت و العيون ، تفسير الماوردي ، أبو الحسن علي الماوردي ، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، (دط – د ت).

226. النهاية في غريب الحديث و الأثر، ابن الأثير ،تح : محمود الطناحي و طاهر الزاوي المكتبة الإسلامية – الحلبي للنشر ، لبنان، (ط1– 1383هـ/1963م).

227. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تح : عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د ط - 1413هـ/ 1992م) .

228. وسطية أهل السنة بين الفرق ، مُحَمَّد باكريم مُحَمَّد باعبد الله ، دار الراية ، الرياض،(ط1- 1415هـ/ 1994م) .

رسائل دكتوراه :

- أمن اللبس في النحو العربي – دراسة في القرائن – بكر عبد الله خورشيد ، أطروحة دكتوراه جامعة الموصل – العراق ، (1427هـ- 2006م)
- القرائن في علم المعاني ، ضياء الدين القالش، أطروحة دكتوراه ، جامعة دمشق ، (2010-2011).
- القرينة عند الأصوليين و أثرها في فهم النصوص ، مُحَمَّد قاسم الأسطل ، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية – غزة ، فلسطين ، (1425هـ – 2004).

المواقع الإلكترونية:

- موقع الدرر السنية https://www.dorar.net/

فهرس الآيات

الآيـــــات	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ....إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة	5-2	12-17-85
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غير المغضوب عليهم و لا الضالين ﴾		7-6	68
﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	البقرة	2	97
﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾		5	103
﴿...يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾		19	113
﴿ ... فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾		22	143
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ....﴾		28	100-102
﴿ .... ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾		29	120-164
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ... ﴾		31	97
﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾		32	133
﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾		37	65
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ ...﴾		54	96
﴿ ...فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا .... ﴾		60	67
﴿ ... فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾		87	85
﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾		93	39
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾		112	113
﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾		115	120-127
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾		158	33
﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾		163	12
﴿... وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾		164	75
﴿... فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾		175	83-102
﴿ ... وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ...﴾		177	67-105
﴿ ... الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ....﴾		178	88
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ و مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ...﴾		185	34-49
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾		187	93

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	البقرة	203	71
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾		207	65
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾		208	42
﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ...﴾		210	171-120
﴿ يسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ....﴾		217	68
﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾		228	103
﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ... ﴾		229	35
﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ... ﴾		230	35
﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾		232	50
﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾		233	5
﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾		234	106
﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾		235	66
﴿ ... إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾		237	90
﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ...﴾		240	106
﴿ ... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ...﴾		251	98-68
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾		253	135
﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .....﴾		255	89 -21 169
﴿ ... كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾		261	73
﴿ ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ .....﴾		275	73
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾		282	52
﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾		286	18

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾	آل عمران	7	84
﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ﴾		8	42
﴿ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾		13	97
﴿... والْمُسْتَغْفِرِين بِالْأَسْحَار﴾		17	93
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾		18	87
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾		21	83
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾		28	22
﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ .... فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ ....﴾		36-35	96
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾		64	12
﴿ ...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾		97	37
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾		144	83
﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾		147	18
﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾		187	47
﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾		188	47
﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾	النساء	11	88
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ...﴾		23	41
﴿...لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾		29	102
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾		34	97
﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾		36	12
﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾		69	87
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا...﴾		93	66
﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ ﴾		95	76
﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾		158	182-167

﴿كَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾		164	153-135
﴿وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	المائدة	2	90
﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾		4	119
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾		6	88
﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ ﴾		24	174
﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾		38	38
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾		64	127-97
﴿ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾		75	96
﴿ ...وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۚ ﴾		89	9
﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ...﴾		97	76
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾		105	102
﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾		115	95
﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾	الأنعام	3	16
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾		18	181-169
﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ...﴾		65	21
﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾		78	83
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾		82	36
﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ ﴾		141	33
﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾		158	185-171
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾		162 163	12
﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	الأعراف	23	18
﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾		26	95
﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾		53	102
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾		54	163

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	الأعراف	56	73
﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾[1]		125	93
﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾		127	15
﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ..... فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾		143	184-153
﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾		144	154
﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾		148	153
﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ..﴾		160	105
﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾		180	119-20 141
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾		187	66
﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴾		195	99-89 154
﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	الأنفال	1	102
﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾		12	105
﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً ﴾		35	73
﴿...وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾		39	97-69
﴿ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾		40	105
﴿...أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ... ﴾	التوبة	3	76
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ...﴾		6	22
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾		28	108
﴿... قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾		30	84
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾		31	77
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾		78	133

[1]. الأعراف – 125.

﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ....﴾		81	26
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾		105	137
﴿نَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾	يونس	3	163
﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ... ﴾		71	99
﴿ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾	هود	12	83
﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾		37	148-127
﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ ...﴾	هود	48	105
﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾		73	67
﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾		83	72
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾		2	96
﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾		16	56
﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ ﴾		18	56
﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾		21	168
﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾	يوسف	23	14
﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾		26 27	85-52
﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾		29	104
﴿ وَ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ...﴾		31	91
﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾		36	114
﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾		40	12
﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾		50	14
﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾		79	49
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾		76	133
﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾		82	114-5
﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾	الرعد	2	163

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾		9	169-133 189
﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾		11	134
﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾		30	17
﴿...قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾		36	13
﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	الحجر	30	-42-17 81
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾		92	69
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾		6	88
﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾		33	174
﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾		50	181-169
﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	النحل	64	27
﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾		69	95
﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾		74	143
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾		98	96
﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾		106	43
﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾		3	78
﴿ ... وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾		12	40
﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾		16	134
﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾		24	110
﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ...﴾	الإسراء	27	92
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾		36	144
﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾		80	91
﴿... كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾		84	83
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾		85	187
﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾		110	119
﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾		17	92
﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾		49	89
﴿ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾	الكهف	50	86

﴿ ...فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ...﴾		82	66
﴿ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾	مريم	4	105-103
﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾		8	74
﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾		38	102
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ...﴾		46	64
﴿ ...فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾		61-60	76
﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾		62	78
﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾		65	20
﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾	طه	5	144-93 163
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾		39	148-127
﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾		46	137-22
﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴾		67	85
﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾		86	93
﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾		98	21
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾		110	144
﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ...﴾		111	132
﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	الأنبياء	4	133
﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾		27	174
﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾		47	75
﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾		63	39
﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾		103	35
﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾		104	110
﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾	الحج	19	97
﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾		61	22
﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾		65	120
﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾		75	88
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	المؤمنون	2-1	81
﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ ﴾		28	178
﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾		53	93

﴿ وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾		91	177
﴿ ... مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ...﴾	النور	35	98-70
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾		39	93
﴿ يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾		55	121
﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ....﴾		61	93
﴿ ...فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾		63	102-26
﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾	الفرقان	43	63
﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ... ﴾		58	132
﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾		59	163
﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ﴾	الشعراء	10	153
﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾		224	85
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾		227	103
﴿...لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	النمل	46	81
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾		87	35
﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾	القصص	16	18
﴿ قالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾		26	85
﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾		82	102
﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾		88	146
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾	العنكبوت	3	133
﴿ ... يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	لقمان	13	36
﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	السجدة	2	182
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾		4	164
﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾		5	167
﴿وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾	الأحزاب	32	91
﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾		35	88
﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾		51	69
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾		56	87
﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	فاطر	3	102

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾		10	182-167
﴿... وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾		27	63
﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾		28	-76-63 84
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾	يس	71	127
﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾		82	134
﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾	الصافات	125	102
﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾		182 -180	187
﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾	ص	5-4	19
﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾		75	127
﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾		83-82	67
﴿ قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾		84	102
﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾	الزمر	21	93
﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾		29	93
﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ﴾		38	97
﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ﴾		62	38
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾		67	127
﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾		69	112
﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾		73	84
﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾	غافر	7	21
﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾		16	153
﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ﴾		27	93
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ سَبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾		37 -36	182
﴿... وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا...﴾		46-45	81
﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾		52	84
﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾		60	122

﴿... فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾		81	85
﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾	فصلت	11	169-164
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾		40	141
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾		53	103
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى	11	110-20
﴿ ومِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾		32	110
﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾		51	169
﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾		53-52	96
﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾	الزخرف	13	178
﴿فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾		38	105
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾	الدخان	3	34
﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾	الجاثية	7	84
﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	الأحقاف	13	83
﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾		25	40
﴿ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾		32	83
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾	مُحَمَّد	4	102
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾	الفتح	1	66
﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾	الحجرات	14	74
﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾	الذاريات	42	40
﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	الطور	48	148-127
﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾	القمر	7	87
﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾		14	120
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾		27-26	146-127
﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾	الرحمن	76	97
﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾	الواقعة	79	103
﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾	الحديد	3	88
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ...﴾		4	164
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾		16	102
﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي....﴾	المجادلة	1	137

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾		9	66
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(24)﴾	الحشر	22 23 24	20 119-68 156
﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	الصف	3	103
﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۚ ﴾	التغابن	2	88
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾		14	107-88
﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾		17	96
﴿ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾	التحريم	3	97
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	الملك	1	127
﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾		16	
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم	4	103
﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾	الحاقة	2	83
﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	المعارج	4	182
﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾		21-19	44
﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾	نوح	28	18
﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾	الجن	20	13
﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾	الإنسان	1	
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾		30	152
﴿ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴾	النازعات	9	96
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	التكوير	29	152
﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾	الانفطار	6	102
﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾	البروج	12	120
﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾		14-13	22

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾	الأعلى	1	182-169
﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾	الفجر	22-21	120-69
﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾		28-27	93
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾	الشمس	9	22
﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾		13	102
﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾	الليل	20	169
﴿ وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾	الضحى	8	107
﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾		10	58
﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾	الشرح	6-5	69
﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾	العلق	14	137
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	القدر	1	34
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	الزلزلة	7	105
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾	النصر	1	53
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	الإخلاص	4-1	143-13
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(1) مَلِكِ النَّاسِ(2) إِلَٰهِ النَّاسِ(3) ﴾	الناس	3-1	19

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع ..... **الصفحة**

مقدمة..... .....**أ–د**

فصل تمهيـــدي..... ...1- 28

– الدّلالة ماهيتها و أقسامها عند الأصوليين و اللّغويين.....02

– آيات العقائد 09

– المكلف 23

– المخالف و المخالفة 26

الفصل الأول : القرينة عند علمـــاء الأصول و الفقه

– **المبحث الأول :** تعريف القرينة..... 30

- التّعريف اللّغوي 30
- التّعريف الإِصطلاحي 30

– **المبحث الثاني** :أقسام القرينة عند علماء الأصول و الفقه 32

أ– **عند الأصوليّين** 32

- القرائن اللّفظية 33
- القرائن المعنوية..... 36
- إِعتبار أخرى في التقسيم:

– المصدر..... 38

– قوة الأثر..... 42

– الوظيفة..... 44

– الهيئة..... 45

– الظهور و الخفاء..... 48

– الاستقلال و التبعية..... 50

ب- **عند الفقهاء** 51
- بِاعتبار المصدر 52
- بِاعتبار قوة الدلالة 55
- بِاعتبار علاقتها بمدلولها 56

الفصل الثاني : القرينة عند علمـــــاء اللغّة

- **المبحث الأول :** القرينة عند النّحويّين 61
أ - **القرائن المعنويّة** 62
- الإسناد 62
- التخصيص 64
- التبعية 67
- النسبة 71
- المخالفة 72

ب- **القرائن اللّفظية** 76
- العلامة الإعرابية 76
- الرتبة 79
- الصيغة 89
- الربط 94
- المطابقة 95
- الأداة 98
- التنغيم 101
- التضام 104

ج- **القرائن الحالية** 106
- **المبحث الثاني** :القرينة عند البلاغيّين 109
- القرينة و التشبيه 110
- القرينة و الِاستعارة 112
- القرينة والمجاز المرسل 113

الفصل الثالث : الأثر الدلالي القرينة في آيات الأسماء و الصفات لدى المكلف و المخالف

- **المبحث الأول** :آيات الأسماء والصفات 117
- ثوابت و قواعد متعلقة بأسماء والصفات 117
- علاقة صفات الله بأسمائه 119
- أقسام الصفات 122

- **المبحث الثاني** :فهم المشبهة لآيات الأسماء والصفات 124
- فرق المشبّهة 124
- الصفات التي جرى فيها التمثيل و التكييف 127

- **المبحث الثالث**: فهم المعطّلة لآيات الأسماء والصفات 129
- فرق المعطّلة 129
- آيات الصفات والأسماء و فهم المعطلين 132

أ -آيات الصفات 132

-صفة الحياة 132

-صفة العلم 133

-صفة الإرادة 134

-صفة الكلام 135

-صفتا السمع و البصر 137

ب-آيات الأسماء 138

- **المبحث الرابع**: ردّ أهل السّنة على المشبهة و المعطلة 141
- موقفهم من المشبهة و المعطلة 141
- ردهم على المخالفين 142

الفصل الرّابع :الأثر الدلالي للقرينة في آيات صفات الأفعال لدى المكلف و المخالف

- **المبحث الأول** : آيات صفات الأفعال 158
  - ماهيتها 158
  - الفرق بين صفات الأفعال و صفات الذات 160
- **المبحث الثاني** :فهم المخالفين لآيات صفات الأفعال 160
  - صفة الاستواء 160

- صفة العلو 169
- صفة النزول 170
- صفتا الإتيان و المجيء 171

- **المبحث الثالث** :

فهم أهل السّنة و الجماعة لآيات صفات الأفعال.....174

- خاتمة.....190
- المصادر والمراجع.....197
- فهرس الآيات.....217
- فهرس الموضوعات..... 231

ملخص :

تناول البحث الأثر الدّلالي للقرينة على فهم النّص القرآني عموما و آيات العقائد خصوصا ، فالقرينة و دلالتها عند الأصوليين و الفقهاء و اللّغويين وسيلة لفهم النّص ، اِعتمدها كلّ من المكلّف و المخالف لإثبات عقيدته ، حيث اِختلف فهم آيات العقيدة فتأرجح بين إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه و ما نفــاه عن نفسه و بين إنكار ما سبق ، و صارت بذلك بين مكلّف منصف و مخالف منحرف .

الكلمات المفتاحية : دلالة – الأثر – القرينة – آيات العقائد – المكلف– المخالف

Abstract :

The research deals with the semantic effect of the indicator in the Qur'an on the understanding of the Qur'an text in general and verses of beliefs in particular. The indicator and its meanings among the fundamentalists, fukahaa, and linguists is a means of understanding the text thatis used by both the commander and the violator to prove his belief. As the understanding of the verses of the faith differed, it shifted between proving what Allah Almighty has proven for himself,and what he denied himself and between denying the above, and by that, it became between a fair commander and a deviant violator.

Key words: Indicator - impact - meanings - verses of beliefs - commander - violator